**جامعة الجزائر 3**

**كلية العلوم السياسة و العلاقات الدولية**

**قسم العلاقات الدولية**

# الوساطة التركية في النزاع السوري – الإسرائيلي

**رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية**

**فرع علاقات دولية – تخصص دبلوماسية**

**إشراف الدكتور:**

**د . عامر مصباح**

**إعداد الطالب:**

**رابحي إبراهيم الصديق**

**أعضاء لجنة المناقشة**

**- ا. د عبد الوهاب بن خليف: رئيسا**

**- د. عامر مصباح : مقررا**

**- د. تيغزة الزهراء : عضوا**

**- د. فول مراد : عضوا**

السنة الجامعية 2013- 2014

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

"وَقل رَّبِّ أَدْخِلنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا " 80

سورة :الإسراء، الآية:80

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" 19

سورة :النمل، الآية:19.

# إهداء

أهدي عملي المتواضع و جهد سنوات الدراسة إلى من كان لهم الفضل الكبير بعد الله عز و جل في نجاحي والديَّ الكريمين.

إلى رفيقة دربي زوجتي العزيزة و إلى قرة عيني ابنتي الغالية عبير سارة

إلى من اشدد بهم أزري إخوتي عبد الناصر، محمد أيوب، نجم الدين عيسى و

أختي مريم زهرة الدين

إلى أساتذتي الكرام

إلى كل الزملاء و الأصدقاء

إلى من ساندني وساعدني في إنجاز هذا الموضوع

إلى ملاذي الأول والأخير وطني الحبيب الجزائر.

# شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم و قدم لي يد المساعدة في العمل و البحث في هذا الموضوع.

كمـا أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام بكلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية و على رأسهم الدكتور مصطفى صايج والدكتور عامر مصباح .

كما اشكر كل الزملاء الطلبـة خاصـة في قسم الدبلوماسية نظرا لما أسدوه لي من نصائح و إسهامات معنوية زادتني تشجيعا و مثابرة على إنهاء هذا البحث و الوصول إلى هذه المرحلة بفضل الله

كما اشكر كل من ساهم في تربيتنا وتعليمنا من أساتذتنا الكرام .

رابحي إبراهيم الصديق

# مقدمة

## مقدمة:

تكتسب منطقة الشرق الأوسط أهمية خاصة في السياسة الدولية،لما شكلته عبر التاريخ من اهتمام للقوى الكبرى بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي،الحيوي في قلب العالم حيث تعتبر نقطة تقاطع مهمة بين أوروبا و آسيا و إفريقيا و بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب الأمر الذي جعلها تحضي بأهمية خاصة منذ القدم فقد كانت هذه المنطقة مهدا للحضارات الإنسانية و معبرا رئيسيا لطرق التجارة و المواصلات و مجالا للتنافس و الصراع بين القوى الدولية الكبرى و محورا تدور فيه و حوله الكثير من الأحداث العالمية.

ولعل أهم ما ميز منطقة الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية،هو ظاهرة النزاعات،والحروب الناتجة عن قيام الكيان الصهيوني و احتلاله للأراضي العربية مما ادخل المنطقة في دوامة من الصراعات و الحروب أصبحت عنوانا وصفة ملازمة لمنطقة الشرق الأوسط،فيما سمي بالصراع العربي الإسرائيلي و من أهم هذه النزاعات وأبرزها في المنطقة بعد القضية الفلسطينية،النزاع السوري الإسرائيلي لاسترجاع الجولان المحتل منذ حرب الستة أيام سنة 1967 وهي الحرب الثالثة ضمن سلسلة الحروب بين إسرائيل و الدول العربية.

ففي ماي 1967، كانت الاشتباكات الحدودية السورية الإسرائيلية التي نتجت عن تعدي

إسرائيل على المنطقة منزوعة السلاح قد وصلت ذروتها ، بعد أن قامت إسرائيل باعتداءات

واسعة على أهداف سورية في الجولان وطلبة انسحاب القوات الأممية من سيناء ، فردت مصر و التي كانت تربطها بسوريا اتفاقية دفاع مشترك، بحشد قواتها في سيناء مما أدى إلى تصاعد التوتر في المنطقة وفي صباح الخامس من جوان 1967 فاجأت إسرائيل العالم بعدوانها على مصر و سوريا والأردن .

بدأ العدوان الإسرائيلي بهجوم على القوات الجوية المصرية و الأردنية تقدمت بعدها القوات البرية الإسرائيلية في سيناء والضفة الغربية للأردن لتحتلها في غضون أربعة أيام.

و في 9 جوان ورغم قبول الدول العربية وقف إطلاق النار،هاجمت إسرائيل القوات السورية في الجولان وتمكنت من احتلال هذه الهضبة الإستراتيجية بحلول يوم 11 من جوان سنة1967.

وعلى الرغم من دخول سوريا عملية التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي منذ بدايتيها من خلال مشاركتها في مؤتمر مدريد للسلام،إلا أن المسار السوري الإسرائيلي كان الأقل تقدما بين المسارات الأخرى بل انه كان الأكثر توقفا ، نظرا للطبيعة المعقدة لهذا النزاع فالنزاع السوري الإسرائيلي على الجولان هو في جوهره صراع ثابت على الأرض المسلوبة من جهة سوريا و صراع على الأمن و مصادر المياه ،بكل ما يمثله ذالك من مخاوف لدى الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي وهو الأمر الذي جعله واحد من أكثر النزاعات استعصاء على الحل مقارنة بالنزاعات الحدودية الأخرى بين إسرائيل و الدول العربية المجاورة ،فالجولان يمثل ركيزة إستراتيجية مهمة في السياسة الدفاعية لإسرائيل كما أنه يمثل مع سهل البقاع مصدرا استراتيجيا للجبهتين الشمالية و الشرقية لإسرائيل إضافة إلى أنها تنظر إليه باعتباره مدخلا رئيسيا للسيطرة على بحيرة طبرية التي هي اكبر احتياطي مائي لها ولهذا ترفض إسرائيل الانسحاب من الجولان لان الأمن الإسرائيلي حسبها يتوقف على حجم الانسحاب من الجولان .

و مازالت سوريا وإسرائيل رسميا في حالة حرب، رغم اتفاق فض الاشتباك بينهما سنة 1974،و بعد سلسلة من المحاولات و مسيرة طويلة من المفاوضات كان أولها مؤتمر مدريد سنة 1991 برعاية الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا وصولا إلى القمة السورية الأمريكية في جنيف سنة 2000، لم يكن من الممكن التوصل إلى أي اتفاق سلام مشترك نظرا للخلافات المتعددة بين الطرفين كما أن جميع المحاولات التي سعت إلى استئناف المفاوضات بين الجانبين سواء كانت من الطرفين من خلال التصريحات عن رغبتهما في استئناف المفاوضات أو من خلال وساطات كانت في معظمها من قوى إقليمية ، لم تخرج أي منها إلى النور باستثناء الوساطة التركية التي استطاعت إعادة الطرفين إلى التفاوض غير المباشر في العاصمة التركية أنقرة.

فبعد مرحلة من الجمود استمرت ثماني سنوات أعلنت كل من سوريا و إسرائيل رسميا في

22 ماي 2008، أنهما تجريان اتصالات غير مباشرة برعاية الوسيط التركي في أنقرة وفي نفس الوقت أكدت وزارة الخارجية التركية قيام أنقرة بعملية وساطة بين الطرفين من اجل التوصل إلى حل طبقا للإطار المحدد في مؤتمر مدريد للسلام .

والجدير بالذكر أن الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل قد جاءت نتيجة لطلب إسرائيل من تركيا التدخل لدى السلطات السورية، من اجل استعادة رفات الجاسوس الإسرائيلي أيلي كوهين، بعد حملت ظلت تقودها نادية كوهين أرملة الجاسوس لأربعين عاما متواصلة.

و هو الجاسوس الذي تنقل إلى سوريا في الستينات في مهمة تجسس لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية تحت اسم كامل تابت وتمكن من اختراق أعلى المستويات في الحكومة السورية قبل أن يكتشف أمره ويعدم شنقا في دمشق في 18 ماي 1965، ومنذ ذالك الوقت ترفض سوريا تسليم جثته.

و قد بدأت هذه الوساطة عقب زيارة الرئيس الإسرائيلي ( أيهود أولمرت ) إلى تركيا في فبراير 2007 و اجتماعه مع نظيره التركي ( رجب طيب اردوغان ) حيث بدأت تركيا بنقل الرسائل بين الجانبين في سعي منها إلى استعادة مكانتها ووزنها في منطقة الشرق ألأوسط و لعب دور إقليمي اكبر و أوسع من خلال استغلال مزاياها الجيوسياسية ،و الجيوستراتيجية،في منطقة تعتبر من أكثر المناطق اضطرابا و حساسية في العالم، مما زاد من احتمال قيام تركيا بدور عنصر التوازن و الاستقرار في المنطقة.

و هو ما يتجلى بوضوح في الإستراتيجية التي تتبعها أنقرة في نشاطها الدبلوماسي من خلال مبادرتها لحل النزاعات المحلية و الإقليمية التي خلفها الفراغ الأمني بعد انهيار المعسكر الشرقي ، في كل من القوقاز و البلقان ،و الشرق الأوسط ، و هو الأمر الذي سيمكنها من تحقيق مجموعة من المصالح و الأهداف من خلال القيام بدور حيوي وفاعل في محيطها الإقليمي.

كما تتمتع تركيا في هذه الفترة بمكانة مميزة لدى الجانبين السوري و الإسرائيلي و كل هذا قد رشحها إلى أن تكون الوسيط الإقليمي و الدولي الوحيد الذي يتوفر على كل الشروط و يحظى بثقة و مصداقية لدى طرفي النزاع.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء،على احد الآليات الدبلوماسية المهمة لحل النزاعات الدولية بطريقة سلمية وهي الوساطة ، و على جهود دولة متوسطة هي تركيا و التي تحاول الاستفادة من موقعها الإستراتيجي و من تحولات النظام الدولي للتقدم و تحقيق مصالحها و زيادة نفوذها من خلال لعب دور الوسيط في النزاع السوري الإسرائيلي على الرغم من عدم امتلاكها ما يكفي من الإمكانيات و الموارد للقيام بوساطة ناجحة، في نزاع قد استعصى على دول اكبر و أصبح يهدد امن واستقرار منطقة الشرق الأوسط و العالم ككل .

## دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لموضوع الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي جاء في البداية كمحاولة لسد الفراغ الأكاديمي باعتباره موضوعا جديدا لم تتناوله الدراسات الجامعية من قبل،وثانيا لتسليط الضوء على الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي ومحاولة فهم كيفية سعي دولة ، لا تملك إلا قدرا بسيطا من القوة و القدرة على التأثير مثل تركيا إلى زيادة نفوذها في منطقة ما ، من خلال لعب دور الوسيط و لأي سبب قبلت الدول المتنازعة هذه الوساطة ، وهي تعلم بأنها لا تملك الإمكانيات الأساسية وأسباب القوة الرئيسية لإنجاح هذه العملية .

## إشكالية الدراسة:

على ضوء المتغيرات المتفاعلة سواء داخل تركيا أو في محيطها الإقليمي و الدولي و بعد

الجولات العديدة ، و الوساطات العلنية و السرية بين الجانبين السوري و الإسرائيلي و التي لم تنجح في إيصال الطرفين إلى طاولة المفاوضات على مدى أكثر من عقد من الزمن ،قامت الوساطة التركية رغم محدودية مواردها وإمكانياتها بإعادة الطرفين إلى طاولة المفاوضات ولو بصفة غير مباشرة ولعب دور الوسيط في النزاع السوري ألإسرائيلي، نصوغ الإشكالية التالية : كيف استعملت تركيا وساطتها بين سوريا و إسرائيل ؟ و ما هي أهم الدوافع التركية للقيام بوساطة في هذا الملف الشائك؟

**و لمعالجة هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:**

1- ما هي وساطة القوة أو بمعنى أخر وساطة الدولة ؟

2- ما هي علاقة تركيا بالنزاع السوري ألإسرائيلي و مع كل من سوريا وإسرائيل ؟

3- ما هي المصالح التي دفعة تركيا للقيام بوساطة في النزاع السوري الإسرائيلي ؟

4- ما هي أهداف كل طرف من طرفي النزاع من هذه العملية ؟

5- لماذا قبلت كل من سوريا وإسرائيل بالوساطة التركية و هي تعلم أنها لا تملك ما يكفي من الموارد و الإمكانيات للقيام بوساطة ناجحة ؟

6- كيف عمل الوسيط التركي بين الطرفين السوري و الإسرائيلي ؟

**الفرضية:**

إن الدولة تهدف في قيامها بدور الوساطة بين طرفين متنازعين، أو من خلال قبولها وساطة دولة ثالثة في حال كونها طرفا في نزاع ما إلى تحقيق مجموعة من المصالح و الأهداف أصبحت مقتنعة بأنها لن تحققها بالاستمرار في النزاع، ولهذا يمكن القول أن كل طرف من الأطرف الثلاثة في الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل يهدف إلى تحقيق مصالح خاصة به من هذه العملية، و قد وجدت تركيا في قيامها بدور الوسيط بين سوريا و إسرائيل فرصة لتعزيز دورها كلاعب أساسي مؤثر في منطقة الشرق الأوسط، وتأكيدا بان مسيرتها نحو الغرب ومساعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لن تجتث جذورها في الشرق و العالم الإسلامي وهو الأمر الذي واظبت عليه حكومة العدالة والتنمية مند وصولها إلى الحكم.

إلا أن النظام الشرق أوسطي الجديد هو نظام محكوم بالغلبة الإسرائيلية باعتباره امتداد للنظام العالمي المحكوم بالغلبة الأمريكية وبتالي فان حجم الدور التركي في النظام الشرق أوسطي الجديد محكوم إلى حد بعيد بالإستراتيجية الأمريكية – الإسرائيلية.

**منهج الدراسة :**

**منهج دراسة الحالة :**

يعتبر منهج دراسة الحالة المنهج الملائم لدراسة هذا الموضوع لكونه منهج مركب يمكن الباحث من تقديم دراسة شاملة ، و متكاملة و معمقة للحالة محل الدراسة من خلال بلورة الخلفية التاريخية ،و المعلوماتية للنزاع ،و المفاوضات بين الجانبين السوري و الإسرائيلي. وتحديد الثابت و المتغير، فيها وتبيان الأبعاد و الخلفيات التاريخية التي كانت و ستظل الإطار المحدد لمعالم السياسة الدولية و عنصرا مهما في صياغة توجهاتها الراهنة و المستقبلية، و هذا من خلال صب كل الجهود، على حالة واحدة دون بعثرتها أو تشتيتها في دراسات متعددة.

**نطاق الدراسة:**

تطرقت هذه الدراسة لموضوع الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي إلى الفترة الممتدة من سنة 2002 ،وهو تاريخ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم و التي تمثل مرحلة بداية التغير الجدري في الموقف التركي و توجهاته نحو دول منطقة الشرق الأوسط عامة، و الدول العربية الإسلامية خاصة و على رأسها سوريا، مما غير صورتها في المنطقة،وأهلها للعب دور اكبر من خلال إدارة عملية الوساطة بين سوريا و إسرائيل إلى ديسمبر 2008 وهو تاريخ انتهاء الجولة الرابعة من المفاوضات الغير مباشرة ونهاية الوساطة.

**المصادر و نوعية المعلومات و كيفية استقاءها:**

تم الاعتماد في هذا البحث على معلومات نوعية، وذلك من خلال الكتب التي تطرقت إلى جانب من جوانب هذا الموضوع بالإضافة أيضا على المجلات والجرائد ، وما صدر عنها من تصريحات

و معلومات ومقالات ودراسات في مسألة الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي ، وكذلك مواقع الانترنت كما تم الاعتماد على معلومات كمية، تتمثل في بعض الإحصائيات والنسب لها صلة بالموضوع، كالمبادلات التجارية بين تركيا و سوريا أو بين تركيا و إسرائيل ولكن هذا لا يعني اعتمادنا على المنهج الإحصائي.

**خطة البحث:**

و قد تمت معالجة هذا الموضوع وفقا للخطة التالية:

**الفصل الأول:** و الذي يتناول تعريف الوساطة و نظرياتهما و تم فيه التطرق إلى مفهوم وساطة القوة وخصوصياتها، ومن ثم الحديث عن نظرية وساطة القوة.

**الفصل الثاني :** والذي سلط الضوء على النزاع السوري الإسرائيلي،ويتناول هذا الفصل جذور النزاع بين الطرفين و مسالة الجولان باعتباره موضوع النزاع ،وتطوره قبل مؤتمر مدريد للسلام و بعده، مع التركيز على مسيرة التفاوض بين الطرف السوري و الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حتى توقفها بشكل تام بين الجانبين سنة 2000 .

**الفصل الثالث:** و الذي يتناول العلاقات السورية الإسرائيلية منذ سنة 2000، و قبول الطرفين السوري و الإسرائيلي للوساطة ألتركية مع التركيز على علاقة الوسيط التركي بالنزاع، من جهة و علاقته بالأطراف من جهة أخرى و الأهداف التي دفعته للعب دور الوساطة ومصادر قوت وضعف الوسيط التركي.

**الفصل الرابع :** وقد تطرق هذا الفصل إلى أهداف ومصالح كل من سوريا و إسرائيل من عملية الوساطة.

**الفصل الخامس :** و الذي تناول مضمون الوساطة التركية بين الطرفين السوري و الإسرائيلي،و فحوى الجولات التفاوضية الغير مباشرة ،و من ثم تقيم شاملا للوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي .

**الخاتمة :** و التي جاءت كحوصلة و خلاصة شاملة للوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي.

## الفصل التمهيدي

# وساطة القوة

## الفصل التمهيدي : وساطة القوة

إن التحديات التي ميزت الحياة البشرية منذ القدم و التي أدت في اغلبها إلى مواجهات عنيفة نتيجة اختلاف في الآراء و تضارب في المصالح قد استوجبت مع مرور الوقت إيجاد حلول و وسائل جديدة لإدارة الصراعات و الاختلافات من اجل الوصول إلى اتفاق من شأنه إنهائها.

و لقد " تعددت الوسائل الدبلوماسية لحل النزاعات الدولية بطريقة سلمية ،بحيث نصت كل المواثيق والقوانين الدولية على هذه الوسائل و التي تمثلت في المفاوضات والمساعي الحميدة لتوفيق والتحكيم والوساطة "[1]، والتي " تعتبر من بين أهم وأكثر الوسائل الدبلوماسية رواجا ، واستعمالا في حل النزاعات الدولية في الوقت الحالي "[2].

و سنتناول في الفصل الأول من هذه الدراسة مفهوم الوساطة انطلاقا من أصل الكلمة وتعريفها لغة وبداية استعمالاتها ثم ننتقل إلى تعريفاتها الأكاديمية المختلفة من قبل الدارسين باعتبارها آلية دبلوماسية لحل النزاعات الدولية بطريقة سلمية ، في محاولة لإعطاء تعريف يشمل كل التعاريف السابقة ، ثم نعرج على نظرياتها المختلفة وبعدها سنسلط الضوء على مفهوم وساطة القوة و التي تعرف أيضا بوساطة الدولة و نحاول تحديد خصوصياتها ثم نتطرق إلى نظرية الخاصة بوساطة القوة .

### المبحث الأول : مفهوم الوساطة ونظرياتها:

تعتبر الوساطة من الأساليب السلمية المشهورة لتسوية النزاعات الدولية،"يتدخل خلالها طرف ثالث، ليوقف ادعاءات الأطراف المتنازعة ،يدعوهم إلى حل الخلافات القائمة بينهم

[1] -. صالح يحي الشاعري ،**تسوية المنازعات الدولية**،الطبعة الأولى ،القاهرة،مكتبة مدبولي،2006 ،ص 3

[2]- SAADIA TOUVAL.I.WILIAM ZARTMAN.**INTERNATIONAL MEDIATION IN THEORY AND PRACTICE** . http//cfcj-fcjc.org 17.03.2009

بالمفاوضات أو استئنافها إذا كانت قد قطعت ، أو وصلت إلى طريق مسدود و يتولى وضع الأسس الرئيسية للحل السلمي الذي يحوز على رضاهم ."[3]

1 - **الوساطة لغة :** الوساطة في اللغة هي مأخوذة من كلمة وسط ، و الوسط هو منتصف الشيء، كلمة وسيط تعني السعي بين اثنين للإصلاح بينهما و مساعدتهما على تحقيق ما لا يقدران على تحقيقه بمفردهما.

تعود جذور كلمة وساطة، " إلى ثقافات مختلفة حيث استعمل الرومان كلمة ( MEDI ) للدلالة على الوسط ، مثل(Méditranneé) و التي تعني البحر بين ارضين.

و قد استنبطوا هذه الكلمة من اسم دولة قد اختفت، كانت مجاورة لبلاد الفرس وتدعى

( Médie al ) و التي تعني بالفارسية ارض بين بحرين.

و قد استعملت هذه الكلمة أيضا من قبل الفايكنغ ( mediolanon ) و التي كانت تعني وسط الإقليم و الأرض. " [4]

و قد ظهر هذا المصطلح في البداية في العلوم الجغرافية ثم القانون ، ونتقل بعدها إلى العلوم التجارية ثم العلوم السياسية ، و من بعدها إلى العلاقات الدولية،ويمثل مفهوم الوساطة طريقة يتدخل من خلالها طرف ثالث خارج النزاع ، من اجل تسهيل التواصل وتبادل المعلومات وانتقالها ، بهدف الوصول إلى حل هذا الطرف الثالث يدعى وسيط .

و الوساطة وسيلة استخدمها الإنسان منذ القدم ، و نحن نجدها في كل المجالات،و مستويات الحياة في الأسرة ،المدرسة ،الحي المؤسسة الشارع ،وهي وسيلة سلمية تسمح ممارستها بالوصول إلى حل سلمي للنزاعات بعيدا عن العنف ، فهي تتيح الادارة السلمية للنزاعات .

و حتى في النزاعات السياسية التي تعتبر أكثر خطورة ، فان ممارسة الوساطة وتطبيق قواعدها و مبادئها في قلب هذه النزاعات سواء كانت وطنية ، أو دولية من خلال مجهودات بلد ثالث أو هيئة دولية ،يمكن من إيقافها و معالجتها، " إن الوساطة، وسيلة من وسائل

---

[3]- سموحي فوق العادة ،**الدبلوماسية الحديثة**،الطبعة الأولى ،دار اليقظة،1973 ،ص24

[4]-Thomas Germinger , **Médiation et Facilitation dans les procéssuces de paix actuelles**, http/w.vsip.org/Médiation.17/02/2007

دبلوماسية السلام، وقد بدء الاهتمام بدراستها و وضع مبادئها و أساليبها، مند الخمسينات و الستينات في الولايات المتحدة ألأمريكية و ذالك بهدف تطبيق وسائل أكثر فعالية لحل و إدارة نزاعات النقابات العمالية مع أصحاب العمل ، و الشركات الضخمة ."[5]

## 2 - تعريف الوساطة اصطلاحا:

هي آلية من الآليات الدبلوماسية لتسوية المنازعات الدولية و تتمثل في تدخل طرف ثالث يتوسط بين قطبي نزاع اذ يضع نفسه، وسط خصمين اثنين سواء كانا شخصين أو جماعتين، أو شعبين يتوجهان و يتضادان للإصلاح بينهما و مساعدتهما على تحقيق ما لا يقدران على تحقيقه بمفردهما.

" فالوساطة تهدف إلى نقل القطبين من حالة الخصومة (ad-versari) إلى حالة المحادثة (con-versari) ، أي تهدف إلى جعلهما يتقابلان وجها لوجه ، للتحادث و التفاهم و إيجاد تسوية تشق الطريق بينهما إلى الوفاق و المصالحة .

و الوسيط يجتهد في أن يكون طرفا ثالثا، مسالم فهو بتوسطه يكسر العلاقة الثنائية و هي علاقة بين خصمين ، ليقيم علاقة ثلاثية ، يسعى من خلالها إلى خلق فرصة لتواصل ايجابي وإصلاح بناء.

لقد تعددت التعاريف من قبل الدارسين و الباحثين لمفهوم الوساطة ،غير أنها لا تخرج عن المعنى العام من كونها عملية يتدخل من خلالها طرف ثالث ، للفصل بين المتنازعين بهدف منع مواصلة النزاع أو الحد منه.

إذن الوساطة " هي تلك العملية و المجموعة من السلوكيات، التي يساعد من خلالها طرف ثالث طرفين أو أكثر بهدف الحد من النزاع و التوصل إلى حل وقد يكون هذا الطرف شخص أو دولة أو منظمة دولية و غيرها من الفواعل الدبلوماسية الأخرى ."[6]

[5]- نهلة ياسين حمدان،**الوساطة في الخلافات العربية المعاصرة**،ترجمة:سمير كرم،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،سلسلة أطروحات الدكتوراه،بيروت،2003، ص16

فالوساطة تقوم على إدراك بان الأطراف المتنازعة غير قادرة على التوصل إلى حل لخلافاتهم دون مساعدة من الآخرين حيث تسعى لتحقيق ما عجز المتخاصمون عن تحقيقه.

و قد عرف ارون يونغ (ARON. R. YOUNG ) الوساطة بأنها " تتمثل في كل نشاط يقوم به فاعل ليس طرفا مباشرا في النزاع والذي يختار بهدف تقريب و وضع حد للعقبات التي تواجه المفاوضات ، و تسهيل بتالي الوصول إلى نتيجة لحل النزاع ."[7]

وعرفها جاك فاق ( JACK FAGUE ) " بأنها مسار بنيوي لإدارة النزاعات و الذي يحاول فيه طرف ثالث محايد،ومستقل،وبدون سلطة في اتخاذ القرارات،من خلال تنظيم التبادل بين الأطراف أو المؤسسات لمساعدتهم سواء على تحسين أو إقامة اتصال بهدف حل النزاع" [8]

و يرى يعقوب بركوفيتش (JACOB BERCOVITCH) في تعريفه للوساطة " أنها شكل من أشكال إدارة الصراع يسهلها طرف ثالث يكون غير متورط في الصراع ، وهي تتعلق بجهود الأطراف ذاتها لكنها تطلب من الأطراف المتنازعة مساعدة أو تقبل عرضا بالعون من فرد أو جماعة أو من دولة أو منظمة ، لتغيير أو التأثير في قراراتها دون اللجوء إلى قوة مادية أو مناشدة سلطة القانون ."[9]

---

[6] - كارل اسليكيو،**عندما يحتدم الصراع:دليل عملي لاستخدام الوساطة في حل النزاعات**،ترجمة:علاء عبد المنعم، القاهرة :الدار الدولية للنشر الطبعة الأولى ،1999،ص58

[7]- Oran R. YOUNG, **The Intermediaries**: Third Parties in International Cri*sis*, Princeton: Princeton University Press, 1967.PAR Milena Dieckhoff , www.defense.gouv.fr/.../Fiche_n6_**Mediation_Internationale**.pdf

[8]- Jacques FAGET, **Les métamorphoses du travail de paix** : État des travaux sur la médiation dans les conflits politiques violents , *Revue française de science politique,* Vol. 58, N°2, Avril 2008, pp. 309-333.par Milena Dieckhoff ,Ibid

[9]- Jacob BERCOVITCH, **Mediation and International Conflict Resolution**: Analyzing Structure and Behavior, in Dennis J.D. SANDOLE et al. (dir.), *Handbook of Conflict Analysis and Resolution*, London, New-York: Routledge, 2009, pp. 339-353.par Nahla yacine ahmed,**Mediation in contemporary arab politics**, ,http://www.caus.org.lb.htm.

**و يرى** ويليام زرتمان (WILIAM ZARTMAN) و سعدية توفال (SAADIA TOUVAL) أن الوساطة " تعتبر طريقة في التفاوض حيث يحاول طرف ثالث مساعدة أطراف النزاع على إيجاد حل،لا يستطيعون التوصل إليه بمفردهم "[10]

كما عرفها كريستوفر موور( CHRISTOPHER W. MOORE ) " بأنها تدخل طرف ثالث مقبول وهو لا يملك قوة محدودة على اتخاذ القرار أو يملكها كليا،لمساعدة أطراف مفاوضة عادية على التوصل إلى تسوية إرادية مقبولة لهم للمسائل محل النزاع. "[11]

و" بأنها إحدى مجهودات، إدارة وحل النزاع ،التي يلعب فيها طرف ثالث دورا أساسيا و ليس فقط دور المراسلة. "[12]

و قد عرفها جفري روبن (JEFFREY Z. ROUBEN) على أنها " مقاربة تطوعية تعمل تحديدا على قاعدة توافقية (ad 'hoc) **و** التي تسمح للأطراف و تمكنهم في نفس الوقت من الإمساك و التحكم المطلق في المسار ، للخروج من الأزمة. "[13]

كما عرفها بعض الدارسين على أنها : عملية يساعد من خلالها طرف ثالث ، شخصين أو أكثر لتوصل إلى حل مشترك يرضي كلا الطرفين بشان قضية أو أكثر ، من القضايا المتنازع عليها.

---

[10]-Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, "**International Mediation in the Post Cold-War Era**" in Chester A. CROCKER, Fen Osler HAMPSON, et Pamela AALL (ed.), *Turbulent Peace: The Challenges of Managing International Conflict,* Washington: United States Institute of Peace Press, 2001, pp. 426-443. par Tanya Glaser, conflict Research consortium, http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/zart5857.htm.

[11] - حسين ، سنطوح ، **محاضرات في الوساطة** ( مطبوعة غير منشورة ) ، ألقيت على طلبة الدراسات الجامعية المتخصصة لما بعد التدرج تخصص دبلوماسية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، الجزائر ، 2003 ، ص 2 .

[12]- Christopher w. Moore,**the mediation process**,pratical stratigiesfor résolving conflict.par chafic el Henoud http/cfcj-fcjc.org/clearinghouse/drpapers/henoud.htm 11.08.2010

[13] - Jacob BERCOVITCH et Jeffrey Z. RUBIN, **Mediation in International Relations**: Multiple Approaches to Conflict Management, New York : St Martin‟s Press, 1992.par Milena Dieckhoff , www.defense.gouv.fr/.../Fiche_n6_**Mediation_Internationale**.pdf 12.03.2010

فالوسيط يساعد الأطراف ألمعنية عن طريق بناء عملية الاتصال والتفاوض التي تسمح لهم بتحليل المشاكل و في النهاية الاتفاق على مجموعة من الخطوات، التي يجب اتخاذها لحل المشكل."[14]

و بشكل عام يمكن القول ، أن الوساطة هي مجهودات يبذلها طرف ثالث لمساعدة طرفي النزاع للوصول إلى حل للنزاع ، هذا الطرف يمكن أن يكون شخصا طبيعيا أو معنويا و لا يمكن الشروع في وساطة إلا إذا سعى الطرفين بجدية لإيجاد حل يرضي كلا منهما.

والوساطة باختلاف الوسطاء هي عملية في منتهى التعقيد، تتطلب القدرة على التحليل و التلخيص و الفهم و الصبر وهي عملية مشتركة بين الأطراف المتنازعة و الوسيط لا يحل محل هؤلاء في إيجاد الحل بل يساعدهم على تخطي الصعوبات المختلفة التي يتعرضون إليها قبل الوساطة و أثناءها و بعدها.

و تجدر الإشارة إلى انه ليس كل من يتدخل في النزاع ما دون أن يكون طرفا فيه يمكن وصفه بالوسيط ، " فأعمال الوسيط واضحة الهدف وهو تخفيف من المشاحنات والضغوطات و مساعدة الأطراف على إيجاد مخرج منه ، و من حيث التوقيت فهي تتواجد في مرحلة القتال وقبل بلوغ السلم و الحل النهائي للنزاع ."[15]

## 3- نظريات الوساطة:

لقد حاول العديد من العلماء والدارسين على غرار مارك كليبور و بوول هارت ( PAUL HART وMARIC CLIPOUR ) تفسير ظهور و تشكل الوساطة الدولية ، من خلال وضع مجموعة من المقاربات والنظريات التي تسعى لتفسير آلية عمل الوساطة ، و تحديد إطار لها مما سيساعد على وضع القواعد و المبادئ الأساسية ، التي ستمكن من تعريفها و بالتالي تحليلها و دراستها و العمل بها .

[14] - Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**, Boulder: Westview Press, 1985. Par chafic el Henoud http/cfcj-fcjc.org/clearinghouse/drpapers/henoud.htm

[15] -كارل اسليكيو. ، نفس المرجع السابق،ص60

المقترب الواقعي :

" يعتبر النزاع ظاهرة متصلة و مرتبطة بالعلاقات الدولية ، وفي هذا الإطار ينظر للوساطة كوسيلة لاستعمال القوة ."[16]

المقترب الاجتماعي السلوكي:

ينظر هذا المقترب للنزاع على انه بناء أو تراكم مجتمعي، و هنا تهدف الوساطة إلى إعادة توحيد وجهات النظر ، من خلال إدارة وخلق الثقة بين الأطراف.

النظرية النقدية:

يعتبر النزاع بالنسبة لهذه النظرية قيمة ايجابية ، نظرا لما يقدمه من فرص للتغير الاجتماعي ، ومنه يجب أن تسمح الوساطة بإقامة علاقات اجتماعية شرعية.

النظرية البنيوية:

وهي تعتبر النزاع ظاهرة خطيرة نظرا لطبيعة النظام الدولي الحالي، وبتالي تنظر إلى الوساطة الدولية على أنها وسيلة يقوم من خلالها الوسيط بتأكيد سيطرته، ووضع حل مناسب و محدد للنزاع."[17]

نظرية المنفعة : ترى هذه النظرية أن الوساطة " عملية نفعية،حيث أنها تمكن الأطراف من البحث عن مصالحهم،من خلال الوصول إلى حلول قائمة على قاعدة ربح- ربح وهي قادرة على تلبية حاجات أطراف النزاع كما تعبر عن المرونة و الطابع غير الرسمي للوساطة "[18].

---

[16] - Milena Dieckhoff, " **La médiation internationale dans la résolution des conflits** : un regard théorique" *Fiche n° 6,* janvier 2011, 14 pages, http://www.irsem.defense.gouv.fr/spip.php?article74,2011 .

[17] Clay Daniel Marsh et Stephen R, Marsh ,**Philosophies de la médiation**, **http://www.adrr.com/** .22.04.2010

[18] - Clay Daniel Marsh et Stephen R, ibid

نظرية العدالة الاجتماعية:

هي تنظر للوساطة كتعبير أولي للحق و وسيلة للعدالة، وطريقة فعالة لتنظيم الأفراد حول مصلحة مشتركة عالقة بينهم، و بذلك تتحقق العدالة الاجتماعية من خلال تسهيل الاتصال و التبادل الحر بينهم.

فالوسيط حسب هذه النظرية يريد الأحسن و الأفضل للأطراف و المجتمع، و هو حيادي يترك الحرية التامة للأطراف في البحث وتحديد مصالحهم الخاصة، و مساعدتهم من خلال تسهيل التفاهم وتحقيق المصالح."[19]

نظرية الحاجات الأساسية:

" هي نظرية تقوم على أن الوساطة وسيلة تمكن الأطراف من البحث وتحقيق حاجاتهم الأساسية ، فان كانت هذه الحاجة هي الحرية أو السلام،أو الكرامة ،أو توزيعا عادلا للثروة فهذه النظرية تركز على استرجاع عناصر غير مادية ، تحرك العديد من النزاعات فهي تقوم أولا على إرضاء الحاجات الملحة لكل طرف من خلال التوفيق بين حاجات الأطراف لإنهاء النزاع.

نظرية الحل:

هي جزء مميز من نظرية الحاجات الأساسية ،و تؤكد هذه النظرية على أن كل وساطة لحل النزاعات ، يجب أن ترتكز على استبعاد نقطتين هما : العنف و النزاع ، و هذا النوع من الحلول مثالي للمشاكل الداخلية ، حيث الهدف منه هو التوظيف الأحسن للوساطة وليس العدالة، فهي لا تقوم على ما هو عادل و إنما على ما يجب القيام به ، من اجل حل المشاكل و الحفاظ على السير الجيد لتحقيق الهدف الأساسي و القاعدي منها ." [20]

[19]- ibid
[20]- ibid

نظرية القانون الطبيعي :

وهي تعتبر الوساطة "تعبيرا للقانون الطبيعي ، و تنظر إليها في إطار الطبيعة الأساسية للإنسان و تحاول إدخال الهيكل الفلسفي للقانون الطبيعي في تعريف الوساطة " [21] و هي تعبر عن مجهودات يبذلها الوسيط لإيصال الطرفين إلى اتفاق و رضى متبادل ، و هي الحالة التي يجب أن يكونوا عليها كقاعدة يمكن من خلالها حل النزاعات وتحقيق الأهداف.

## المبحث ألثاني: مفهوم وساطة القوة

هي الوساطة " التي تهدف إلى زيادة القوة ، أو تقوم على استعمال القوة دون مستوى العنف "[22] ،إلا أن هذا لا يستثني وساطة المنظمات الدولية ، وأحيانا وساطة فواعل أخرى من غير الدول ، و المنظمات الدولية لاسيما في الوقت الراهن ، حيث ظهرت مجموعة جديدة و متنوعة من الفواعل من غير الدول أصبحت تتمتع بخاصية امتلاك و ممارسة القوة،خدمة لمصلحتها مثل المؤسسات المتعددة الجنسيات.

وساطة القوة " هي وساطة تقوم على المصلحة، و يتحرك فيها الوسيط في إطار سياسة قوة و حساب الكلفة و الأهمية و هو يتدخل بسبب مصلحة له في النزاع أو للحصول على نتيجة" [23]

الوساطة القائمة على القوة هي وساطة غير تقليدية ، حيث أن الوساطة تعتمد دور الوسيط لتسهيل و تيسير التفاوض و تسوية الموضوعات الجوهرية التي يدور حولها النزاع من خلال تسهيل الاتصالات و محاولة الإقناع و تقديم الاقتراحات و البدائل لمساعدة الأطراف في إيجاد تسوية مقبولة ، " فوساطة القوة هي صيغة جديدة ، حيث أنها تعتمد أساسا على

[21]- ibid

[22]-James,Christopherson, **médiation and power**, http://www.ddc-law.com/news_events/articles finterest/pdfs Power%20Imbalances%20In%20Mediation.pdf 15.04.2010

[23]-I. William ZARTMAN, et Saadia TOUVAL, **International Mediation in the Post Cold-War Era**,par Tanya Glaser, conflict Research consortium, http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/zart5857.htm.

توظيف واستخدام القوة و التلويح بها ، و هي تختلف عن الصيغة التقليدية للوساطة و التي عادة ما لا يكون للطرف الثالث فيها قوة مادية للتأثير على النتائج . "[24]

وتتميز وساطة القوة بان الطرف الثالث يستخدم فيها المحفزات ، أو القهر في شكل الوعد بمحفزات وجوائز أو التهديد بعقوبات كوسيلة لتحفيز الأطراف باتجاه التسوية " و هو يقوم بلعب ثلاثة ادوار أساسية : موجه للأطراف ، حلقة اتصال بين الأطراف ، صائغ للاتفاق بين الأطراف من اجل تحقيق أهدافه ."[25]

ففي الأولى " يستعمل الوسيط أسلوب الرافعة في مقاربة لإستراتيجية العصا و الجزرة بهدف التحكم في الأطراف و إيصالهم إلى نتيجة معينة ،أما الثاني فيتمثل في لعب دور المسهل لعملية الاتصال بين الأطراف بعيدا عن الأساليب الإجبارية ، وثالثا الصياغة التي يقوم فيها الوسيط بتقديم مجموعة من الاقتراحات ، و الحلول الممكنة ."[26]

و في هذه الوساطة " الوسيط مقبول من الأطراف ليس بسبب حياده ، لكن لقدرته على تحقيق نتيجة مرضية لكل طرف "[27] و منه فان قوة الوسيط ، وقدرته على تحقيق نتيجة تأتي من حرصه على تحقيق مصالح الأطراف المتنازعة، لإيجاد حل من خلال تعديل ميزان القوة بين الطرفين ، و القدرة على مكافئة الأطراف أو معاقبتها.

وقد وجدت بعض الدراسات مثل التي قام بها ويلكنفيلد (WILKINFIELD) أن الوساطة التي يكون الوسيط فيها يتمتع بالقوة ، هي التي تحقق نجاحا اكبر في الوصول إلى حلول بين الأطراف"[28]

إن الدول تدخل كطرف وسيط في النزاعات ، فالوساطة الناجحة تستطيع اكتساب تقدير الدول الأخرى، و في هذه الحالة الدولة يكون لها بصفة عامة اقل مصلحة في مضمون المصالحة.

---

[24]- Druckman, Daniel, (1993)., "**An Analytical Research Agenda for Conflict and Conflict Resolution**", : Manchester University Press, p.p: 25-42.12.05.2009

[25]- I. William ZARTMAN, et Saadia TOUVAL, Ibid

[26] -Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**,Ibid

[27]- I. William ZARTMAN, et Saadia TOUVAL, **International Mediation in the Post Cold-War Era**,Ibid

[28]- Jeannie Grussendorf,**puissance en médiation internationale**.
http://www.politicalreviewnet.com/polrev/reviews/MISR/R_1521_9488_207_1006695.asp

من أمثلة ذالك وساطة الولايات المتحدة الأمريكية خلال و بعد الحرب الباردة ، فخلالها لم تتوانى الولايات المتحدة الأمريكية من تقديم وساطتها في النزاعات الدولية ، و هذا ما ساعدها على توسيع نفوذها ، و إيقاف توسع نفوذ الاتحاد السوفياتي ، و مع سقوط هذا الأخير أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية اقل شهية على التدخل.

فالدول القوية تتحرك بدافع المصالح الدفاعية و الهجومية ، من جهة أخرى الدول الصغرى تستطيع محاولة الوساطة لأنه ليس لديهم أدوات أخرى في السياسة الخارجية ، و كوسيلة لتفادي جرها في النزاع ." [29]

فوساطة الدول ، هي وساطة قائمة على المصلحة ، و كل ما زادت قوة الدولة زادت مصالحها .

" إن الدول تعرض اختلافاتها على الوساطة ، في حالة إيمانهم بان الطرف الثالث المتدخل يعي جيدا ويفهم أهمية التحديات و المصالح ، مع تيقنهم بأنه سيتصرف بنزاهة وعدل " [30] و لهذا يجب التفريق بين وساطة القوى الكبرى ، و الوساطة التي تقوم بها الدول الصغرى ، مثل الجزائر ، سويسرا و النمسا ، والذين تدخلوا في عدد من الوساطات الدولية مثل الوساطة التي قامت بها الجزائر بين الولايات المتحدة الأمريكية و إيران في أزمة الرهائن ، فعلى عكس الدول الكبرى ، " فان الدول الصغرى تنتظر أن يتم دعوتها قبل الدخول في الوساطة بين المتنازعين ، فحجمهم ومكانتهم على الساحة الدولية يجعل منهم وسطاء مفضلين ، لا يمثلون تهديدات حقيقية و الحكومات المتنازعة تثق فيهم بشكل كبير و بفضل هذه المميزات ، فان مسار الوساطة يسير بعيدا عن الصخب الإعلامي ، و هي تقتصر بشكل كبير على النزاعات الإقليمية. "[31]

[29]- Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**,Ibid

[30]- Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**, par chafic el Henoud http/cfcj-fcjc.org/clearinghouse/drpapers/henoud.htm

[31] -Jacob BERCOVITCH et Jeffrey Z. RUBIN, **Mediation in International Relations: Multiple Approaches to Conflict Management**, New York : St Martins Press, 1992,p 266-267 ,par Milena Dieckhoff .

" أما الدول الكبرى في النظام الدولي ، فان وزنهم وقوة تأثيرهم يؤدي بهم إلى خلق الفرص للوساطة ، مستعملين في ذالك قوتهم ومصادرهم الواسعة فهم يتدخلون و يفرضون بالإقناع أو بالقوة بنودهم بهدف حماية مصالحهم الخاصة ، ووساطتهم تتم تحت تغطية إعلامية واسعة و بالتأكيد فان الدور الذي تلعبه قد مكنهم من التدخل في عدد كبير من النزاعات ، و تقديم أرضية تلاقي محايدة للأطراف مثل (كامب ديفد )، هذا النوع من الوساطة له خاصية حيث يتميز بكونه غير محدد النتائج و غامض ، مما يفتح الباب على إعادة التفاوض حول أي اتفاق ، و قد يمكن أن يكون شبه إدارة للاختلافات بهدف تحقيق استمرارية الأزمة و ديمومتها ."[32]

إن وساطة الدولة أو وساطة القوة ، هي وساطة قائمة على المصلحة وفي هذه الوساطة "يكون للوسيط علاقة بطرفي النزاع ، و له مصلحة مهمة فيما سيؤول إليه النزاع و هو يبحث عن الحلول التي تتوافق مع مصالحه ، و قد يستخدم القوة للوصول إلى اتفاق و لديه موارد و إمكانيات للمساعدة في تنفيذ و متابعة الاتفاق ." [33]

## 1- خصوصيات وساطة القوة:

هنالك مجموعة من الخصوصيات التي تميز وساطة القوة عن غيرها من الوساطات الأخرى ولعل أهم خصوصيات هذا النوع من الوساطة مايلي :

1- على عكس الوساطة التقليدية " فان الوسيط يخلق بنفسه فرصة للتدخل، و الوساطة مستعملا وزنه على الساحة الدولية و قوته ومصادره الواسعة و المتنوعة."[34]

2- هي وساطة تعتمد أساسا ، على توظيف واستخدام القوة و التلويح بها .

[32]- Ibid,p268
[33]-Roland . J-Ficher,**méthods of third party**,http://www.berghof-handbook.net/articles/section-iii-third-party-tools-and-capacity-building
[34]-Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**,Ibid

3- وساطة القوة " تتميز بالديناميكية ، ولها موارد متنوعة وإمكانيات ضخمة توفر لها طاقة اكبر ، وهي تتميز أيضا بدرجة عالية من النضوج و الوسيط يستطيع من خلال قوة تأثيره على الأطراف ، توجيه نتائج الوساطة عندما تصل الأمور إلى طريق مسدود ."[35]

4- " هي وساطة تقوم على المصلحة ولها أهداف خاصة ، و هي تسعى إلى تحقيق مصالح الدولة و الوسيط له علاقة مع أطراف النزاع و له مصلحة مهمة فيما سيؤول إليه النزاع وبتالي فهو يبحث عن الحلول التي تتوافق مع مصالحه.

5- هي تعتبر مساومة ثلاثية حيث أن لكل طرف مصالحه الخاصة ، و الوسيط مثله مثل بقية الأطراف ، يقتفي على غير العادة مصالح محددة لذاته ،الأمر الذي يدفعها إلى لعب دور فعال في البحث عن الحلول و إيجادها ." [36]

6- الوسيط يقوم بتعديل ميزان القوة بين الأطراف.

7- " في وساطة القوة ، الوقت ليس مفتوح بل الوسيط هو الذي يحدده ،و يضع عليه قيود.

8- إن قوة الوسيط ، ومدى تأثيرها مرتبطة حسب(wiliam zartman)و (Saadia ouval)

بقدرة هذا الأخير ، على تحقيق نتائج مقبولة لكلا الطرفين. " [37] من خلال استغلال قوته عن طريق ممارسة سياسة القوة بالاعتماد على أسلوب الرافعة ، و هم يمتلكون خمس مصادر يستعملونها لذالك و هي :

1-" القدرة على الإقناع الأطراف و مراجعة نظرتهم للمخاطر ، وتكاليف النزاع و إمكانية التسوية و الرغبة فيها للوصول إلى الحل.

2- القدرة على استخراج اقتراحات مهمة وبناءة من كل طرف .

---

[35] -Ibid

[36] - د.منير محمود بدوي..**الوساطة ودور الطرف الثالث في تسوية النزاعات**، مجلة دراسات مستقبلية،العدد8،سنة 2003 ص 47.46.45

[37]- I. William ZARTMAN, et Saadia TOUVAL, **International Mediation in the Post Cold-War Era**,Ibid

3- التهديد بالانسحاب من المفاوضات مع إدراك الأطراف انه هو الوحيد القادر على تحقيق الحل وأن ألوساطة تقدم أحسن الفرص لإيجاد الحل الأفضل لهم.

4- القدرة على فرض العقوبات : يستطيع الوسيط أن يلجا إلى عقوبات من شانها أن تعقد حالة طرف أو كلاهما معا و بهذا يزيد رغبتهم في تحقيق الحل.

5- القدرة على تقديم الحوافز. "[38]

- إن الاتفاقات التي تصل إليها هذه الوساطة ، " يكون لها تداعيات مستقبلية على الوسيط باعتباره مصدرا لفوائد مستمرة و كذالك الضامن الوحيد للاتفاق ، و دوره يزداد أهمية بعد تسوية النزاع من قبله ، وقد شرح (wiliam zartman) و (saadia Touval) هذا في قولهم :''لا يمكن أن تنفك عن دور الوساطة ، دون أن تعرض للخطر التسوية التي توسطت فيها بعناية ."[39]

- هذا النوع من الوساطة يكون " تحت تغطية إعلامية كبيرة ، من خلال تقديم أرضية محايدة لتلاقي الأطراف مثل( كامب ديفد ) .

- هذا النوع من الوساطة يتميز عن غيره بكونه غير محدد النتائج و غامض أحيانا مما يفتح الباب على إعادة التفاوض حول الاتفاق ، و قد يكون أشبه بإدارة للخلافات بهدف تحقيق استمرارية الأزمة و ديمومتها ."[40]

[38]-I. Ibid .
[39]-Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN, **International Mediation in Theory and Practice**,Ibid
[40]- Chafic el Henoud, **Médiation Internationale**,1999,in http/cfcj-fcjc.org. 24.02.2011.

**المبحث ألثالث: نظرية وساطة القوة**

هي نظرية رائجة الاستعمال مرتبطة بوساطة الدولة و المنظمات الدولية ، القادرة على توظيف مفهوم القوة في الوساطة ، و تفترض هذه النظرية استعمالا مراقبا للقوة في شكلها غير العنيف و استعمال الشد و الجذب ، الذي يميز النشاط السياسي الذي يقوم على مفهوم القوة و هي ترجمة ما لديك لتحقيق الأهداف لكي تصبح أكبر قوة و أكثر تأثيرا، وهي نوعان قوة مفترضة و قوة فعلية وهي مرتبطة بمدى التأثير ، القوة الفعلية تملك نفوذا وتأثيرا على غيرها من القوى وهناك قيمة القوة، والتي تعني القدرة على تحويل القوة إلى سلوك و أفعال ترغم الآخرين على تغيير سلوكهم أو تمنعهم من القيام بسلوك ."[41]

و ينقسم مفهوم القوة إلى عناصر أساسية و متميزة هي:

1 - أعمال التأثير أو النفوذ وتشمل:

2 - الإمكانيات التي تستخدم في توجيه التأثير أو النفوذ الوجهة الناجحة.

3 - الاستجابة لعملية التأثير ويجب أن تكون هذه العناصر متمايزة عن بعضها.

وقد استعملت تعريفات و أكثرها شيوعا تعريف فريبرقر و كرويزر (KREUZER و FREIBERGRE ) و " هي إمكانية وقدرة بعض الأشخاص أو الجماعات في التأثير على أفراد وجماعات أخرى وهم يؤكدون أن تعريفهم عام قصدا ، فهو يمثل المحدد الجوهري لكل أشكال و تدخلات القوة مهما كان نوعها ، بمعنى مصادرها ، أهدافها شرعيتها و كذالك طرق استخدامها. "[42]

و قد عرفت أيضا على أنها " مجموعة الوسائل المادية و المعنوية المستخدمة من قبل ( ا)من اجل تحقيق في علاقته مع(ب) أهداف تكون متوافقة مع مصالحه.

[41] -CRISTOFE DUPONT,**LA NEGOSIATION** , conduite, théories ,application, Paris, Dalloz,4 éme édition, 1982, 276 pp., ISBN 2-247-00315-X. ,P 36

[42] - فتيحة النبراوي.محمد نصر مهنا,**العلاقات السياسية الدولية**,مصر,دار المعارف،سنة 1987, ص410, 411

كما عرفها لولر و باشرراس ( BACHRERAS وLAWLER) ، على أنها درجة التبعية التي يستطيع فاعل أن يضع أخر فيها و كلما كانت هذه التبعية اكبر ، كلما كانت علاقة القوة ملائمة للفاعل الذي وضعها و أوجدها لصالحه "[43] و التي تسمح له بعدم الدخول في نفس التبعية مع شركائه و أعدائه.

و يرى دافيد بالدوين (DAVID BALDWIN) أن القوة تعد من أهم المتغيرات في السياسة الدولية و قد فرق بين القوة الحقيقية المادية المحسوسة ، وبين القوة الكامنة " فالقوة قد تكون مدركة وهي التي يراها و يحس بها الآخرون، وهي التي تساعد على التحرك وقد تكون كامنة ، وهي المجموع الكلي لعناصر القوة الكامنة في الدولة "[44] والتي يمكن الاستفادة منها واستعمالها في الوقت المناسب ، وكلا القوتين تدخلان في عناصر القوة الشاملة للدولة ، و عادة ما يستخدم مفهوم القوة بشكل عام للإشارة إلى الوزن السياسي للدولة ، سواء كان ذالك نابعا من قوتها العسكرية أو من قوتها الاقتصادية، و تعرف قوة الدولة وفق إحدى الطريقتين : تعريف مادي " و هي بذلك مجموعة من العناصر المرتبطة بالدولة ، تشمل الجغرافيا ،السكان و الاقتصاد و مؤشراته و الصناعة و المستوى التعليمي للسكان ، و الجيش ، و الأسلحة التي تملكها الدولة و الموارد التي تتمكن من تصنيعها ، و الموارد الإستراتيجية،التي تمكن الدولة من تحقيق درجة عالية من الاستقلالية.

تعريف غير مادي و هو مرتبط بعلاقة الدولة بغيرها ، ممن يتمتعون بالقوة ولهم القدرة على استعمالها من الدول و الفاعلين الآخرين ، و يمكننا تمييز 3 تعاريف لقوة الدولة :

<u>الأول :</u> هو قدرة الدولة على تحقيق أهدافها رغم معارضة الآخرين لها.

<u>الثاني :</u> هو قدرة الدولة على التأثير في الآخرين.

<u>الثالث :</u> و هو القدرة على جعل الآخرين يقومون بأعمال ما كانوا ليقوموا بها لولا تسليط القوة عليهم ."[45]

[43]- CRISTOFE DUPONT,Ibid,p38

[44] - عمر محمد الطيب،**<u>قوة الدولة</u>**،مصر, مكتبة مدبولي ,ص57

[45]- Christophe Dupont, ,Ibid, p39-40

و أشار جوزيف ناي إلى أن مصطلح القوة ، ينقسم إلى نوعين : " القوة الصلبة ، و القوة الناعمة فالأولى : تعني القوة العسكرية ،والقوة الاقتصادية و استعمالاتها المختلفة سواء كان للعقاب أو للمكافأة ، أما الثانية فتعني جاذبية الدولة ، ونظامها السياسي و الاقتصادي والاجتماعي و طرق استعمالها المختلفة. " [46]

كما ظهر مؤخرا مصطلح جديد ، هو " القوة الذكية "[47] وهي التي تأخذ الأحسن من النوعين الأولين ، فهي مزيج من القوة الصلبة و الناعمة ،حيث أن كلاهما يؤثر بفعالية كبيرة في تحديد الإرادة السياسية للدولة.

## 1 - نظرية وساطة القوة:

هي مأخوذة من المجال الطبي ، وهي تنطلق من فكرة القوة التي يملكها الطبيب في علاقته بالمريض و كيف تأثر هذه الأخيرة في شفاء المريض،من خلال قوة الطبيب وقدرته على التأثير فيه بوصف الدواء و أمره بالراحة ،ومدى تأثير هذه العلاقة ، في إجبار المريض على إتباع كلام الطبيب من اجل تحقيق مصلحته وهي الشفاء ، و تحويل حالته من المرض إلى الشفاء و قد تم تطويرها واستعمالها في المجال السياسي ، و هي نظرية مرتبطة بوساطة الدول القادرة على توظيف مفهوم القوة في الوساطة،و الاستعمال الأكثر تداولا على المستوى الدولي هو وساطة الدول ، " و هي مسار يقوده مباشرة الأعضاء الأكثر تأثيرا للدول المنخرطة في النزاع ، و التي يمكن أن تلعب دور الوسيط في مسار السلام لأسباب مختلفة قد تكون الجوار ، وبتالي لها مصلحة مباشرة في استقرار المنطقة ، مثل تنزانيا وجنوب إفريقيا في مشروع السلام في بور ندي ، أو قد تكون من الدول الصغرى ، التي جعلت من الوساطة احد مكونات سياستها الخارجية مثل سويسرا و النرويج أو قوى عظمى تملك الإمكانيات و كذالك النفوذ ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية و الصين ." [48]

---

[46] -Nye, Joseph. **Soft Power**: The Means to Success in World Politics (New York: Public Affairs, 2004).

[47]-**Suzanne Nossel**. **Smart Power,** http://www.foreignaffairs.com/articles/59716/suzanne-nossel/smart-power/March/April 2004 / le 04/12/2012 à 13:20

[48]- Thomas Greminger **,Médiation et facilitation dans les processus de paix actuels** : l'importance vitale de l'engagement, de la coordination et du contexte, Département fédéral des affaires étrangères DFAE **Direction politique DP** Division politique IV, Sécurité humaine,in http://www.kms2.isn.ethz.ch/.../OIF,2007

و تفترض هذه النظرية استعمالا مراقبا للقوة في شكلها غير العنيف ، و استعمال الشد و الجذب الذي يميز النشاط السياسي الذي يقوم على مفهوم القوة.

و القوة في سياق الوساطة يمكن أن تعرف بأنها : " القدرة على تحديد المكافأة و تقديمها أو تحديد العقوبات وتنفيذها و على التأثير ، سواء تصرف الآخرون أو لم يتصرفوا فهي إدراك القوة كما هي حقيقة ، و هي يمكن أن تتغير متخذة صورا متعددة "[49]، طبقا لهذه النظرية الدولة تمارس الوساطة من أجل تحقيق أهداف مرتبطة بقوتها ونفوذها ، و الوسيط عادة هو ممثل رسمي لها ، و الفواعل الأخرى قد تمارس الوساطة إلا أنها مجرد فواعل ثانوية تعمل لدعم موقف الدولة.

و حسب (WILIAM ZARTMAN وSAADIA TOUVAL): فان المصلحة الخاصة هي المحرك الأساسي لوساطة الدول ، و يقسمان دوافع الدولة في الوساطة إلى نوعين من المصالح هما : المصالح الدفاعية و المصالح الهجومية.

- " مصالح دفاعية : و منها المحافظة على السلم الدولي،و كذلك حماية المصالح الخارجية لها و التي لا تتلاءم مع تدخل دول أخرى منافسة لها على النفوذ في المنطقة ،مثل وساطة الولايات المتحدة الأمريكية في النزاع العربي الإسرائيلي،و الذي بالرغم من وجود عدد كبير من الفواعل الدولية التي تلعب دور الوسيط إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بدور الوسيط الرئيسي فيه بهدف حماية مصالحها الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى حماية امن إسرائيل.

كما تتدخل الدول خشية جرها إلى النزاع نتيجة تصعيده ، و لمواجهة خطر انتشار النزاع أو سد الطريق لتدخل خارجي أو لوساطة من قبل دولة أخرى.

ولهذا فان الوساطة المدفوعة بمصالح دفاعية غالبا ما تكون لها مصلحة في تحقيق نتيجة ايجابية ،و تكون الحلول المقدمة من طرفها أفضل من الحلول المقدمة من الوساطة المدفوعة بمصالح هجومية ، لان من مصلحة الوسيط تحقيق الاستقرار.

[49]- Princen, Thomas, (1992), **Intermediaries in International Conflict**, Princeton: Princeton University Press,p40

- مصالح هجومية : الدول تتدخل للوساطة في النزاعات لتوسيع نفوذها ،و بتالي تعمل على زيادة تأثيرها في الدول المتنازعة أو في منطقة النزاع ككل ، و في هذه الحالة قد يكون للوساطة الناجحة أثار إيجابية في زيادة عرفان الدول الأخرى لها مما يخلق لها مكانة وسمعة على الساحة العالمية "[50] ، ومثال ذالك وساطة الولايات المتحدة الأمريكية بين بريطانيا و الأرجنتين في النزاع حول جزر (FLAKLAND)،حيث تمثلت مصالحها في الحفاظ على تحالفها الاستراتيجي مع بريطانيا ، وزيادة نفوذها في منطقة أمريكا الجنوبية.

و أحيانا لا تكون مصلحة الوسيط في نتيجة الوساطة وحل النزاع بقدر ما تكون لمصلحته الوطنية الخاصة ، ولذالك فهي تدافع عن مصالحها أكثر مما تدافع عن مصالح الأطراف المتنازعة وهو ما يؤثر لاحقا في نجاح الوساطة.

أما الدول الأقل قوة فهي تتوسط مدفوعة بمصالحها الخاصة، وقد تقوم بالوساطة لأنها لا تملك وسائل في سياستها الخارجية أو لمنع جرها إلى النزاع رغما عنها.

طبقا لهذه النظرية الدولة تمارس الوساطة ، "من أجل تحقيق أهدافا مرتبطة بقوتها و نفوذها و الوسيط عادة هو ممثل رسمي لها ، و الفواعل الأخرى قد تمارس الوساطة إلا أنها مجرد فواعل ثانوية و هي تعمل لدعم موقف الدولة"[51] فالمنظمات الدولية ، لها مصلحة في السلم و الأمن الدوليين وهي في الواقع لا تملك القوة المماثلة لقوة الدولة ، إلا هامش ضيق للمناورة و بالتالي يمكن اعتبارها في الغالب أدوات في يد الدول التي تتمتع بالنفوذ داخلها.

[50]- I. William ZARTMAN, et Saadia TOUVAL, **International Mediation in the Post Cold-War Era**,Ibid
[51]- Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN,Ibid

**خلاصة:**

تعتبر الوساطة إحدى الآليات الدبلوماسية لحل النزاعات الدولية بطريقة سلمية، وهي تمثل جهودا يرمي الطرف الثالث من خلالها لمساعدة طرفي النزاع للوصول إلى حل هذا الطرف يمكن أن يكون شخصا طبيعيا أو معنويا .

و وساطة القوة تقوم على استعمال مراقب للقوة المتمثلة في الإمكانيات و الموارد الضخمة التي تملكها الدولة القادرة على تسخير القوة من أجل تحقيق أهدافها و الحفاظ على مصالحها، من خلال التحكم في الأطراف وتوجيههم وفق ما تريد لكنها تكون أكثر فعالية عندما تأخذ بعين الاعتبار اختلاف القوة بين الأطراف و بهذا فهي تحقق اكبر المكاسب لكل طرف حتى الأكثر ضعفا.

ومنه يمكن القول أن وساطة القوة و التي تعرف باسم وساطة الدولة تعتبر في الحقيقة مساومة ثلاثية ، بمعنى أنها قائمة على المصلحة المشتركة و الطرف الثالث أي الوسيط يقتفي و يتتبع على غير العادة مصالح محددة لذاته.

## الفصل الثاني:

# النزاع السوري الإسرائيلي

## الفصل الثاني : النزاع السوري الإسرائيلي

بعد أن تناولنا في الفصل التمهيدي الوساطة باعتبارها احد الآليات الدبلوماسية لحل النزاعات الدولية بطريقة سلمية ، فإننا سنحاول في الفصل الثاني تسليط الضوء على النزاع السوري الإسرائيلي ، انطلاقا من جذوره و مرورا بتطوراته المختلفة قبل وبعد مؤتمر مدريد للسلام ومسيرة التفاوض بين الطرف السوري من جهة و الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من جهة أخرى ، حتى توقفها بشكل تام سنة 2000.

### المبحث الأول : الجولان موضوع النزاع بين سوريا وإسرائيل .

رغم توقيع اتفاقية الهدنة بعد حرب 1948 بين سوريا و إسرائيل ، في 20 جويلية 1949 إلا أن الحدود بين الطرفين لم تخلو من التوترات ، حيث كانت المنطقة المجردة من السلاح تشكل المصدر الرئيسي للخلافات الحاصلة والتي امتدت من بحيرة ( الحولة ) إلى جنوب بحيرة طبرية على مساحة 100 ميل مربع وهي ما يعرف بمرتفعات الجولان وكانت " مقسمة إلى ثلاث مناطق ، يحيط بكل منها منطقة دفاع هدفها منع كل من سوريا وإسرائيل من إدخال قواتهما ، ما عدا الشرطة إلى المنطقة المنزوعة السلاح إلا أن إسرائيل ومن خلال تفكير قادتها كانت تنظر إلى وجوب ضم هذه المناطق خلافا لاتفاقية الهدنة وهذا بحجة السيطرة على موارد المياه ،و الاستفادة من موقعها الاستراتيجي ."[52] و في إطار المفاوضات المتقطعة بين سوريا وإسرائيل، لتبقى منطقة الجولان مثيرة للجدل لكن الحق والشرعية السورية في استعادتها مازالت لم تلقى تأييد دولي في ظل مجهودات يبدلها الطرف السوري لتحقيق هذه الغاية.

تبلغ مساحة الجولان " 1750كلم2 ، وهي تقع في أقصى الجنوب الغربي للحدود السورية مع إسرائيل و لبنان وهي تشكل هضبة جبلية ترتفع 1000م ، ويبلغ طولها من الشمال إلى

[52] - رضوان زيادة .**السلام الدائي: المفاوضات السورية – الإسرائيلية**.بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى ،2005 ص 77-78

الجنوب 65 كلم ، وهي تقع ضمن محافظة القنيطرة السورية "[53] وقد احتلت إسرائيل بتاريخ 9/10 جوان 1967 مساحة 1250كلم2 من الجولان ، لكن سوريا استعادة بعد حرب 1973 ما يقارب 100 كلم2 ، فخلال حرب 1967 سيطرة إسرائيل على الجولان ، التي تمثل الجزء الأكبر من محافظة القنيطرة وعلى سكانها الذين قدر عددهم " ب130الف نسمة كانوا يقيمون في 139 قرية وبلدة و61 مزرعة "[54] ، وقد أصبحت مرتفعات الجولان خلال أشهر خالية تقريبا من السكان الأمر الذي جعل إسرائيل تروج عنها أفكار مسمومة كأرض بلا شعب و بان سكانها قد تخلوا عنها ولم يجبرهم احد على الرحيل ، إلا أن تقرير الأمم المتحدة الذي نشر في 2 أكتوبر 1967 ،أكد على وجود بضعة آلاف من السكان ، الذين اجبروا بعد توقيع اتفاق تموز لوقف إطلاق النار على مغادرة القنيطرة بالقوة و أفرغت العديد من القرى مثل " (جاباتا و زعورة و عين فيت و بنياس) ومع نهاية جويلية 1967 لم يكن قد بقي في الجولان سوى ست قرى هي (مجدل شمس) وهي اكبر القرى و ( بقعاتا و مسعده و عين قينه والغجر و سحيتا) و التي بحكم موقعها القريب من خط إيقاف النار عملت القوات الإسرائيلية على اتخاذ عدة إجراءات لتهويدها ، حيث صودرت الهويات الشخصية السورية واستبدلت بهويات عسكرية إسرائيلية ، كما استبدلت العملة السورية بعملة إسرائيلية ، في حين استفاد المستوطنون الإسرائيليون الجدد من الأراضي و الممتلكات التي تعود إلى الحكومة السورية أو المواطنين السوريين ."[55]

لقد أصبح الجولان يمثل رهانا جيوسياسي بين سوريا وإسرائيل ، حيث تعتبره كل واحدة منهم ملكا لها وجزء لا يتجزأ من أرضها انطلاقا من أفكار وتصورات تصوغها وتتبناها وان كان التصور القانوني و الدولي يعتبرها أرضا سورية محتلة إلا أن إسرائيل " نجحت في تسويق مفاهيمها المتغيرة و المتضاربة عن الجولان ، مما جعل تصوراتها تأخذ بعين

---

[53] - خليل مصطفى ،**سقوط الجولان**، مصر، دار النصر للطباعة،1980،ص57

[54] - خليل مصطفى،نفس المرجع ،ص59

[55] - هشام الدجاني. **الجولان في صراع السلام**17.03.2011. http://www.jawlan.org/openions/read_article

الاعتبار في النقاش وتستبعد منه الإطار الشرعي و القانوني لهذه الأرض ، بوصفها أرضا سورية محتلة "[56]

إن الصراع السوري الإسرائيلي على الجولان هو في الحقيقة من أكثر الصراعات استعصاء على الحل مقارنة بالصراعات الحدودية بين إسرائيل و الدول العربية الأخرى المجاورة لها ومعرفة الأهمية التي تمثلها الجولان بالنسبة للقادة الاسرائيلين سواء كانوا سياسيين أو عسكريين هو سؤال صعب نظرا لاختلاف التصورات والآراء وتضاربها أحيانا ويمكن الإجابة عنه من خلال دراسة السياسات الإسرائيلية اتجاه الجولان منذ سنة 1967 وحتى الوقت الراهن ، مرورا بقانون ضم الجولان سنة1981 ، ومفاوضات السلام والمؤتمرات المبرمة ، من مؤتمر مدريد وحتى توقفها تماما في عهد شارون سنة 2000.

فحتى قبل احتلالها سنة 1967 أي منذ 1949 كانت الجولان مهمة لإسرائيل " باعتبارها مصدرا مائيا أساسيا وضروريا ، يمكن من خلاله السيطرة على مصادر المياه الأردنية باعتبار أن الأنهار الثلاثة التي تزود نهر الأردن و هي نهر (بنياس) الذي ينبع من سوريا و(الحصباني) ، الذي ينبع من لبنان و(اليرموك) تتدفق جميعها في نهر الأردن من الجولان كما أن الخبراء الاسرائيلين يقدرون أن بحيرة طبرية تزود إسرائيل بحوالي 30% من استهلاكها للمياه "[57] الأمر الذي جعلها مصدر للنزاعات العسكرية ، بسبب محاولات السيطرة المتبادلة على المياه بين سوريا و إسرائيل ، والتي تحول بعضها إلى حرب شاملة " مثل حرب جوان 1967، و التي اتهمت فيها إسرائيل سوريا بمحاولة تحويل مصادر نهر الأردن"[58] رغم أن مصادر المياه الموجودة داخل إسرائيل ، و التي تشمل جزء من بحيرة طبرية لم تكن قد سيطرة عليها قبل حرب1967 ، و المياه الجوفية على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط كانت تحقق الاكتفاء الذاتي لإسرائيل ، كما أعلنت أيضا أن اهتمامها الرئيسي في الجولان إنما هو بسبب الأهمية الأمنية حيث أن الأمر المقلق بالنسبة للأمن

---

[56] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ، ص 226

[57]- أبو بكر الدسوقي ،**الانسحاب الإسرائيلي من الجولان** ،مجلة سياسة دولية ،عدد138 ،أكتوبر 1999 ،ص111

[58] - رضوان زيادة،نفس المرجع .ص 223

الإسرائيلي " هو إمكانية استخدام سورية ميزة الارتفاع الشاهق للجولان ، لضرب محطة الضخ التي تجري فيها المياه من بحيرة طبرية لتزويد صحراء النقب ."[59]

وهم يرون أن الموازين القوى قد انقلبت منذ حرب 1967 ضد سوريا بفقدانها للميزة الطبوغرافية في مرتفعات الجولان ، والتي أصبحت ميزة بيد إسرائيل إلى جانب "سيطرتها على جبل (الشيخ حرمون) مما يمكنها من الاستعداد اللازم في حالة الهجوم المباغت وهو ما يشكل تهديدا لإسرائيل[60] ، الجولان تمثل ركيزة إستراتيجية و جوهرية في سياستها الدفاعية و مركزا مهما لصد أي هجوم سوري .

بالإضافة إلى ذلك فهي تنظر إليها باعتبارها المدخل الرئيسي للسيطرة على بحيرة طبرية و التي تعتبر اكبر احتياطي مائي لها "[61] و من تم ترفض الانسحاب من الجولان و تعتبر أن الأمن الإسرائيلي مرتبط ارتباطا وثيقا بحجم الانسحاب من الجولان ، كما أشار إسحاق موردخاي و زير الدفاع الإسرائيلي في أوت 1998.

ومن الجدير بالذكر أن فكرة المروجة التي تقوم على اعتبار الجولان مهم لأمن إسرائيل هي كحجة واهية عند أغلبية الباحثين في العلاقات السورية الإسرائيلية إذ يرون " أن الوصول إلى سلام مع سوريا أكثر أمنا لها من استمرار سيطرتها على الجولان و الذي قد يعرضها لتهديد مستقبلي ، لكن دون إغفال المطالبة بالاحتفاظ ببعض الامتيازات في الجولان و التي من شانها الحفاظ على المصالح الإسرائيلية ، فيما يتعلق بالمياه ،و المسائل الأمنية كمحطات الإنذار المبكر ، و قوات المراقبة الدولية ." [62]

و الحقيقة أن الأسطورة الأمنية التي تروجها إسرائيل باستمرار للحفاظ على الجولان لم تكن دافعها الوحيد لاحتلال الهضبة ، بقدر ما كان يحرك القيادة السياسية و العسكرية دوافع أخرى اقتصادية ، وزراعية بحثه ، فقد صرح وزير الدفاع الإسرائيلي (موشي ديان) خلال حرب 1967 " أن سكان الكيبوسات (تعاونيات فلاحيه إسرائيلية) الموجودين على الحدود

---

[59] - نفس المرجع،ص224
[60] - نفس المرجع ،ص224
[61] - أبو بكر الدسوقي، نفس المرجع ،ص 115
[62] - نفس المرجع .ص 115

مع سوريا ، كانوا ينظرون إلى الأرض الصالحة للزراعة على ضفاف نهري الأردن و الدان و بحيرتي الحولة وطبرية و يحلمون بها في فترة كان للزراعة قيمة مقدسة ." [63]

و لو نظرنا إلى الحدود الإسرائيلية مع جميع جيرانها و لاحظنا خطوط الهدنة هناك قرى وبلدات ومخيمات للاجئين أما في سورية فالقصة مختلفة ، و لذلك " لم يكن الإسرائيليون يفكرون في صعود الهضبة بل كانوا يفكرون في ارض الهضبة وبما أن جل المجتمع الإسرائيلي آنذاك كان من المزارعين الذين يعرفون قيمة الأرض ولم يخفو طمعهم فيها الأمر الذي وجههم و جعلهم يحثون القيادات العسكرية للاستيلاء على الجولان ."[64]

كما أن الدراسات التاريخية للجولان تمكننا من اكتشاف حقيقة هي أن أهمية هذه الأرض لم تكن من الجانب الأمني في حماية امن إسرائيل و مستوطناتها ، و لم تكن أيضا اقتصادية بحثه بحكم الموارد المائية الموجودة فيها ، ولم تكن إستراتيجية أيضا و إنما كانت لأسباب سياسية بحثه ، و هذا لا يعني عدم أهميتها الأمنية و الاقتصادية و الإستراتيجية ، ولكن كونها هضبة سياسية " يعني أن الوعي الإسرائيلي بالجولان ، تحول من مفهوم إلى آخر بحسب اختلاف الوعي السياسي للقيادات السياسية و العسكرية المسيطرة على السلطة من حزب العمال ، إلى التحالف اليميني الممثل في الليكود. " [65]

## المبحث الثاني : **تطور النزاع قبل مؤتمر مدريد للسلام.**

لقد كانت حرب 1967 منعطفا هاما في الصراع العربي الإسرائيلي من خلال " تحويله من صراع يهدف كل طرف فيه إلى إفناء الأخر ، إلى صراع يجمع بين النزاع و القبول بوجود الطرف الأخر كواقع لا يمكن تغيره ، دون الاضطرار إلى الدخول في علاقات سلمية معه "[66] و الأهم من ذالك كله هو ما أحدثته الهزيمة من اثر نفسي دفع العرب إلى التسليم الاضطراري بوجود إسرائيل ، بعدما كان التصور الذهني العربي عامة ينفي هذا الوجود و لقد ساهم هذا التحول في قيام الرئيس السوري حافظ الأسد بعد توليه الحكم في 1970

[63] - نفس المرجع.ص116
[64] - نفس المرجع،ص117
[65] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ، ص226-223
[66] - بدر احمد عبد المعطي،**مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده**،مجلة السياسة الدولية،العدد106،سنة1991 ،ص134

بتحديد الأولويات في المفهوم الأمني السوري اتجاه إسرائيل ، " فرفض في البداية مفهوم حرب التحرير الشعبية كوسيلة ناجحة لمحاربة إسرائيل ، ووضعها ضمن التقاليد العسكرية في كونها إستراتيجية مساندة للحرب التقليدية ، ثانيا عمل على الفصل التدريجي للجوانب السياسية و الفكرية للنزاع التي تتطلب معالجة في الأمد القريب عن البعد الإيديولوجي لهذا النزاع ، أي الصدام بين الحركة الصهيونية و القومية العربية الذي يتوجب التعامل معه على الأمد الطويل ، ثالثا التأكيد على أن المهمة الحالية هي احتواء التوسع الإسرائيلي من خلال تحرير الأراضي العربية المحتلة مند عام 1967 ، كما أعلن عن استعداده لقبول قرار مجلس الأمن 242 بشرط ضمان الحقوق العربية ، رابعا الشروع في تحسين علاقات سوريا مع الدول العربية تحقيقا لسياسة التضامن العربي في مواجهة إسرائيل ." [67]

و بعد الحرب " قبلت سوريا قرار مجلس الأمن رقم 338 المتضمن القرار رقم 242 كما

وافقت دمشق على قرار مؤتمر القمة العربية السادس في الجزائر سنة 1973 و الذي حدد الأهداف المرحلية بتحرير كامل الأراضي المحتلة مند عام 1967 بما في ذالك القدس ." [68]

وبتالي أصبح موقف السوري يؤكد على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي العربية بما فيها الجولان ، مقابل إنهاء حالة الحرب فقط وبالتالي فان إنهاء حالة الاحتلال بالنسبة لسوريا ، لا يعني زوال جميع أبعاد الصراع خصوصا العقائدي و الإيديولوجي مع إسرائيل ، وإنما سيستمر الصراع لكن بوسائل أخرى .

ولكي تعزز موقفها التفاوضي " عملت سوريا على توثيق علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي من خلال توقيع اتفاقية صداقة وتعاون سنة 1970 كما أصرت على إعادة التوازن الاستراتيجي في المنطقة من خلال تبني عقيدة التعادل العسكري أو الاستراتيجي ."[69]

---

[67] - بدر حسن الشافعي ،**المفاوضات السورية الإسرائيلية إلى أين** ،مجلة سياسة دولية ،عدد138،أكتوبر 1999 ،ص 110/109

[68] - بدر حسن الشافعي،نفس المرجع ، ص 110

[69] نفس المرجع ،ص111

لكن وضع المفاوضات السورية تعقد فيما بعد ، بسبب الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980 وقبلها بمعاهدة (كامب ديفد) للسلام بين مصر و إسرائيل سنة 1978 ، و التي دمرت التضامن العربي كما زاد الأمر تفاقما عند اجتياح إسرائيل للبنان سنة 1982 و التي اصطدمت فيها مع القوات السورية و تكبدت فيها دمشق خسائر فادحة ، لكن الموقف السوري تحسن فيما بعد عندما " تمكنت دمشق من إبطال الاتفاق الإسرائيلي اللبناني الموقع سنة 1983 ، كما تم إجبار إسرائيل على الانسحاب إلى الشريط الحدودي من خلال عمليات المقاومة ، و مع انتهاء الحرب العراقية الإيرانية سنة 1988 كانت لسوريا الفرصة للتحرك نحو إعادة ترميم التضامن العربي ، وقد تزامنت هذه التطورات مع إبداء الولايات المتحدة الأمريكية رغبتها في إعادة إحياء محادثات السلام ." [70]

و مع مطلع التسعينات عرفت منطقة الشرق الأوسط تطورات هامة على عدة مستويات وهو الأمر الذي تجسد خاصة في مفاوضات السلام التي اعتبرت منعرجا هاما لمسار الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث تم إعادة صياغة الإستراتيجية العربية من اسراتيجية

المواجهة لاستعادة الأراضي المحتلة ، إلى إستراتيجية جديدة بما يتلاءم و المعطيات المحلية و الإقليمية و الدولية.

ومن هنا جاء مؤتمر مدريد للسلام و " رغم دخول سوريا عملية التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي ، منذ بدايتها من خلال المشاركة في هذا المؤتمر إلا أن المسار السوري الإسرائيلي ، كان الأقل حظا من حيث التقدم ، بل انه كان الأكثر تعرضا للتوقف الذي وصل في أحيان كثيرة إلى مرحلة الركود ، نتيجة للطبيعة المعقدة لهذا المسار ." [71]

فمع انتهاء حرب الخليج دخلت منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة من الاهتمام الدولي بالصراع العربي الإسرائيلي ، بشكل خاص وباستقرار المنطقة بشكل عام ، و هو ما ظهر جليا في خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش أمام الكونغرس حيث أعلن صراحة على

---

[70] - بدر احمد عبد المعطي، .**مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده** ،مجلة سياسة دولية،عدد106،سنة1991،ص164

[71] - صبحي عسيلة ، **المفاوضات السورية الإسرائيلية**، مجلة كراسات إستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، العدد192،اكتوبر2008،ص5

"ضرورة العمل على خلق ظروف ملائمة للسلام ، والاستقرار في الشرق الأوسط تقوم على قراري مجلس الأمن ( 242) و (338) ، و مبدأ الأرض مقابل السلام " [72]

منذ ذلك بدء وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر، جولة في منطقة الشرق الأوسط حيث اجتمع بالرئيس السوري حافظ الأسد ، و توصل الطرفان إلى مشاركة سوريا في عملية السلام.

و قد بدأت أولى جولات المفاوضات السورية الإسرائيلية ، في مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في أكتوبر 1991 برعاية أمريكية روسية ، عقب انتهاء حرب الخليج الثانية و مند البداية " لم تكن مشاركة سوريا في مؤتمر مدريد للسلام ، تعبيرا عن قناعتها بأهمية المؤتمر و ضرورة الأخذ بأسلوب التسوية السلمية لحل الصراع مع إسرائيل ، بقدر ما كان تكيفا تكتيكيا مع جملة من المتغيرات الإقليمية و الدولية "[73] ، حيث اعتبرت سوريا تلك المشاركة مسايرة منها للمتغيرات الحاصلة ، و التي كان أهمها رفض الاتحاد السوفياتي بقيادة جورباتشوف دعم حافظ الأسد لتحقيق نوع من التوازن الاستراتيجي في مواجهة إسرائيل ، و تبنى هو الأخر التوجه السلمي لحل الصراع العربي الإسرائيلي و في هذا السياق ، قام الاتحاد السوفياتي بإعادة العلاقات مع إسرائيل في أكتوبر 1991 و طي صفحة الخلافات معها.

و لمتغيرات إقليمية عربية ، أهمها بروز الدور المصري على الساحة العربية بعد دعمه للرئيس الفلسطيني ياسر عرافات ، في خطواته التفاوضية وقبوله دولة إسرائيل مما أدى إلى

تقلص الدور السوري جزئيا، و تجلى هذا أيضا في زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى سوريا حيث صرح الطرفان " باستعدادهما لقبول مؤتمر دولي للسلام يقوم على قراري مجلس الأمن ( 242 و 338 ) و على مبدأ الأرض مقابل السلام ، من اجل تحقيق سلام

[72] - رضوان زيادة .نفس المرجع ، ص 255
[73] - صبحي عسيلة،نفس المرجع ،ص6

عادل و شامل"[74] فقد أدركت سوريا بعد حرب الخليج الثانية أن المعادلة الدولية قد تغيرت بشكل كامل وهو ما أدى إلى ظهور أول مظهر من مظاهر التكيف في الموقف السوري من خلال مشاركة القوات السورية قوات التحالف الدولي ضد العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما "بعد زيارة المسؤول السوفيتي الكسندر بسمرتنيخ إلى إسرائيل و التي تعد الأولى من نوعها منذ حرب 1967 ،والتي اتبعت بإعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وإسرائيل بعد انتخاب بوريس يلتسن رئيسا لروسيا الاتحادية لتصبح بذالك الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة في العالم ،"[75] مما يعني فقدان سوريا لحليفها الاستراتيجي وأصبحت وحيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي لإسرائيل و قد نظرت سوريا إلى مشاركتها في المفاوضات على أنها تمثل مدخل يجنبها العزلة الدولية التي قد تؤدي إلى تراجع قدرتها على منع أو تسوية أو عرقلة أي تقدم على المسارات الأخرى ،و قد مرت المفاوضات السورية الإسرائيلية مند مؤتمر مدريد ، بثماني مراحل منها أربعة مكتملة ،شهدت مفاوضات فعلية و مرحلتان ليستا على نفس المستوى ، و مرحلة أخرى توقفت فيها تماما ، ثم مرحلة أخيرة و هي المفاوضات الغير مباشرة بوساطة تركية.

وتجدر الإشارة إلى تبلور مجموعة من المواقف الإسرائيلية المحددة منذ البداية تجاه مشكلات هذا المسار، وهي مجموعة عناصر استمر التفاوض حولها و تمثلت فيما يلي:

- " رفض مبدأ الانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان في إطار رفض مبدأ الأرض مقابل السلام، و رفض التخلي عن المستوطنات الإسرائيلية في الجولان.

- رفض الاعتراف بحق عودة اللاجئين الموجودون في سوريا إلى أراضيهم ."[76]

- " التركيز على التعاون الإقليمي بين البلدين في مجالات التنمية الاقتصادية ، و المياه و البيئة و كذالك التركيز على التوصل إلى معاهدة سلام بين البلدين .

---

[74] - بدر حسن الشافعي، نفس المرجع ،ص111
[75] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ، ص 256-259
[76] - صبحي عسيلة،نفس المرجع ،ص6

- منح الأولوية للأمن الإسرائيلي عسكريا و مائيا و اقتصاديا ، و كذالك في تنفيذ ترتيبات خاصة لنزع السلاح مع سوريا و التي تشمل قدراتها التقليدية وغير التقليدية. "[77]

## المبحث الثالث : **المسار التفاوضي من مدريد إلى سنة 2000**

### 1 - مؤتمر مدريد :

هو مؤتمر سلام عقد في العاصمة الاسبانية مدريد في نوفمبر سنة 1991 ، تضمنت محادثات سلام ثنائية بين إسرائيل و سوريا وأخرى متعددة الأطراف بين إسرائيل و لبنان ،الأردن و فلسطين ، تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف.

في يوم 18 أكتوبر 1991 ، أعلن جيمس بيكر و نظيره السوفياتي بوريس نانكين في مؤتمر صحفي الدعوة إلى مؤتمر للسلام في مدريد في 30 من أكتوبر 1991.

و قد " سعت سوريا في هذا المؤتمر إلى ترسيخ التضامن العربي ، من خلال التشاور و التنسيق المستمر حتى تتمكن من تحقيق مكاسب أفضل في العملية التفاوضية ، و أملا منها في استرجاع الجولان ، إضافة إلى تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق تقرير المصير "[78] وقد وجدت فيه فرصة نادرة لتحسين العلاقات السورية الأمريكية وعلى الرغم من أنها كانت تفضل دورا فعالا للأمم المتحدة ، و المجموعة الأوروبية، إلا أنها قبلت بدورهم كمراقبين معتبرة بان الالتزام الأمريكي القوي تجاه عملية السلام ، ومبدأ الأرض مقابل السلام ، يمثل تعويضا عن التوازن الدولي المطلوب لمساعدة الجانب العربي بالإضافة إلى أن المؤتمر ككل كان يندرج في إطار السياسة السورية منذ عام 1974 و القائمة على قبول قراري مجلس الأمن 242 و 338 ، و تحقيق مبدءا الأرض مقابل السلام.

[77] - نفس المرجع ،ص 6
[78] - صبحي عسيلة ، نفس المرجع ، ص8

و قد وضعت إسرائيل مجموعة من الشروط للمشاركة في مؤتمر مدريد وهي :

- " استبعاد فكرة المؤتمر الدولي المتمتع بصلاحيات كاملة و المنعقد بدعوة من الأمم المتحدة وبرعايتها ، لتطبيق القرارين 242 و 338 ، و القبول بمؤتمر سلام تكون فيه الأمم المتحدة مدعوة لا داعية بصفة مراقب ، كما انه لا يملك سلطة فرض حلول على الأطراف ولا يمكن الدعوة إلى عقده مرة أخرى إلا بموافقة جميع الأطراف.

- قبول كل من سوريا ولبنان و الأردن و فلسطين بمفاوضات ثنائية مباشرة كل على حدا مع إسرائيل للتوصل إلى سلام حقيقي وليس لتطبيق القرارين.

- قبول الدول العربية الأخرى المشاركة في مفاوضات متعددة الأطراف مع إسرائيل للبحث في القضايا الإقليمية كالرقابة على الأسلحة، و قضايا اللاجئين، و البيئة والأمن الإقليمي و التنمية الاقتصادية. " [79]

و في المقابل " استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية، إلزامها بعدد من النقاط كاعتماد المؤتمر على أساس قراري 242 و 338 ، و كذالك تجميد بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة لكنها لم تلتزم بأي قرار ." [80]

وقد تمت المحادثات الأولى بين سوريا وإسرائيل في 3 نوفمبر 1991 ، وكانت هذه أول مرة يجتمع فيها السوريون و الإسرائيليون وجها لوجه ، وهذا في حد ذاته كان تحديا كبيرا نظرا للحواجز النفسية التي يحملها كل طرف و قد وضعت سوريا مجموعة من الشروط في مفاوضات مؤتمر مدريد ، أولها بناء عملية السلام على قراري مجلس الأمن 242 و 338 و ثانيا مبدأ الأرض مقابل السلام و التركيز على الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة ، وضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

أما إسرائيل فقد " اعتبرت أن سوريا هي مركز القرار العربي وقائدته و أن إحلال السلام معها هو الضمان الأساسي لإحلال السلام في المنطقة ، واعتبرت كذالك ضرورة الاعتراف

[79]- رضوان زيادة ،نفس المرجع ،ص 273- 274
[80] - نفس المرجع، ص 274

بشرعية إسرائيل شرط أساسي لتقدم عملية السلام ، و أنها قد أتت إلى المؤتمر على أساس مبادرة إسحاق شامير للسلم عام 1990 ،المنبثقة عن اتفاقية كامب ديفد ."[81]

وردت سوريا " أنها أتت لتبحث في تنفيذ القرارين 242 و338 ، وهي تعتبر مبدءا عدم جواز اكتساب الأرض بالقوة يشمل كل الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967 واعتبرت الإقرار الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ، كشرط للاعتراف العربي بالشرعية الإسرائيلية و أنها لن تقبل إلا بحل شامل ، يقوم على الانسحاب الإسرائيلي الكامل وحق فلسطين ." [82]

و قدمت إسرائيل " مجموعة من الاقتراحات لبناء الثقة ، كمنع نشاط المنظمات الفلسطينية في سوريا ووقف الحملات الإعلامية ،" [83] لكن الفجوة بين الوفدين كانت عميقة ففي كل مرة كان يتحدث الوفد الإسرائيلي عن المفاوضات المتعددة الأطراف ، فيما يخص المياه وإجراءات بناء الثقة ، كان الوفد السوري يعود مباشرة إلى نقطة مدى قدرة الجانب الإسرائيلي على امتلاك أجوبة للقضايا الأساسية ، مثل الانسحاب من الجولان،و الضفة الغربية، وقطاع غزة ، وما هو تصورهم لحق تقرير المصير حسب القرار 242 و الإسرائيليون كانوا يرون بأنهم نفذوا الجزء المتعلق بالأرض في القرار 242 بإعادة سيناء إلى مصر ."[84]

و هكذا لم تسفر المحادثات السورية الإسرائيلية التي تجري منذ 43 سنة سوى بالاتفاق على إمكانية عقد اللقاء مجددا ، لكن على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي رافقت مؤتمر مدريد للسلام فانه تمكن في النهاية أن يصبح نقطة تحول فاصلة في مسار الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث انتقل من صراع مسلح إلى صراع دبلوماسي من خلال المفاوضات.

و إذا كان مؤتمر مدريد قد اخفق في تحقيق الهدف الذي وجد لأجله وهو السلام ولقي انتقادات من الطرفين ، إلا انه في جوهره خلق واقعا جديدا عكس طبيعة التحولات الدولية

---

[81] - نفس المرجع ،ص275
[82] - نفس المرجع. ص 275
[83]- نفس المرجع،ص280
[84] - نفس المرجع ،ص 296

آنذاك فقد أعلن نهاية الحرب وخلق التزاما دوليا وأمريكيا على وجه الخصوص ، لتحقيق السلام بين الأطراف في منطقة الشرق الأوسط حيث أصبحت العودة إلى الحرب بعده مستحيلة.

**2- المفاوضات بين سوريا و حكومة إسحاق شامير:**

في نوفمبر 1991 " أيد رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير قرار الكنيسة الذي نص على أن هضبة الجولان لن تكون قابلة للتفاوض ، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تعرف مجموعة من الخلافات الشديدة بسبب قضية ضمانات القروض و المستوطنات "[85] ، مما مثل فرصة مناسبة لسوريا لإعادة ترميم علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بهدوء ، ولهذا فقد أصرت سوريا على استكمال المحادثات الثنائية وعدم إعطاء إسرائيل أية ذريعة للانسحاب محافظة على شروطها وثوابتها المستنبطين من مؤتمر مدريد للسلام ، والذي جعلت منه احد المرجعيات السورية التي يتم الدفاع عنها باستمرار ، مع قراري مجلس الأمن 242 و 338 .

وفي 22 نوفمبر 1991 اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية ، على الأطراف المشاركة في مؤتمر مدريد استئناف الجولة الثانية من المفاوضات في مبنى وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن ، و بدأت المناقشات بين الوفدين السوري و الإسرائيلي في 10 ديسمبر 1991 و التي استمرت على مدى تسعة جلسات قدم خلالها الوفد الإسرائيلي تفسيره للقرار 242 و الذي تجاهل الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 " وهو ما لم يوافق عليه الوفد السوري معتبرا أن إسرائيل إنما تريد الحديث في الأمور الهامشية ، التي لا تمثل اللب الحقيقي لمبدأ مؤتمر مدريد القائم على مبدأ الأرض مقابل السلام. " [86]

و في الفترة الممتدة من 13 إلى 16 جانفي 1992 عقدة الجولة الثالثة من المفاوضات الثنائية و التي لم تسجل أي تقدم يذكر ، أما المفاوضات المتعددة الأطراف فقد عقدة دون حضور سوريا التي رفضت بحث مسائل التعاون الإقليمي قبل تحقيق الانسحاب الإسرائيلي

[85] - بدر حسن الشافعي، نفس المرجع ،ص114
[86] - رضوان زيادة.نفس المرجع.ص300

الكامل وأعلنت أنها ستستمر في المحادثات الثنائية التي عقدة جولتها الرابعة في الفترة الممتدة بين 24 فبراير و 4 مارس 1992 ، و رافقها قصف إسرائيلي مكثف لمنطقة الجنوب اللبناني وقد أصرت سوريا على المشاركة ، لقطع الطريق على إسرائيل و التي كانت علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية تشهد توترا ملحوظا بسبب قضية ضمانات القروض ، حيث اشترط بيكر على إسرائيل إيقاف النشاطات الاستيطانية في الأراضي المحتلة للحصول على هذه القروض، ولم تحرز هذه الجولة أي تقدم بل بدأت تتراجع إلى الخلف " حيث اتهم السوريون الوفد الإسرائيلي بأنه لم يأتي وفي نيته صنع السلام، واتهم الإسرائيليون السورين بأنهم يطالبون بالانسحاب من الجولان قبل الاعتراف بشرعية إسرائيل ، و اتهمتهم أيضا بتدعيم حزب الله اللبناني و الإرهاب ."[87]

في أفريل 1992 ،انعقدت في واشنطن الجولة الخامسة من مفاوضات السلام ، و التي يمكن القول أنها لم تكن تمثل لشامير التزاما جديا بقدر ما كانت استجابة لمسار العلاقات الإسرائيلية الأمريكية ، كما أن موقفه المتصلب كان يفوق إيديولوجية حزبه إلى أمور تتعلق بتاريخه الشخصي ، وقد قاطعت سوريا الجولة السادسة بسبب حالة التشرذم بين الوفود العربية و التي بدأت تظهر خلال الجولة الخامسة. " [88]

ولهذا يمكن القول ، أن الخلفية التي انطلقت منها حكومة شامير للتفاوض و القائمة على مبدأ السلام من اجل السلام ، لم تجد قبولا لدى سوريا و التي لا ترى مبرر لعقد سلام مع إسرائيل من دون استعادة أرضها على الأقل ، وفي مقابل ذالك كانت إسرائيل تشهد تغيرات جديدة " حيث استطاع حزب العمال الإسرائيلي في جوان 1992 الفوز في الانتخابات ، ليشكل حكومة برئاسة إسحاق رابين سيكون لها وجهها التفاوضي المختلف مع سوريا ."[89]

[87] - نفس المرجع.ص302
[88]- نفس المرجع، ص 304
[89] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ،ص 307-308

## 2- المفاوضات بين سوريا و حكومة إسحاق رابين:

مع ظهور احتمالات الحرب بين سوريا و إسرائيل ، ظهرت الحاجة إلى ضرورة الحفاظ على العلاقات التفاوضية على الرغم من عدم تحقيق انجاز يذكر ، لهذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية دبلوماسيتها لدفع الأطراف إلى الإيمان بان مفاوضات السلام هي الحل الأمثل ، وعملت على إعادة تهيئة أجواء المفاوضات بعد انقطاعها بسبب الانتخابات الإسرائيلية.

حيث أجريت في هذه الفترة انتخابات في الدول الثلاثة الرئيسية ، و المركزية في صنع عملية السلام الولايات المتحدة الأمريكية ، سوريا و إسرائيل ، والتي كانت نتائجها مصيرية و حاسمة في ما يتعلق بمسيرة السلام وقد حسمت في جوان 1992 ، " بحصول حزب العمال على أكثرية ساحقة في الكنيست الإسرائيلي على حساب الليكود ، الأمر الذي مكن إسحاق رابين زعيم حزب العمال من تشكيل حكومة ائتلافية ، و التي ضمت كذالك ( حزب ميريتس )اليساري ، و ( حزب شاس الديني ) وقد عين شمعون بيريز وزيرا للخارجية أما في الانتخابات التي جرت في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد فاز المرشح الديمقراطي بيل كلينتون،" [90] و قد تأثر إيقاع المفاوضات بهذه النتائج الانتخابية ، فمع وصول رابين إلى الحكم ظهر أمل جديد في استئناف المفاوضات على أرضية جديدة ، خاصة بعد إعلانه " عن رغبته في العمل من اجل إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية ، وقطاع غزة لكنه كان مختلفا بالنسبة لسوريا و التي أعلن أن السلام معها يجب أن ينتظر حتى نهاية هذه العملية وشكك في إمكانية حدوث سلام شامل يضم سوريا في فترة حياته. "[91]

و في أوت 1992 بدأت الجولة السادسة من المفاوضات في واشنطن واستمرت شهرا تقريبا

من 24 أوت إلى غاية 24 سبتمبر ، وشملت 15 جلسة بين الوفدين في جو من التفاؤل حيث وجد الطرف السوري في عدم إصرار الطرف الإسرائيلي تغير مكان التفاوض من واشنطن

---

[90] - بدر احمد عبد العاطي ،**الانتخابات الإسرائيلية وانعكاساتها على عملية السلام**،مجلة السياسة الدولية،عدد110، 1992،ص 187

[91] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ،ص313

رغبة جدية في عدم الخوض في الأمور الهامشية و الدخول في صلب الموضوع ، حيث " سعى رابين إلى إعادة الود للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، ولهذا رأى في استمرار المفاوضات في واشنطن أمرا طبيعيا ، كما أن تغير رئيس الوفد الإسرائيلي المفاوض اعتبره السوريون بادرة جيدة ."[92]

أما تفاؤل الوفد الإسرائيلي فكان نتيجة مجموعة من المعطيات الجديدة ، أهمها الترحيب العربي العام بوصول رابين إلى السلطة ، وكذالك (بيان دمشق) الذي صدر عن اجتماع وزراء خارجية دول الطوق في دمشق ، والذي تحدث لأول مرة عن " استعداد العرب لتوقيع اتفاقات سلام مع إسرائيل ، إذا انسحبت من كل الأراضي العربية المحتلة و إعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، وسمحت بعودة اللاجئين واعترفت بحق تقرير المصير ".[93]

وقد ظهر هذا في الجلسة الأولى، عندما افتتح رئيس الوفد الإسرائيلي الجلسة بخطاب جديد نص على " أن إسرائيل تقبل قرار مجلس الأمن 242 في كل أقسامه وشروطه كأساس لمحادثات السلام ، وترى انه ينطبق على محادثات السلام مع سوريا "[94] ، وقد لمح بشكل رئيسي إلى أن الحكومة الجديدة ، لا تدعم مبدأ السلام مقابل السلام الذي رفعته الحكومات السابقة كما أن التصريح بان القرار 242 ينطبق على سوريا ، يشكل مخالفة جذرية لحكومة شامير التي كانت تكرر في كل مرة أن إسرائيل نفدت القرار بانسحابها من سيناء التي تشكل 90% من الأراضي المحتلة عام 1967.

وقد حاول الوفد السوري دفع النقاش باتجاه خطوات أخرى مباشرة ، في محاولة لاستخلاص عبارة صريحة تنص على الانسحاب من الجولان لكن دون جدوى ، ومع هذه الأجواء المشحونة تبين أن رهان رابين أصبح انجاز سلام مع سوريا ، وليس إقامة حكم ذاتي لفلسطين حسب ما كان يردده دائما ، حيث اكتشف بوصوله إلى السلطة أن سوريا هي

---

[92] - محمد عبد السلام، **الجولة السادسة من المفاوضات بين العرب وإسرائيل** ،مجلة سياسة دولية،عدد110،سنة 1992،ص 182

[93] - رضوان زيادة، نفس المرجع ،ص319

[94] - نفس المرجع،ص320

مفتاح السلام في الشرق الأوسط لكن هذا التحول لم يكن مبررا أمام الرأي العام الإسرائيلي ، لذلك حاول رابين الحفاظ على مستويين من الخطاب أثناء تفاوضه مع سوريا " بما وصف بدبلوماسية الخفاء ، وقد اشتركت معه سوريا، في إنجاح هذه الدبلوماسية رغبة منها في تحقيق أهدافها ، و المتمثلة أساسا في تحقيق انسحاب إسرائيلي كامل من الجولان ."[95]

وقد بدا هذا واضحا سنة 1993 ، حيث كان رابين يردد باستمرار أمام وسائل الإعلام " أن لا انسحاب إسرائيلي من كامل الأراضي وتطبيق القرار 242 ، لا يعني الانسحاب إلى حدود 1967 ، وكانت سوريا ترد عليه أن السلام و الاحتلال لا يجتمعان ، لكن الطرفين كانا حقيقة يجتمعان في طاولة المفاوضات و كل منهما يفهم احتياجات الأخر ، لكنه يحاول الحصول على أفضل مكاسب ممكنة تتيحها له المفاوضات ." [96]

و في أوت 1992 ، قام السوريون بخطوة غير مسبوقة حيث قدموا للاسرائيلين وثيقة من ستة صفحات تم إعدادها بمشورة الرئيس السوري حافظ الأسد ،و التي أصبحت تعرف باسم " أهداف و مبادئ الاتفاق بين سورية و إسرائيل" ، و هي مجموعة مبادئ تحدد بالضبط نقاط الاتفاق والاختلاف في إشارة إلى أن سوريا قد قطعت نصف الشوط من المفاوضات أما الباقي فينحصر في الاتفاق على التفاصيل "[97] ، وقد تضمنت هذه الوثيقة خمسة أقسام هي:

1 - الحقوق الفلسطينية.

2 - المسار اللبناني.

3 - المسار الأردني.

4 - شمولية الحل : أي أن تحقيق السلام يجب أن يشمل جميع أطراف الصراع العربي الإسرائيلي ليكون شاملا على جميع الجهات وهي بذلك تربط أي تقدم يحققه المسار السوري

[95] - محمد عبد السلام ،نفس المرجع السابق،ص183
[96] - نفس المرجع.ص 183
[97] - رضوان زيادة،نفس المرجع ،ص322

بتقدم مماثل على جميع المسارات الأخرى ، وبخاصة المسار الفلسطيني ، لأن ذلك هو الأمر الوحيد الكفيل بتحقيق السلام الشامل الذي تطرحه وتؤكده سوريا ، فهدف الوثيقة هو إقامة سلام شامل و عادل و دائم في المنطقة .

5- المسار السوري : وهنا أشارت إلى الانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان المحتلة سنة 1967 ، وإزالة جميع المستوطنات الإسرائيلية المخالفة لاتفاقية جنيف ، ولمبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة من اجل إنهاء دعاوى الحرب بين الجانبين ، وقد خصصت الفقرات الأخرى لموضوع الأمن ، و التأكيد على أن الإجراءات الأمنية يجب أن تكون متوازية ومتبادلة ودون أي إجحاف بسيادة أي من الفريقين أو بمبدأ الحقوق المتساوية لكليهما و بالنسبة للمناطق المنزوعة السلاح و المناطق ذات التسليح المنخفض ، فقد ذكرت على أنها يمكن أن تكون جزء من الإجراءات الأمنية ، ولكن شريطة أن تجري إقامتها على الجانبين وعلى قدم المساواة ثم تطرقت إلى ضرورة دخول الجانبين في مفاوضات جادة لتنفيذ قراري مجلس الأمن 242 و 338 ، وتحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام و اقترحت إنشاء لجان عسكرية و غير عسكرية ، من اجل استكمال تنفيذ القرارات الدولية.

وقد وجد الإسرائيليون فيها شيئا جديدا حيث أنها صرحت لأول مرة ، " بضرورة الانسحاب من الجولان ضمن فقرة خاصة ، و الوثيقة بشكل عام تتحدث عن سلام سوري إسرائيلي لكنها تشترط تقدما ملحوظا على المسارات الأخرى لتحقيق هذا السلام ، و قد جعلت الحديث عن اتفاقية سلام بين سوريا و إسرائيل أمرا ممكنا ، لكن الرد الإسرائيلي عليها جاء من خلال مذكرة لم تتضمن كلمة واحدة عن الانسحاب متعللة بحساسية الرأي العام الإسرائيلي ،" [98] و بهذا انتهت الجولة السادسة من المفاوضات السورية الإسرائيلية نهاية مباشرة و لم تنجز أي شيء على أرض الواقع وقد تجنب الوفد الإسرائيلي الحديث عن أي شيء له علاقة بالانسحاب ، مما دفع الوفد السوري إلى وصف موقفه بأنه موقف حياد ، حيث أصر رابين على التفاوض من اجل الوصول إلى اتفاق يمس ثلاث جوانب " طبيعة السلام ، إمكانية تطبيق قرار مجلس الأمن رقم242 ، الحاجة إلى إقامة ترتيبات أمنية

[98] - رضوان زيادة.نفس المرجع ،ص322/322

جديدة وقد عرض على سوريا القبول بقراري مجلس الأمن 242 و 338 ، مع التأكيد أن القرار 242 لا يعني الانسحاب من الجولان ، وإنما يضع الجولان على طاولة المفاوضات "[99] ، من اجل الوصول إلى اتفاقية سلام بين سوريا و إسرائيل وكذلك استعدادها لتوقيع اتفاقية حدودية مؤقتة تضمن الأمن للجانبين ، على غرار اتفاقية فصل القوات سنة 1974 ، لكن المسيرة السلمية تجمدت في هذه المرحلة بسبب انشغال الإدارة الأمريكية في الانتخابات الرئاسية ، الأمر الذي جعل دور الوسيط الأمريكي يتعرض للاهتزاز ولا يمارس تأثيره بشكل فعال فرابين لم يكن مستعدا لقبول الشروط السورية في الانسحاب من الجولان ،و ما سيسببه ذلك من مشاكل في المجتمع الإسرائيلي و في المقابل لن تقبل سوريا بتسوية لا تعيد لها أرضها في الجولان.

و على الرغم من التشكيك السوري في جدوى انعقاد الجولة السابعة أمام التعنت الإسرائيلي لكنها عقدت وعلى مرحلتين الأولى من 21 إلى 29 أكتوبر وتضمنت خمسة جلسات والثانية من 9 إلى 19 نوفمبر ، وتضمنت سبعة جلسات حيث افتتحت الجلسة الأولى بورقة إسرائيلية " تذكر لأول مرة مصطلح الانسحاب ولكن من دون أية إشارة إلى مداه ، كما ركزت على أن إسرائيل متمسكة بمعاهدة سلام ثنائية كاملة مع سوريا تتضمن علاقات دبلوماسية ، و اقتصادية إضافة إلى حدود مفتوحة ، كما أبدت استعدادها لتوسيع البعد المتعلق بالأرض في المعاهدة مع سوريا ، بما يؤكد وجود انسحاب في الجولان وليس من الجولان يقوم على إخلاء المنطقة التي تضم القرى العربية شمال الجولان ." [100]

وقد حاول الطرفان الضغط للحصول على ما يريدون ، فالسوريون كانوا يريدون الحصول على تصريح بالانسحاب الكامل ، و في الوقت نفسه تأكيد شمولية الحل ، أما الإسرائيليون فكانوا يضغطون بهدف فهم طبيعة السلام الذي تفكر فيه سوريا ، وضرورة فصل المسار السوري عن غيره من المسارات حتى وصل الطرفان إلى طريق مسدود بعد انتهاء صلاحيات كل وفد ، " فالإسرائيليون يدركون أن القرارات السياسية الأساسية تتخذ في تل أبيب وهامش الحركة فيها محدود ، أما الوفد السوري فقد كلف بشكل رئيسي بالحصول على

[99] - صبحي عسيلة، نفس المرجع، ص9
[100] - رضوان زيادة .نفس المرجع السابق .ص 329-327

تعهد إسرائيلي بالانسحاب من الجولان ، و الابتعاد قدر الإمكان عن الحديث عن مغزى السلام الذي تقصده سوريا و ما هي الخطوات التي ستتبعها دمشق ، كما كان عليهم أن يمتنعوا عن ممارسة أي نوع من الدبلوماسية العلنية ، و التي كانت خاصة بالأسد فقط . " [101]

وانتهت هذه المرحلة الأولى من الجولة السابعة ، بحصول السورين على لفظ الانسحاب ليس من الجولان ولكن داخل الجولان ، و هو ما اعتبره السوريون حديثا مرفوضا وغامض ومرتبط باعتبارات وذرائع أمنية غير مقبولة ، واعتبروا " أن التعديلات الإسرائيلية على الوثيقة السورية هي محاولة للمس بالأسس و المبادئ التي كتبت على أساسها ، أما الإسرائيليون فقد حملوا السورين مسؤولية مأزق المفاوضات نظرا لإصرارهم بشدة على الانسحاب الكامل كشرط مسبق لتحقيق أي تقدم ، و اعتبروا مفهوم الانسحاب واضحا لكن كلمة سلام تحوي غموضا ومعاني عديدة ، وهم ليسو مستعدين لتحديد الانسحاب ما لم يكن لديهم فكرة واضحة عن مفهوم السلام بالنسبة للسوريين ." [102]

ثم بدأت الجولة الثامنة في ظل حالة من التصريحات و الرسائل المشفرة بين الطرفين السوري و الإسرائيلي ، ولم تحمل بدايتها أي جديد يذكر لكن نهايتها كادت تعصف بالعملية كلها ، حيث أقدمت إسرائيل في 17 ديسمبر على خطوة تعسفية من خلال إبعاد 418 فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة بحجة انتمائهم إلى حماس ،" متذرعة بخطف حماس لأحد الضباط الاسرائيلين و أخذه رهينة مقابل الإفراج عن زعيمها الشيخ احمد ياسين مما دفع جميع الوفود العربية إلى قطع مفاوضاتها ، دون تحديد موعد للجولة القادمة و اتهمت سوريا إسرائيل بمحاولة عرقلة عملية السلام كي تكسب الوقت في انتظار تشكيل الإدارة الأمريكية الجديدة. " [103]

ثم بدأت الجولة التاسعة في 27 أفريل 1993 ،وامتدت حتى 13 ماي 1993 وشملت إحدى عشر جلسة، ولم تحرز أي تقدم حقيقي و كانت امتداد للجولات السابقة التي دارة حول

---

[101] - نفس المرجع، ص 331
[102] - نفس المرجع .ص333
[103] - محمد عبد السلام ،نفس المرجع، ص 183

الانسحاب الكامل و السلام، " فالوفد السوري سعى منذ البداية للحصول على التزام أو تصريح على الأقل بالانسحاب الإسرائيلي الشامل للأراضي العربية، في حين أن الوفد الإسرائيلي، طور صيغة جديدة لمفهومه عن الانسحاب وأصبح يستخدم الصيغة التي عرف بها رابين، وهي أن عمق الانسحاب يحدد عمق السلام،"[104] لهذا طلب الوفد الإسرائيلي من سوريا تحديد مفهوم السلام الشامل،لأنه غامض بالمقارنة مع مفهوم الانسحاب الشامل الواضح من حيث المعنى و الهدف " وطالبوا بضرورة فصل الحديث عن المسار السوري مع غيره من المسارات الأخرى، وقد توصل الوفدان إلى اتفاق على وجود ثلاث قضايا جوهرية ينبغي التوصل إلى حل لها وهي :

-" السلام - الأرض - الأمن "[105] لتنتهي هذه الجولة دون تحقيق أي تقدم، بل بالعكس رسخت نوعا من الرفض و العناد المتبادل، حيث تمسك الطرف الإسرائيلي بموقفه في عدم مناقشة مسألة الانسحاب قبل أن يحدد السوريون معنى السلام الذي يقصدونه ، وبالمقابل أعلن الطرف السوري انه لن يناقش مفهوم السلام، قبل أن يلتزم الإسرائيليون بالانسحاب الكامل ورفضوا الحديث عن أي اتفاق " معتبرين ذالك محاولة إسرائيلية لترويج مشاريعها السلمية وانعكس هذا على موقف سوريا من الولايات المتحدة الأمريكية، التي جعلت المحادثات هدفا قائما لذاته وبذاته و اعتبرت أنها تراهن على الزمن ، كعنصر فاعل لقتل القضايا آو تجميدها كما أنها لا تمارس دور الشريك الكامل الذي تتحدث عنه،" [106] الآمر الذي خلق أجواء من التوتر السوري الأمريكي، و الذي تجلى في الجولة العاشرة التي امتدت من 15 جوان إلى 1 جويلية 1993 في جو من البرود في العلاقات السورية الأمريكية والحرارة في العلاقات السورية الإسرائيلية ، حيث صرح رابين " أن إسرائيل لن تعيد الجولان كاملة حتى ولو حصلت على سلام شامل مع سوريا ورد عليه فاروق الشرع،

---

[104] -رضوان زيادة ،نفس المرجع،ص337

[105] - رضوان زيادة نفس المرجع ص 338

[106] - عبد القادر العبدلي،**المسار السوري الإسرائيلي واختلاف الأولويات**،مجلة السياسة الدولية،العدد118،سنة 1994 ص 68

بأنه لا سلام من دون انسحاب شامل، وشدد على ضرورة دور أمريكي فاعل يلزم إسرائيل بالانسحاب التام من الجولان ." [107]

ولهذا يمكن القول أن عنوان هذه الجولة من المفاوضات كان الترتيبات الأمنية، فقد عاد الطرفان مجددا إلى صياغة الفقرة 5 المتعلقة بالأمن حيث " قدم الإسرائيليون ورقة تشمل مجموعة من المقترحات في ما يخص الترتيبات الأمنية في الجولان، وقد رفض السوريون مناقشتها قبل تقديم الطرف الإسرائيلي تعهدا بانسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية و المدنيين إلى خطوط 4 جوان 1967،و الذين رفضوا الفكرة بدورهم فطالب منهم السوريون سحب الورقة "[108] وانتهت هذه الجولة دون إحراز أي تقدم.

و صعد السوريون من موقفهم " واعتبروا أن فشل الجولة العاشرة يعود إلى تركيز إسرائيل على الأمن، مع انه أخر عنصر من عناصر السلام واعتبروا أن المسالة الأمنية يجب بحثها لكن لا يمكن البدء بها ،"[109] و بهذا وصلت المفاوضات السورية الإسرائيلية إلى نقطة المأزق و التي تؤدي إما إلى الحل النهائي أو الانفجار، و هو ما أدركته الإدارة الأمريكية تماما فبدأت في دبلوماسيتها المكوكية بين دمشق وتل أبيب، في محاولة لإبقاء الأمل في استئناف المفاوضات وإيجاد سبل لتفهم كل طرف لاحتياجات الأخر، لكن جهودها ذهبت سدى " مع قيام حكومة رابين بتصعيد عسكري في جنوب لبنان لم يتوقف إلا بعد التوصل إلى تفاهم شفهي أصبح يعرف(بتفاهم تموز)1993 ،بعد وساطة أمريكية بين الجانبين السوري و اللبناني من جهة، و الإسرائيلي من جهة أخرى،"[110] و التي كانت تحمل سوريا دائما المسؤولية عن تصاعد عمليات حزب الله في الجنوب، وأنها تتم بموافقة ورغبة الأسد، ومع هذا التصعيد العسكري، استعجل كريستوفر زيارته للمنطقة " بعد شعور الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه العملية الإسرائيلية ستعصف بعملية السلام، وتعيد المنطقة بأكملها إلى أجواء الحرب لذلك حاولوا المحافظة على الاتصال بين الأطراف لاستمرار

---

[107] - رضوان زيادة،نفس المرجع،ص/350
[108] -عبد القادر العبدلي ،نفس المرجع السابق،ص69
[109] -عبد القادر العبدلي،نفس المرجع ،ص70
[110] - رضوان زيادة.نفس المرجع،ص357-365

المفاوضات،"[111] خصوصا بعد نجاحها في الوصول إلى وقف لإطلاق النار بين الجانبين اللبناني و الإسرائيلي، و الذي كان بداية مشجعة لإعادة المنطقة إلى طريق السلام، وبدا كريستوفر زيارته بالقاهرة، ثم توجه إلى إسرائيل ليلتقي رابين ولتبدأ أول فصول وديعة رابين .

## 2-1- وديعة رابين :

هي تطور أساسي في مسار المفاوضات السورية الإسرائيلية ظل يحكم الموقف السوري لفترات طويلة إزاء استئناف المفاوضات،حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة منها لاحتواء التدهور في العلاقات السورية الإسرائيلية، جراء العمليات العسكرية الشرسة التي شنتها إسرائيل على جنوب لبنان، ردا على قيام حزب الله بإطلاق صواريخ الكاتيوشا بإرسال " (دنيس روس) بصفته مبعوثا خاصا للسلام في الشرق الأوسط، أين قام بعدة جولات سنة 1993 تمهيدا لزيارة وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر إلى المنطقة و التي نقل خلالها ما بات يعرف ب وديعة رابين في أوت من سنة 1993 ."[112]

فأثناء زيارته لإسرائيل اخبره رابين وهو يعرف تماما الرغبة الأمريكية في انجاز تقدم على المسار السوري أكثر من المسارات الأخرى، انه " سيقدم له التزاما رسميا حول الجولان و طلب منه الاحتفاظ به كوديعة عنده، وإخبار حافظ الأسد بها شفهيا باعتبارها عرضا أمريكيا و أكد رابين لكريستوفر انه يلتزم رسميا تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان، و الاعتراف بان القرار (242) ينطبق على مرتفعات الجولان السورية المحتلة، و اظهر استعداد صريحا للانسحاب من الجولان، مع عدم الالتزام بحجم انسحاب معين في إطار تسوية شاملة مع سوريا، مقابل موافقتها على مجموعة من الشروط "[113] هي :

---

[111] - ايمن السيد عبد الوهاب، **سوريا بين المواجهة الحتمية وتغير المعادلة التفاوضية**،مجلة سياسة دولية ،عدد128 ،سنة 1997 ، ص131

[112] - ايمن السيد عبد الوهاب، نفس المرجع السابق ،ص131

[113] - صبحي عسيلة ، نفس المرجع، ص9-10-12

- التطبيع بشكل كامل للعلاقات الدبلوماسية بين سوريا و إسرائيل، و تبادل السفراء بعد تنفيذ المرحلة الأولى من الانسحاب.

- العمل من اجل التوصل إلى إعلان مشترك بين البلدين، يتضمن نوايا كل طرف في حل الخلاف القائم حول حجم الانسحاب الإسرائيلي من الجولان، و الذي يتماشى مع مدى الالتزام السوري بالتسوية الشاملة و التطبيع الكامل للعلاقات، بما في ذالك التبادل التجاري و السياحي ،والتعاون الإقليمي ،على أن يتم ذالك في شكل حلول تدريجية تنفد على فترات زمنية متفق عليها.

- بدء إسرائيل في وضع خطط للانسحاب الجزئي من الجولان، في حالة التوصل إلى اتفاق مع سوريا.

- موافقة سوريا على أن يتم الانسحاب من الجولان خلال فترة تمتد حتى خمس سنوات.

- موافقة سوريا على ترتيبات أمنية جديدة مع إسرائيل بعد بدء الانسحاب الإسرائيلي.

في نفس الوقت سعى رابين لمعرفة مدى استعداد سوريا للتوقيع على اتفاق سلام مع إسرائيل، إذا ما قبلت مطالبهم بالانسحاب التام وهل سيكون السوريون مستعدين لسلام حقيقي، يتضمن حدودا مفتوحة و علاقات دبلوماسية، لأن إسرائيل ستقدم أشياء ملموسة ،و هناك عناصر للسلام يجب أن تحصل عليها قبل إكمال الانسحاب، كالسفارات وحدود مفتوحة، وخمس سنوات لإكمال الانسحاب ،و الترتيبات الأمنية، و عن استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لوضع محطات إنذار، وإرسال قوات إلى هضبة الجولان ،"[114] وقد كانت هذه المرة الأولى التي يتحدث فيها رابين عن احتمال تشغيل محطات إنذار في الجولان كما أوضح " أن استفتاء للرأي في إسرائيل يجب أن يتم قبل أن يستطيع التوقيع على اتفاقية مع سوريا، وأصر على السرية المطلقة في هذا الموضوع و بأنه افتراض يمكن عرضه على سوريا على أساس انه اقتراح أمريكي، كي لا يدخل في التزامات وتعهدات يقدمها مسبقا

[114] - حسام الدين الخضور ،**حقيقة وديعة رابين**،
http://www.almushahidassiyasi.com 18.02.2010

دون الحصول على تنازلات مماثلة، وطلب أن يبقى هذا التعهد في سرية تامة وانه في حال تسربه فسينفيه، وفي نهاية اللقاء لمح رابين إلى انه في حالة التوصل إلى اتفاق مع سوريا فسيقتصر الاتفاق مع الفلسطينيين على غزة فقط دون أريحا. " [115]

ثم انتقل كريستوفر إلى سوريا للقاء الأسد واخبره باقتراح رابين، فرحب به باعتبارها المرة الأولى التي تلتزم فيها إسرائيل رسميا بالانسحاب من الجولان، وعلى الرغم من ثقل الشروط التي وضعها رابين خاصة فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية، و التطبيع، فان رده كان ايجابيا واعتبرها خطوة ايجابية لكنها غير كافية لأنها لا تحدد خط الانسحاب، إلا انه " أكد أن سوريا جاهزة مقابل ذالك للدخول في العناصر الأخرى من الاتفاق وقبول معادلة الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل، أما بالنسبة للجدول الزمني للانسحاب، فقد اقترح ستة أشهر بدلا من خمس سنوات كما عارض تطبيع العلاقات السورية الإسرائيلية قبل أن تسحب إسرائيل قواتها من الجولان، و بأنه لا يستطيع أن يعد بالتجارة و السياحة وأكد أن الترتيبات الأمنية ضرورية للطرفين و المياه كذالك مهمة للجانبين ."[116]

و " أكد على ضرورة عقد اتفاق إسرائيلي لبناني في الوقت نفسه، واشترط حدوث تقدم على المسارات الأخرى خاصة المسار الفلسطيني وطلب منه كريستوفر في الأخير، إبقاء وقائع هذا اللقاء في سرية تامة، لان تسرب أية أخبار عن وديعة رابين بالانسحاب الكامل من الجولان سيسب له قلقا داخليا ." [117]

لكن رابين لم يقتنع بالجواب السوري حيث رغب في أن يتم التعامل مع خطوته كصفقة متكاملة يجب على الرئيس السوري أن يقبلها كلها آو يرفضها كلها، " وشبه هذا الاتفاق بطاولة قائمة على أربع قوائم لا يمكنها الاستقرار من دونها، فإذا كان القائم الأول هو الانسحاب الكامل من الجولان يقع على عاتق الاسرائيلين، فان على السورين أن يقبلوا بالقوائم الثلاثة الأخرى، و المتمثلة في التدابير الأمنية،وطبيعة العلاقات السلمية،و المخطط

[115] - حسام الدين الخضور ،نفس المرجع.
[116] - رضوان زيادة ،نفس المرجع ،ص 359-360
[117] - رضوان زيادة،نفس المرجع ،ص 369

الزمني لتنفيذ الاتفاق، لكن الأسد حسبه أقام القائمة الأولى التي يريدها وصار يفاوض على القوائم الأخرى . "[118]

بغض النظر عما سبق يمكن القول أن اقتراح رابين كان له اثر ايجابي كبير على موقف السوري، وظلت هي الأساس الذي تطالب سوريا بضرورة الاستناد إليه في مناقشتها لإمكانية استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية، و هو الأمر الذي أصبح يمثل احد أهم أسباب تعثر المفاوضات بين الجانبين، نظرا لرفض القيادات الإسرائيلية المتعاقبة الاعتراف بها في ظل تمسك سوري بضرورة بدء المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها مع حكومة حزب العمال في فيفري 1995 طبقا لما نصت عليه وديعة رابين ."[119]

## 2-2- اجتماع جنيف :

أمام الوضع المتأزم بين سوريا وإسرائيل شعرت الإدارة الأمريكية بضرورة إبقاء المفاوضات قائمة ومستمرة ، لهذا التقى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بنظيره السوري حافظ الأسد في جنيف في جانفي 1994 ،وتطرق الطرفان إلى مواضيع متعددة كأوضاع حزب العمال الكردستاني، وحزب الله ،وجماعة احمد جبريل وغيرها، لكن الأهم من ذلك كان المؤتمر الصحفي الذي انتظره الإسرائيليون أملا منهم أن يقوم الرئيس السوري بخطوة مهمة في طريق الدبلوماسية العلنية، لكنهم فوجئوا عندما لم يذكر الأسد إسرائيل.

وقد حققت سوريا من خلال هذا الاجتماع مجموعة من الأهداف هي :

- " تأكيد كلينتون، لقراري مجلس الأمن 242و338 ومبدأ الأرض مقابل السلام، ووصف سوريا بأنها مفتاح تحقيق سلام دائم وشامل في الشرق الأوسط.

- المصادقة على سياسة سوريا في لبنان وإشادته بدورها القيادي.

[118]- ايمن السيد عبد الوهاب،نفس المرجع ، ص133
[119] - صبحي عسيلة،نفس المرجع، ص12-13

وكرد إسرائيلي على هذه القمة أعلن رابين بأنه سيكون هناك استفتاء عام حول الانسحاب من الجولان. "[120]

و لهذا يمكن القول، أن المفاوضات السورية الإسرائيلية في فترة رابين قد تأرجحت بين البحث بصدق عن السلام وبين الابتعاد عنه، خوفا من عواقبه، وقد تغلب الحذر فيها على الجرأة خاصة بعد اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين، واتفاق واد عربة مع الاردنين، ومع أن الإدارة الأمريكية بذلت جهدا كبيرا، إلا أن دورها لم يتعد الرعاية حيث طغت عليه العلاقات الشخصية المتينة بين رابين وكلينتون مما منعها من ممارسة الضغط الذي لا بد منه لإنجاح العملية السلمية.

## 3- المسار التفاوضي من شيمون بيريز الى شارون:

بعد اغتيال اسحاق رابين في نوفمبر 1995 " طلب الرئيس السوري على الفور وضع القوات المسلحة السورية في حالة تأهب قصوى، خوفا من أن يكون منفذ الاغتيال عربيا فتنتقل الحرب إلى سوريا، وقد أدرك جدية وخطورة المعارضة الإسرائيلية و أن رابين قد دفع حياته ثمنا لمسعاه في عملية السلام،"[121] ثم شهد المسار السوري الإسرائيلي مرحلة جديدة وفرصة ثانية لا تقل أهمية عن سابقتها بعد تولي شيمون بيراز رئاسة الوزراء و التزامه بوديعة رابين من حيث مبدأ الانسحاب من الجولان إلى حدود 4 جوان 1967.

و قد سعى لتحقيق حلمه القديم في بناء الشرق الأوسط الجديد،والذي رأى أن مؤتمر مدريد للسلام قد شكل تمهيدا حقيقيا وواقعيا له، ويتألف هذا النظام الشرق أوسطي من شقين أساسيين الأول امني و الثاني اقتصادي .

1- " الشق الأمني: ويتضمن التوقيع على معاهدات تخفيض مستويات التسليح،لتحقيق الأمن بالمنطقة.

[120] - رضوان زيادة، نفس المرجع،ص380
[121] - نفس المرجع ،ص459

2- الشق الاقتصادي : ويهدف إلى معالجة جذور الفقر و اليأس و التي هي مصادر انتشار الأصولية و الحركات الراديكالية، التي يعتبرها أهم و اخطر تحد يواجه المنطقة و الذي سيزداد مع تمكن بعض الأطراف الإقليمية من تطوير أسلحة نووية، كالعراق وإيران و لهذا يجب على كل دول المنطقة أن تتجمع في نظام إقليمي اقتصادي شرق أوسطي ، يقوم على مرحلتين : الأولى : إنشاء مشاريع مشتركة في حقل البنية التحتية و المياه و السياحة.

الثانية : والتي تمثل الهدف النهائي بإقامة مجتمع إقليمي بين أمم المنطقة، مع سوق مشتركة ومؤسسات مركزية منتخبة على غرار المجتمع الأوروبي،من خلال ضخ استثمارات أجنبية في المنطقة وإضافة مصادر تمويل خارجية، وهذا بحد ذاته كاف لإلغاء الحدود بين دول المنطقة عندما يصبح السوق أهم من الدولة و المنافسة أهم من الحدود القديمة ."[122]

و قد شملت هذه المرحلة مجموعة من الجولات التي عقدت في الولايات المتحدة الأمريكية و عرفت باسم محادثات " ميريلاند و واي بلانتيتش" ، ولأول مرة كان هناك فرق تفاوض حقيقية عسكريون يبحثون في القضايا الأمنية ،وخبراء قانونيون لوضع المسودات، ومشاريع الاتفاقات، ومفاوضون سياسيون لتوجيه المفاوضات، و تم فيها بحث جميع المسائل مثل الاتفاق على إقامة علاقات دبلوماسية و علاقات السلام العادية بين الدولتين، وسبل تعزيزها باتفاقات سلام و كذالك بحث موضوع جدول الانسحاب،"[123] إلا أنها تعرضت لتعثر تام بعد أن ابلغ وزير الخارجية الأمريكية كريستوفر الجانب السوري في فيفري 1996 أن بيريز لن يذهب إلى الانتخابات، و اتفاق السلام مع سوريا في يده مما أدى إلى انخفاض ديناميكية المفاوضات، و في تلك الأثناء قامت القوات الإسرائيلية بعمليات عسكرية واسعة على لبنان " عرفت بسم عناقيد الغضب و التي تحولت إلى مأزق صعب لم تستطع إسرائيل الخروج منه بسهولة خاصة بعد مذبحة قانا ، في نفس الأثناء حدثت عمليات

[122] - أيمن السيد عبد الوهاب،**سوريا بين المواجهة الحتمية وتغير المعادلة التفاوضية**،مجلة سياسة دولية ،عدد128 ،سنة 1997،ص131-134

[123]- أيمن السيد عبد الوهاب ،**سوريا واسرائيل واشكالية صنع السلام**،مجلة سياسة دولية ،عدد124،سنة 1996،ص146

انتحارية في القدس و تل أبيب و عسقلان بين 25 فيفري و 4 مارس 1996 مما أدى إلى توقف المفاوضات ." [124]

إلا انه يمكن القول أن مفوضات واي بلانتيشين ، قد أنجزت مجموعة من النقاط هي :

1- " تحويل مفهوم الشمولية إلى قضية ايجابية ومفتاح لانجاز مزيد من التقدم ،بعد أن كان الإسرائيليون يعتبرونها عقبة في وجه أي تقدم .

2- ظهور بعد اقتصادي للسلام ورغبة سوريا في أن تكون هناك مظلة اقتصادية أمريكية فهي لم تسعى إلى السلام من اجل السلام فقط، بل ما يهمها أكثر هو المزايا التي تنتج عنه و تستفيد منها فيما بعد.

3- تبني مفهوم الخط الزمني.

4- العمل من خلال مجموعة من الخبراء يشتركون في المفاوضات بشكل متزامن." [125]

و لهذا يمكن القول أن مفاوضات واي بلانتيتش و باتفاق الطرفين قد أنجزت ثلثي الاتفاق وتم التوصل خلالها إلى هيكلة الاتفاق، ولم تبقى إلا بعض الثغرات التي كانت بحاجة إلى بعض الوقت لحلها، وهو ما أكده الوسيط الأمريكي حيث اعتبر دنيس روس أن ما تحقق في محادثات ميريلاند و واي بلانتيتش يفوق ما تحقق في الأعوام الأربعة الماضية ."[126]

وتتحمل إسرائيل مسؤولية إضاعة فرصة الوصول إلى اتفاق خاصة بعد الهجوم على لبنان الأمر الذي أثار شكوك سوريا، حيث قال الرئيس حافظ الأسد " في كل مرة نقترب من الاتفاق عام 1993 ثم 1996 تشن إسرائيل حربا همجية في لبنان وكأنها ترغب بالاستمرار في فرض شروط القوة على تسوية لم تدخلها سوريا إلا لإيمانها أن السلام لا يعني ممارسة

[124] - أيمن السيد عبد الوهاب ،نفس المرجع السابق، 147

[125] - رضوان زيادة ،نفس المرجع، ص 507

[126] - نفس المرجع،ص508

القوة علنية ، و إنما يعني كبح جماح القوة للقبول بشروط التفاوض التي يفترض بها أن ترضي الطرفين في النهاية ."[127]

و مع تولي "حكومة اليمين الإسرائيلي، بقيادة بن يمين نتنياهو، لم يشهد المسار السوري الإسرائيلي أي مفاوضات و دخل في فترة من الركود الحقيقي حيث أعاد كل طرف النظر في حساباته و مواقفه اتجاه عملية التفاوض. "[128]

ثم جاءت حكومة أيهود باراك، بعد استفتاء ماي 1999 وقد كان التصميم في تجديد عملية السلام هو أساس سياسة باراك معتبرا " أن معاهدة للسلام هي وحدها القادرة على كسر الخطوط الحمراء وتحقيق السلام "[129] و في 15 ديسمبر 1999 نجحت الجهود الأمريكية في إعادة إحياء المفاوضات المباشرة بين الجانبين في مباحثات شيبرد ستاون و كادت أن تشهد بعض التقدم إلا أنها وصلت إلى طريق مسدود نتيجة عدم الثقة بين الطرفين، وبروز مجموعة من النقاط الخلافية بين الطرفين كان أهمها الترتيبات الأمنية،المياه، التطبيع و علاقات السلم،والمستوطنات ،مما أدى إلى عقد قمة بين الرئيس الأمريكي بيل كلينتون و الرئيس السوري حافظ الأسد في 26 مارس 2000 لمحاولة إعادة تفعيل المفاوضات، و قد حمل الرئيس الأمريكي عرضا من رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود براك والذي بالرغم من عدم اعترافه، بوديعة رابيين إلا انه " قدم في عرضه الانسحاب الإسرائيلي من 99% من هضبة الجولان،و تعويض سوريا عن الأراضي التي تبقى تحت السيطرة الإسرائيلية،و إبقاء شريط بعرض 500 متر بمحاذاة نهر الأردن ما عدا الشريط المطل على بحيرة طبرية و التي تمثل ثلث الموارد المائية العذبة لإسرائيل، إلا أن الرئيس السوري رفض هذا العرض معتبرا بان براك لا يريد السلام ." [130]

وفي 10 جوان سنة 2000توفي الرئيس السوري حافظ الأسد، بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، ليطوي صفحة من تاريخ سوريا و المفاوضات، و في فبراير 2001، ثم

---

[127] - نفس المرجع.ص509

[128] - أيمن سيد عبد الوهاب ،**نتنياهو**،مجلة سياسة دولية ،عدد128،سنة 1997، ص131

[129] - أيمن السيد عبد الوهاب ،**سوريا و إسرائيل وإشكالية صنع السلام**،مرجع سابق الذكر،ص148-149

[130] - نفس المرجع، ص149

انتخاب شارون رئيسا للوزراء في إسرائيل، والذي كان زعيما للمعارضة اليمينية، " ولعب دورا في حرب لبنان، وفي مجزرة صبرا وشتيلا، مما جعل المراهنة على عملية السلام أمرا مستحيلا، خاصة مع تغير المعادلة الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ،مما أدى إلى نهاية عملية السلام، وإدخالها مرحلة سبات طويلة."[131]

و الجدير بالذكر، انه بعد خلافة بشار الأسد الحكم في سوريا،استقبل موراتينوس، الموفد الخاص للاتحاد الأوروبي لعملية السلام، والذي نقل له مقترحات شارون لاستئناف عملية السلام، فرد عليه ،" بضرورة استئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، وكذلك استعادة الحقوق العربية كلها دون نقص، وتساؤل كيف أن الشارع الإسرائيلي كيف انتخب مجرما ورجل حرب كشارون، في ظل سعيه لتحقيق السلام. "[132]

وانتقد حكومات إسرائيل السابقة و اتهمهم بتقديم أطروحات وهمية للسلام وعدم قدرتهم على اتخاذ قرارات حاسمة للوفاء بأسس السلام، وأعلن أن السلام لا يزال خيار سوريا الاستراتيجي وأنها مستعدة للاعتراف بإسرائيل، عندما تكون قادرة على تقديم سلام حقيقي وأكد أن إعادة الجولان إلى السيادة السورية من خلال التزام قرارات الشرعية الدولية كفيل بالوصول إلى اتفاق سلام .

[131] - نفس المرجع،ص151
[132] - رضوان زيادة،نفس المرجع ،ص694-709

**خلاصة:**

لقد كان مؤتمر مدريد للسلام نقطة تحول فاصلة في مسار الصراع العربي الإسرائيلي حيث مثل نهاية له على جبهة القتال المسلح و بداية على الجبهة الدبلوماسية،من خلال المفاوضات لخلق واقع جديد عكس طبيعة التحولات الدولية آنذاك وأعلن نهاية الحرب وخلق التزاما دوليا وأمريكيا على وجه الخصوص بالسلام بين الأطراف في منطقة الشرق الأوسط،حيث أصبحت العودة إلى الحرب بعده مستحيلة.

و من خلال تتبعنا لتفاصيل المفاوضات بين الجانبين على مدار عشر سنوات اتضح لنا أن القيادات الإسرائيلية على اختلافها، لم تكن تنظر إلى الأرض السورية المحتلة (الجولان) بنفس الطريقة و الأهمية، من رابين الذي كان ينظر إليها بوصفها حماية لأمن إسرائيل، ثم شمعون بيريز الذي كان يركز على البعد الاقتصادي، في العلاقات العربية الإسرائيلية بشكل عام و السورية بشكل خاص،ثم نتنياهو الذي أصبح يروج لمفهوم جديد في الجغرافيا السياسية يقوم على أساس خريطة امن إسرائيل آو ما يسمى المساحات الدفاعية لإسرائيل و التي تشمل مرتفعات الجولان وأجزاء كبيرة من الضفة الغربية و جنوب لبنان، أما باراك فقد أعاد موضوع المياه ليتصدر اهتمامات إسرائيل، ثم شارون الذي لا تحضر الجولان في تفكيره ،حيث كان يعتبرها جزء من ارض إسرائيل التوراتية.

ولهذا يمكن القول أن الوعي الإسرائيلي بالجولان، تحول من مفهوم إلى آخر بحسب اختلاف الوعي السياسي للقيادات السياسية و العسكرية المسيطرة على السلطة، من حزب العمال إلى التحالف اليميني الممثل في الليكود.

# الفصل الثالث:

# الوسيط التركي

## الفصل الثالث : الوسيط التركي

تعتبر تركيا من الناحية الجغرافية الجزء الغربي من القارة الأسيوية الذي يتصل بقارة أوروبا شمالا وغربا، ويتصل بقارة إفريقيا عن طريق البر، و البحر الأبيض المتوسط ومن الناحية الاقتصادية، كانت تركيا مند القديم جسرا للتجارة الدولية، وتنقل الأجناس البشرية ومن الناحية السياسية، " مثلت تركيا مجالا للتقارب و التنافس،بين القارتين الأوروبية و الأسيوية مما جعل كل حضارة في المنطقة، تلقي بظلالها وتأثيرها على المناطق المجاورة مند العهد الإغريقي، و الفارسي و البيزنطي، و المسيحي ثم العهد العثماني، الذي تجاوزت فيه منطقة الأناضول حدود القوة الإقليمية، وأصبحت واحدة من الدول الكبرى التي توجه الأحداث في القارات الثلاث"[133]،وتملك الملاحة البحرية، في كل من البحر الأسود، ومضايقه، و البحر الأبيض المتوسط ،و البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبفضل هذه القوة و الموقع الاستراتيجي، استطاعت أن تصمد في وجه أوروبا الاستعمارية طيلة قرون، غير أنها وقعت ضحية قانون التراجع الحضاري في القرن العشرين، بعد الحرب العالمية الأولى، و الثورة الكمالية التي جعلت من تركيا بلدا تابعا للغرب أرضا وفكرا .

ومنذ ذالك الحين، تحجم دور تركيا التاريخي،وانقطعت صلتها بالعالم الإسلامي، واعتبرت أوروبا عمقها الاستراتيجي، وبدأت تنسج معظم سياساتها في هذا الاتجاه،" بدءا من الانضمام إلى الحلف الأطلسي إلى الحرص على الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي مع التحالف الاقتصادي و العسكري مع الكيان الصهيوني، وهو ما أبعدها عن العالم الإسلامي ونتج عنه جو من عدم الثقة، وقد ظلت تركيا خلال الحرب الباردة، وبعدها متشبثة بالمشروع الغربي إلا أن موقفها تغير بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، و الاحتلال الأمريكي للعراق."[134]

---

[133] - اريك رولو.**تركيا ما بعد اتاتورك**،ترجمة :بدر الرفاعي.مجلة الثقافة العالمية.العدد79.سنة 1996

[134] - محمد نور الدين ،**تركيا الى اين**،مجلة المستقبل العربي ،العدد 364 ،جوان 2009
http:// www.almahadjja.net/site/2010/07/18

## المبحث الأول : الوساطة التركية

لقد لعب الموقع الجيوسياسي دورا بارزا، كمدخل من مداخل السياسة الخارجية التركية ومحددا هاما لسلوكها الخارجي،فالأهمية الإستراتيجية لتركيا، تتحدد في اغلب جوانبها بالموقع الجغرافي المتميز، وما يحتوي عليه ذلك التميز من مضامين سياسية، واقتصادية اجتماعية، وعسكرية، فبعض الدول، تتمتع بقوة اكبر نتيجة موقعها الجغرافي، وهي تختلف من حيث مدى وفرة الموارد، و خصوبة الأرض، و الموقع، وتؤثر كل هذه العوامل على قوة الدولة، والدور الذي تستطيع آن تلعبه في النسق الدولي، " فالعامل الجغرافي، يؤثر في السياسة الخارجية للدولة بشكل مباشر وغير مباشر،فهو يؤثر مباشرة على نوعية ومدى الخيارات المتاحة للدولة، في صياغة سياستها الخارجية، حيث يعتبر **راتزال** أن الجغرافيا،هي الحقيقة الأساسية التي تحدد سياسات الدول."[135]

وفي نفس السياق، يتعرض **روزنو** إلى دور المعطى الجيوسياسي في تحديد السلوك الخارجي للدولة، والى أهميته كمصدر من مصادر القوة، فيقول : " إن شكل الأرض خصوبتها مناخها بالاظافة إلى موقعها بالنسبة للأقاليم الجغرافية الأخرى،والممرات المائية يسهم كل ذلك في المحيط السيكولوجي، الذي من خلاله يصوغ الساسة و الأفراد علاقاتهم مع العالم الخارجي،وكذا المحيط العملي،الذي يظهر من خلال تفاعلهم مع الدول الأخرى."[136] أما " تأثيره غير مباشر، فيكمن في تحديده لعناصر قوة الدولة، و التي تحدد بدورها مركزها الدولي، و قدرتها على تنفيذ سياستها الخارجية."[137]

و تبلغ مساحة تركيا " 780.562 كلم2 ،24000 كلم2 منه في أوروبا، و 756.567 كلم2 في أسيا ويبلغ طول حدودها 2753 كلم، منها 877 كلم مع سوريا، و610 كلم مع روسيا و 269 كلم مع بلغاريا، و 330 كلم مع العراق، و454 كلم مع إيران، ويبلغ طول سواحلها 8333 كلم على البحر الأسود، و1577 كلم على البحر الأبيض المتوسط، و2705 كلم على بحر ايجة،و172 كلم

---

[135] - محمد السيد سليم.**تحليل السياسة الخارجية**.ط2.القاهرة:مكتبة النهضة المصرية.1998.ص 150

[136]- Mustafa aydine.**Determinents of turkish foreign policy**:historical framework and traditionl imputs.Arab studies quarterly.vol22 n°4.2000.P157.

[137] - محمد السيد سليم،المرجع ،ص150

على الدردنيل،و90 كلم على البوسفور،و 927 كلم على بحر مرمره."[138] وقد منحها هذا الموقع الحيوي و المتميز، فرصة الإطلالة على نقاط الفعل الدولي و التأثير فيها، " فهي تقع وسط مثلث، يمثل مسرح الأحداث الدولية، في منطقة الشرق الأوسط، القوقاز و البلقان،وبإشرافها على مضيقي البوسفور و الدردنيل، فهي تسيطر على الممر الملاحي الوحيد،بين البحرين الأسود و المتوسط، لسفن كل من بلغاريا، رومانيا وروسيا نحو الموانئ العالمية."[139]

و قد انتهجت تركيا في بدايتها، سياسة الحياد لبناء جمهوريتها الناشئة، مع وجود بعض المحاولات الداخلية،و الخارجية لتغريبها ،والتي أدت بعد الحرب العالمية الثانية،إلى تكريس توجه غربي،و الذي أصبح فيما بعد،خيارا رسميا وعلنيا للسياسة الخارجية التركية،واختفى بذلك أي نشاط تركي على المستوى الشرقي،و الإسلامي والذي كانت تركيا جزءا منه، قبل سقوط الإمبراطورية العثمانية، فقد " سعى مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس الجمهورية إلى طمس معالم الهوية الشرقية، كإطار فكري وحضاري، يؤطر السلوك الداخلي و الخارجي لتركيا، وقد نجح في مسعاه إلى حد بعيد خاصة على المستوى الخارجي، حيث ارتبطت تركيا بتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، والذي استمر طيلة الحرب الباردة" [140] وقد عمقت ظروف تلك المرحلة، الاندماج التركي في الغرب من خلال بروز دور وظيفي أعطي لتركيا، كقلعة أطلسية في مواجهة العدو الشيوعي.

إلا أن التحولات التي أثارها سقوط المعسكر الشيوعي، وانهيار المعادلة التي طالما سيطرة على موازين القوى الدولية أثناء الحرب الباردة، أدى إلى بروز مجموعة جديدة من المعطيات، التي أثرت على خيارات وتوجهات السياسة الخارجية التركية، من خلال فتح أفاق جديدة لها في البلقان، واسيا الوسطى و القوقاز، ومنطقة الشرق الأوسط والتي تمثل

---

[138]- Dictionnaire Géopolitique 95.paris :éditions flammarion.1994.p209

[139]- Semih Vaner.**turquie : une place centrale sur l'échéquier international**.problémes politiques et sociaux.N°757.novembre01995.p63

[140]- Shlomo Ben-Ami .**Nouvelle mission pour la Turquie**,Traduit de l'anglais par Magali Adams, Copyright: Project Syndicate, 2009. www.project-syndicate.org

امتداد تاريخيا للإمبراطورية العثمانية، ومجالا حيويا لممارسة النفوذ الإقليمي، الأمر الذي أدى إلى تبلور توجه جديد في السياسة الخارجية التركية، يتمثل في التوجه إلى الدائرة الشرقية، وهو ما أفضى إلى بروز مفهوم تركيا همزة الوصل بين الشرق و الغرب.

والذي يعتبر وصف للتفرد، و التميز الذي تتسم به الحالة التركية، " فهو تعبير دقيق عن حساسية الموقع الجيوستراتيجي لتركيا، كجسر جغرافي يربط بين الشرق و الغرب، وكجسر حضاري، يمتد بين انتماءات وتكوينات عرقية، وثقافية وسياسية وحضارية متنوعة،فهو اتجاه جديد، لم يكن من قبل على مستوى السلطة و النخب التركية على اختلافها."[141]

فقد وضع تفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة، تركيا أمام خيارات صعبة واحتمالات معقدة،و ادخل هذا التحول في موازين القوى السياسية الدولية، الدور التركي في مرحلة مفتوحة على المجهول، و اعتقد الكثيرون سواء داخل تركيا، أو خارجها، بان الأهمية التي حظيت بها، باعتبارها دولة مفصلية في الإستراتيجية الغربية، المضادة للتوسع الشيوعي وكجناح جنوبي للحلف الأطلسي، قد تلاشت، مما سيؤدي إلى تهميش الدور التركي،وهو ما دفعها " إلى الوقوف إلى جانب التحالف الغربي، في حرب الخليج الثانية، و السماح له باستعمال قواعدها الجوية، بالاظافة إلى العديد من التسهيلات العسكرية الأخرى، من اجل الحصول على دور مهم في المنطقة، ولتبرهن للغرب و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لا تزال قادرة على تقديم الكثير، وان نهاية الحرب الباردة قد زادة من أهميتها وفتحت لها أفاق جديدة، للعب ادوار أكثر حيوية للمصالح الغربية."[142]

وتكيفا مع هذه المعطيات الجديدة،و الرغبة في الحصول على ادوار ريادية وزيادة نفوذها في المنطقة، " انتهجت السياسة الخارجية التركية مقاربة جديدة، تقوم على عنصري الجرأة و الفعالية ،و التي بدأت بمشاركتها في حرب الخليج الثانية، وبرزت بشكل اكبر في منتصف التسعينات،فقد كانت تركيا مند تأسيسها سنة 1923 ،تستوحي سياستها من شعار مصطفى كمال أتاتورك سلام في الوطن سلام في العالم .

[141]- Shlomo Ben-Ami,Ibid
[142]- Ibid

وهذا المنهج الانعزالي، أوقعها في وضع الدولة الهامشية،"[143] وبعد انتهاء الدور الوحيد الذي قامت به خلال الحرب الباردة جاءت التحولات الجديدة، لتكشف للأتراك بان لبلدهم من المميزات الجغرافية ما يجعلها فريدة فهي في نفس الوقت " دولة أوربية، و أسيوية، بلقانية وقوقازية، وشرق أوسطية وهي تنتمي إلى مجموعة البحر الأسود، و البحر الأبيض المتوسط، كل هذه الخصوصيات تتيح لتركيا أن تصبح قوة إقليمية كبرى، إذا ما أحسنت استغلال مزاياها الجيوسياسية، و الجيوستراتيجية"[144] وانطلاقا من هذا الوضع، طرح الرئيس التركي تورغت اوزال فكرة جديدة، كانت بمثابة الثورة على المبادئ الكمالية ،من خلال ما عرف بالعثمانية الجديدة وهي تقوم على فكرة، " أن تركيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، أصبحت في وضع يستحيل التوقف عنده، ولا بد من التقدم إلى الأمام و بسرعة، من خلال دور إقليمي واسع،ويكمن مغزاها، في ضرورة قيام تركيا بدور حيوي، وفاعل في محيطها الإقليمي، الممتد من الادرياتيك إلى صور الصين مرورا بالشرق الأوسط، أي تلك المناطق التي كانت في وقت مضى جزء من الدولة العثمانية ."[145]

ثم إن وجودها، في منطقة تعتبر من أكثر المناطق اضطرابا، وحساسية للتغيرات في موازين القوى الإقليمية، و الدولية، قد " عزز من احتمال ان تلعب تركيا دور عنصر التوازن و الاستقرار، وهو ما ظهر بوضوح، من خلال الإستراتيجية التي اتبعتها أنقرة في نشاطها الدبلوماسي، من خلال مبادرتها لحل النزاعات المحلية، والإقليمية، التي خلفها الفراغ الأمني، الذي تركه انهيار المعسكر الشرقي، في كل من القوقاز و البلقان، و الشرق الأوسط وقد لعبة الدبلوماسية التركية دور مهم، من خلال وساطتها في مجموعة من النزاعات كالوساطة بين الادرو و الأرمن،في نزاعهم حول إقليم (ناجورنو كار باخ)وكذالك بين أفغانستان وباكستان،وهي تحاول أيضا تسوية الخلافات بين الجماعات العرقية و الاثنية

---

[143]- رضا هلال.السيف و الهلال :**تركيا في الزمن المتحول**،تركيا من اتاتورك الى اربكان،الصراع بين المؤسسة العسكرية و الاسلام السياسي،الطبعة الاولى،لقاهرة،دار الشروق،1999،ص237-239

[144] -Samy Cohen,**la turqie a un role diplomatique a joues pour résoudre les conflits du moyen orient**,http://www.acturca.wordpress.com/2008 ,11.06.2010

[145] - رضا هلال،نفس المرجع ،ص238 - 239

في العراق."[146] والجدير بالذكر، أن السياسة الخارجية التركية قد " شهدت تحولا أساسيا في سياستها، وإعادة النظر في أولويات هذه السياسة، مند وصول حزب ذو توجه إسلامي إلى السلطة،وهو حزب العدالة و التنمية سنة 2002، و كان من ابرز معالمها،تبني نظرية العمق الاستراتيجي،والسياسة المتعددة الأبعاد"[147] ،بحيث تضع العلاقات الخارجية التركية مع المحيط العربي،و الإسلامي في مرتبة واحدة، مع العلاقات مع أوروبا ،و الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل،و قد استندت هذه النظرية، " إلى رؤية وزير الخارجية التركي احمد داوود اوغلو، القائمة على صفر مشاكل مع الجيران بغض النظر عن الماضي ،و الأخطاء المعاصرة،"[148] وقد سمح هذا لتركيا بوضع الاختلافات الإيديولوجية، و المشاكل التاريخية جانبا كما هو الحال مع اليونان وإيران، وبشكل اكبر مع سوريا، و العراق و أرمينيا، وفي نفس الوقت زيادة العمق الاستراتيجي التركي، وتأثيرها الثقافي و الاقتصادي، و السياسي أكثر من الماضي .

هذا التحول الكبير في السياسة الخارجية التركية، كان منطلقه " البعد الداخلي، و الذي هو بعد إيديولوجي إسلامي، ممزوج بروح قومية عثمانية،تبحث عن دور تاريخي وعن مصالح اقتصادية تحقق لها النفوذ الإقليمي،"[149] و هو ما سيمكنها كذلك من تحقيق نوع من التوازن بين بعدها الغربي، المتجسد في العلاقة الجيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل وبعدها الإسلامي، من خلال تحسين العلاقة مع الدول العربية ولا سيما سوريا،ومما ساهم أيضا في هذا التحول هو الاحتلال الأمريكي للعراق، وظهور مخاوف مشتركة بين تركيا وسوريا وإيران، من تفكيك العراق وولادة دولة كردية في الشمال، وانطلاقا من هذه المتغيرات استفادة تركيا حزب العدالة و التنمية ،من جيوسياستها الفريدة في بناء علاقات متوازنة وجيدة مع العديد من الأطراف الدولية و الإقليمية، الداخلة في نزاعات، وقد نجحت

---

[146] -Samy Cohen،Ibid

[147] -متين هيبر، **التحديث والتحول السياسي:التجربة التركية** (التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث تغيير في العالم العربي)،ط1، إبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2007، ص193.

[148] - ناتالي توتشي،**ابعاد الدور التركي في الشرق الاوسط** ،السياسة الدولية.

http://www.digital.ahram.org.eg/policy.aspx.serial.htm.22/03/2009

[149] - د.خورشيد دلي،**العلاقات التركية-الاسرائيلية بين التحالف التقليدي ودور المتغيرات**

http://www.an-nour.com/index.php.htm11.04/2009

السياسة الخارجية التركية، في التحرك نحو هذه الدوائر بحثا عن الدور و المكانة و المصالح، ومنه يمكن القول أن السياسية الخارجية الجديدة لتركيا، " قد بنية على أفاق أوسع لمفهوم الأمن القومي، فأعادت تعريف الأعداء و الأصدقاء، من خلال اعتماد موقف أكثر ثقة بجيرانها وهو ما أدى إلى زيادة الثقة التركية بالنفس في القضايا الداخلية، وصنع إحساسا متناميا بالثقة في صورة تركيا الجديدة في الخارج، وغير إدراكها للمخاطر في المنطقة، وأدى إلى مواقف أكثر ايجابية لتعزيز السلام و الاستقرار ." [150]

## المبحث الثاني : علاقة الوسيط التركي بطرفي النزاع

إن رغبة تركيا في التحول شرقًا، باتجاه الدول العربية والإسلامية ليست جديدة، كما أن هذه التوجهات التركية، لبناء علاقات واسعة ووثيقة مع دول المنطقة، ليست وليدة هبّة عاطفية بل تنطلق من مصالح عليا لتركيا، والتي بدأت أنقرة بتحسسها في عقد السبعينيات من القرن الماضي،وخصوصا بعد دخول قواتها إلى الجزء التركي من جزيرة قبرص سنة 1974 واستضافتها قمة منظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1976،لكن التطور الفعلي في هذه التوجهات التركية شرقًا قد بدأ فعلاً، بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة سنة 2002.

### 1- العلاقات التركية السورية:

تربط بين سوريا وتركيا أطول حدود برية، حيث تمتد هذه الأخيرة مسافة 877 كلم، غير أن هذه الرابطة الجغرافية، لم تعكس نفسها دائما في واقع العلاقات بين البلدين، والتي كثيرا ما راوحت، بين حدي التردي، وغالبا ما ينسب خبراء السياسة في منطقة الشرق الأوسط تردي مستوى العلاقات السورية التركية إلى عدة عوامل هي :

[150] - بولنت اراس ،ترجمة: موريس عاتق،**حدود التدخل التركي في الشرق الاوسط اختفت**،2008/06/14
http://www.mauriceaaek.wordpress.com.htm

- " الإرث التاريخي : ففي منتصف الثلاثينات، قدم الاحتلال الفرنسي و الذي كانت سوريا خاضعة له، منطقة لواء الاسكندرونة السورية لتركيا، و التي تظم مدينتي الاسكندرونة وأنطاكيا ."[151]

- " قضية المياه : والتي كان لها تأثير سلبي على مسار العلاقات السورية التركية، حيث أن اغلب المياه الجارية في سوريا، و المارة فيها تنبع من الأراضي التركية، وهذا ينطبق على موضوعي مياه نهر الدجلة و الفورات، ونهري الخابور و البليخ وقويق،" [152] وقد صاغت تركيا سياسة تحكم بالمياه، أثرت بصورة سلبية على عبور المياه على سوريا و العراق في الشرق ولم تثمر كل المحاولات السورية العراقية، في إيجاد حلول مرضية لاقتسام المياه المشتركة نتيجة تحكم الأتراك في منابع المياه، وإصرارهم على اعتبارها مياه تركية.

- العامل الدولي : لقد اختارت تركيا في الخمسينات، سياسة الموالاة للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية، وجسدت ذالك في " الاعتراف بإسرائيل سنة 1949،فكانت تركيا من أوائل الدول الإسلامية التي اعترفت بإسرائيل، وأقامت معها علاقات متعددة الأبعاد، و المستويات، كما انضمت تركيا إلى شبكة الأحلاف العسكرية الغربية، منها حلف بغداد والحلف الأطلسي، وجميعها كرست تمايزا عن توجه سوريا في علاقاتها مع الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي،"[153] حيث دخلت سوريا في علاقات سياسية، و وعسكرية واقتصادية مع تلك البلدان في منتصف الخمسينات، في الوقت الذي كانت سوريا إحدى أهم دول الشرق الأوسط، التي تبنت سياسة عدم الانحياز، وعارضة سياسة الأحلاف في المنطقة، كما كانت تقف على جبهة المواجهة الشاملة مع إسرائيل.

- العامل الأمني : حيث اتهم كل طرف الأخر، بدعم جماعات معارضة مسلحة تعمل ضد الطرف الأخر، أبرزها قضية الأكراد، وقضية الأرمن، فمند بداية الثمانينات قدم السوريون دعما غير محدود لجماعتين انفصاليتين في تركيا، هما " حزب العمال الكردستاني بقيادة

---

[151] - زرقة، محمد علي، **قضية لواء الإسكندرونة**، 3ج، ط1، بيروت: دار العروبة ،1993،ص37

[152] - كيلاني، هيثم، **تركيا والعرب**: دراسة في العلاقات العربية - التركية، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، 1996،ص116

[153] - محفوظ، عقيل سعيد، **سورية وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص67

عبد الله أوجلان،و الجيش السري الأرميني، للقيام بعمليات عسكرية في تركيا "[154] ، وهو ما صعد الغضب التركي حيال سوريا، فقدم الأتراك بدورهم دعما للجماعات الإسلامية المناهضة لنظام الأسد في دمشق، وقد بلغ الأمر مداه في " الأزمة السورية التركية سنة 1998 ،حيث هدد القادة الأتراك باجتياح الأراضي السورية، ولهذا لجأت سوريا إلى طرد عبد الله أوجلان وتقيد نشاطات جماعته في سوريا، ودخلت في مفاوضات مع تركيا نتج عنها اتفاقية اضنة التي رسمت ملامح التعاون الأمني بين سوريا وتركيا، حيث كرست هذه الاتفاقية نهج جديدا في العلاقات بين البلدين، وكذا تغير النظرة التركية إلى العلاقات ومستقبلها مع سوريا "[155] لكن ثمة عوامل أهم دفعت كلا الطرفين إلى التقارب، وتحسين العلاقات.

فأما تركيا، فكان هدفها تخفيف وطأة المشكلات الأمنية ،التي كان يمثلها حزب العمال الكردستاني وعملياته ضد الدولة، وقد ترافق هذا التطور، مع تغير في السياسة و الحكومة التركية، حيث " عرفت صعود جماعات إسلامية في خريطة السلطة، منها حزبا الفضيلة و الرفاه ،ثم حزب العدالة و التنمية،و جميعها اتجهت نحو تعميق علاقاتها مع بلدان الشرق الإسلامي، أما العوامل الخارجية، فكان أهمها تردي العلاقات التركية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الوقوف الأمريكي العلني إلى جانب الأرمن، في تأكيد مسؤولية تركيا في المجزرة الأرمينية، و قد ترافق هذا مع تحسن علاقات تركيا مع الدول الأوروبية في إطار سعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ."[156]

أما فيما يخص الطرف السوري، فقد رأى في توثيق العلاقات مع تركيا، " مجالا لكسر الحصار الذي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول العربية فرضه عليها،إضافة إلى الأزمات الداخلية و الخارجية التي كانت تعاني منها، مند مطلع القرن

---

[154] - محفوظ، عقيل سعيد،نفس المرجع ،ص69

[155] - بشير موسى نافع،**تقدم استراتيجي حثيث في العلاقات السورية التركية**،2009/07/30
http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=91136&issueNo=584&secId=15.11.2009

[156] - بشير موسى نافع،نفس المرجع السابق.

الجديد، والتي طفت إلى السطح بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد "[157] ، الذي عرفت سوريا في ظل حكمه، دور إقليمي بارزا مكنها من السيطرة على الأوضاع الداخلية، في ظل الشعارات الوطنية والقومية، التي وجدت رواجا في ظل الاحتلال الإسرائيلي للجولان، مند حرب 1967. إلا أن الرئيس بشار الأسد، لم تكن لديه الخبرة والقدرات اللازمة للحفاظ على ارث والده إقليميا ودوليا، كما أن الوضع الداخلي في سوريا كان متأزما بسبب أزمة الشرعية التي عانى منها النظام الجديد،إضافة إلى الضغوطات الداخلية والخارجية المطالبة بالإصلاح السياسي و الاقتصادي، و التي وصلت إلى حد تبني الولايات المتحدة الأمريكية فكرة تغير النظام السياسي، كما أن الأزمة التي صاحبت الغزو الأمريكي للعراق في 2003 ،قد زادت من حدة الضغوط و التهديدات الأمريكية لسوريا، كما " فقدت سوريا بخروجها من لبنان ورقة مهمة في مساوماتها الإقليمية، كما أن اهتزاز علاقات سوريا بمحيطها العربي وخاصة مع السعودية ومصر بعد حرب لبنان في 2006 ،قد افقدها هو الأخر عمقا استراتيجيا مهما في مواجهة التحديات، فراحت تبحث عن تحالفات إقليمية أخرى كبديل وكحل، لحالة العزلة التي تعاني منها."[158]

وقد " عرفت العلاقات السورية التركية تطورا كبيرا، خاصة في الفترة الممتدة من 2004 إلى 2007 ،حيث شكلت زيارة الرئيس بشار الأسد الأولى إلى تركيا في مطلع 2004 ،نقطة تحول في تاريخ العلاقات الثنائية بين البلدين، في كافة المجالات السياسية و الاقتصادية، و العسكرية و الأمنية "[159] ،حيث قطعت شوطا طويلا من التطور، وصل إلى حد التكامل الإقليمي الذي أساسه إرادة سياسية، ورغبت كاملة من الطرفين، في جعل العلاقات الثنائية في أفضل أحوالها، خدمة لسياسات البلدين الداخلية،و الخارجية لمواجهة التحديات المختلفة.

---

[157] - محمد حمدي ابو القاسم،**دوافع تحسين العلاقات السورية - التركية**،ملف الأهرام

http:// www.al-vefagh.com,01.09.2009

[158] - بشير موسى نافع،نفس المرجع.

[159] - فايز سارة ،**بعد أن كرست اتفاقية اضنة نهجا جديدا في العلاقات**:دمشق-انقرة من التناقض الى التوافق،صحيفة العرب اليوم،الأردن،http://www.thisssyria.net/17/10/2007/frum/203.html2007/10/17

ففي المجال الاقتصادي، " شهد البلدان توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية، و التي كان أهمها أقامت السوق الحرة بين البلدين، بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة لرجال الأعمال واتساع حجم الاستثمارات المتبادلة بينهما "[160] ، الأمر الذي شكل قاعدة اقتصادية متينة يمكن التأسيس عليها.

أما في المجال السياسي، فان اتفاق البلدين حول مجمل القضايا التي تشكل محور اهتمامها في هذه المرحلة، والتي من أهمها " تطويق الآثار السلبية للحرب الأمريكية على العراق وما خلفته من فوضى في هذا البلد، و التي انعكست سلبا على دول الجوار،" [161] ولم تتوقف الآثار الايجابية لزيارة الرئيس بشار الأسد على الجوانب الاقتصادية و السياسية، بل تعدتها إلى الجانب الاجتماعي، فقد شهد البلدان تنظيم الزيارات العائلية بين البلدين.

و يمكن القول، أن العلاقات السورية التركية، تتجه نحو تطور أعمق بين البلدين في مختلف المجالات، فهناك اتجاه لتفعيل اتفاقية ثقافية بينهما، فيما تستمر الجهود إلى
استكمال"مجموعة اتفاقيات، تستهدف منع الازدواج الضريبي، وتشجيع تبادل الاستثمارات و التعاون الجمركي، إضافة إلى البحث في موضوعات سياسية أخرى." [162]

## 2- العلاقات التركية الإسرائيلية :

كانت تركيا أول دولة مسلمة تعترف بإسرائيل سنة 1949 ،حيث سارعت إلى الاعتراف بدولة إسرائيل، بعد أشهر من إعلانها عام 1949، وقد جاءت هذه الخطوة، ضمن مجموعة من الخطوات التي اتخذتها تركيا عندما اختارت العلمانية منهجاً وراهنت على أوروبيتها، بالرغم من أنها دولة مسلمة،حيث اكتشفت تركيا مبكرا أهمية إسرائيل بالنسبة إلى الغرب ،في إطار سعيها للحصول على اعتراف الغرب بها كدولة أوروبية ، فلم تتوان في الاعتراف بها ومد جسور التعاون معها، وحافظت تركيا على سرية تحسين العلاقات مع الكيان الإسرائيلي منذ اعترافها به، وذلك حفاظاً على علاقتها مع الأمة العربية، وخاصة في

[160] - ياسر أحمد حسن، **تركيا البحث عن المستقبل**، القاهرة: مكتبة الأسرة ، 2006، ص 217
[161] - نفس المرجع،ص218

[162] - فايز سارة،نفس المرجع

الجانب الاقتصادي،و قد قطعت هذه العلاقات شوطاً لا بأس به، وربما شكلت خطراً على المنطقة بكاملها فيما أفضت إليه من معطيات، ففي " سنة 1958 وقّع رئيسا حكومتي الدولتين دافيد بن جور يون، وعدنان مند ريس اتفاقاً ضد الراديكالية الشرق أوسطية، وضد التأثير السوفيتي،وفي نهاية الخمسينات وقعت المؤسسة العسكرية التركية مع نظيرتها الإسرائيلية،اتفاقا سرياً لتبادل المعلومات المخابراتية، أسماه الجانبان الإرهاب والحركات التخريبية العربية، كما سمحت أنقرة وبشكل سري لأجهزة الأمن الإسرائيلية بالعمل في الأراضي التركية."163

أما مرحلة الثمانينات، فقد شهدت تردداً مكثفاً لقادة عسكريين، وأمنيين إسرائيليين على تركيا، كما قامت أنقرة بإرسال رسائل إلى تل أبيب، تفيد بأن تركيا جاهزة للإعلان عن علاقات أكثر تميزاً مع إسرائيل، و إبّان هذه الفترة، " سمحت الحكومة التركية لرجال أعمال يهود بالسيطرة على بعض وسائل الإعلام، وبث دعايتهم عبرها ضد العرب،وتذكير الأتراك بأنهم هم أعداء تركيا، وقد ساهموا في إسقاط الإمبراطورية العثمانية ." [164]

و شهدت الأشهر الأولى من سنة 1995، تبادلاً مكثفاً للزيارات بين المسئولين الإسرائيليين والأتراك ،توجت بزيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل لإسرائيل، وكانت هذه أول زيارة يقوم بها رئيس تركي إلى إسرائيل، تم خلالها التوقيع على اتفاقات اقتصادية مهمة، مثل " اتفاق التجارة الحرة ،إضافة إلى اعتماد اتفاق استراتيجي أمني، وقعه مسئولون عسكريون وأتراك في بداية 1996 ينص على النقاط التالية:

1- السماح للكيان الصهيوني باستخدام الأجواء، و الأراضي، و المطارات التركية، في عمليات تدريبية.

2- التنسيق ألاستخباري بين الجانبين في جمع المعلومات، و خاصة عن سوريا و إيران.

---

[163] - خوشيد دلي،**العلاقات التركية –الإسرائيلية بين التحالف التقليدي ودور المتغيرات** http://www.an-nour.com/index.php/option.com.html.11.04.2009

[164] - شنايدر جانكيز،**التقارب التركي الإسرائيلي**،ترجمة:غسان رملاوي،مجلة أوراق الشرق الأوسط،العدد51،ماي1996،ص68

3- الاستفادة التركية،من الخبرة و الخبراء الإسرائيليين في مكافحة حزب العمال الكردستاني، وخاصة عملياته في المدن.

4- تقدم إسرائيل لتركيا خبراتها في مجال الصناعة العسكرية، والتقنية الإلكترونية المتطورة لتحديث الطائرات التركية المقاتلة،و تمثل محاربة الإرهاب جانبا مشتركا للعلاقات بين تركيا وإسرائيل، وهذا ما جعل تركيا بحاجة إلى إسرائيل،في الجانب التسليحي خاصة في تزويدها بالإمكانيات التي تحتاجها، في محاربة حزب العمال الكردي بشمال العراق."[165] من جانب أخر، فقد كان لإسرائيل مصالح اقتصادية كبرى في تركيا، فهناك شبكة من الاقتصاديين، والسياسيين مرتبطة بها، ومن أبرز النشاطات الاقتصادية الشراكة التركية الإسرائيلية في مشروع الغاب الزراعي الكبير، والذي تعتمد فيه تركيا على الخبرة الزراعية الإسرائيلية، ومن العوامل الضاغطة في هذا المجال، النشاط الاقتصادي لجماعة الضغط اليهودية في تركيا، والتي ازدهرت بشكل كبير في السنوات الأخيرة،على سبيل المثال، فإن " جماعة الضغط، أو اللوبي اليهودي يمتلك عدة شبكات إعلامية كبيرة من بينها show T.V وأسس عدد من الاقتصاديين، ورجال الأعمال اليهود الأتراك، أكبر الشركات الاقتصادية التركية عام 1989 مركز العام الـ500،والذي أسس بمناسبة مرور خمسمائة عام على هجرة اليهود من أسبانيا إلى تركيا."[166]

كما أن من دلائل قوة العلاقات الإسرائيلية التركية، مسارعة إسرائيل إلى دعم تركيا مباشرة بعد الزلزال الذي ضربها عام 1999، حيث قامت ببناء قرية كاملة لإيواء المشردين. كما يشترك الطرفان في مجموعة من المشاريع، و الاتفاقيات الاقتصادية و العسكرية، التي أصبحت تمثل ركائز حقيقية، تعبر عن مدى جدية و عمق العلاقات التركية الإسرائيلية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

<u>- الركيزة الأولى :</u> " مشروع أنابيب السلام، الذي يتمثل في إقامة محطة بمنطقة شلالات مناوجات التركية، لتزويد إسرائيل بكمية 50 مليون طن سنوياً من المياه، لمدة 20 عاماً

[165] - شنايدر جانكيز،نفس المرجع.
[166] - خوشيد دلي،نفس المرجع.

"[167] ويستند المشروع، إلى ضخّ المياه في أنابيب برية عبر الأراضي السورية، ثم دخولها إلى شمال لبنان أو شمال شرق الأردن،وبعدها إلى الأراضي الفلسطينية، أو نقلها بحراً إلى الساحل الإسرائيلي في حال عدم توقيع اتفاقية سلام، بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان وتشير مصادر إلى انتهاء بناء المحطة التركية، مع بقاء تنفيذ المشروع معلقاً، وتبلغ كلفة المشروع نحو مليار دولار، وقد وقعَ في عهد بولنت أجاويد، وان كان رئيس الوزراء تورجوت أوزال بدأ يتحدث عنه منذ 1991 بقوله المشهور، مثلما يبيع العرب النفط، يجب على تركيا أن تبيع نفطها، أي المياه،وقد تمّ التوقيع على الاتفاق في أوت 2002، أي قبل شهرين فقط من وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، في 3 أكتوبر من نفس السنة - الركيزة الثانية : " اتفاق التجارة الحرة، الذي وقّعه سليمان ديميريل في أول زيارة لرئيس تركي إلى إسرائيل عام 1995 ،والذي يحتوي على البنود التالية :

1- إزالة الحواجز الجمركية بين الجانبين.

2- العمل على رفع حجم التبادل التجاري بين الجانبين،إلى ملياري دولار خلال عام 2000 بدلاً من 363 مليون دولار قيمة التبادل التجاري السابق.

3- أن تمنح إسرائيل تركيا جزءاً من حصتها في أسواق الولايات المتحدة، في مجال صناعة النسيج وهي نسبة35% بعد أن تعمد الشركات الإسرائيلية إلى تصنيع الأنسجة في تركيا من أجل تصديرها إلى الولايات المتحدة. "[168]

وعلى صعيد التعاون الاقتصادي، يشار إلى أن" الصادرات التركية إلى إسرائيل بلغت في عام 2008 حوالي 1.53 مليار دولار ،من جهة أخرى هناك حوالي 250 شركة إسرائيلية تعمل في الأراضي التركية، كما أن هناك أكثر من 580 شركة تركية داخل أراضي

---

[167] - خوشيد دلي،نفس المرجع.

[168] - عبد الجليل زيد مرهون،**العلاقات التركية –الإسرائيلية وبعض تطوراتها الراهنة**.
http://www.alriyadh.com/2001/09/07/article31428.html

1948"[169] ، وفي إطار تحسين العلاقات ومد جسور التعاون بين الجانبين، قام رئيس الأركان التركي بزيارات عديدة لإسرائيل، استقبل خلالها بحفاوة بالغة، وباهتمام خاص من قبل الحكومة، وقد وصف مسؤول عسكري إسرائيلي هذه الزيارات بقوله، " بأنها واحدة من أهم الزيارات التي قام بها رؤساء أركان أجانب إلى إسرائيل، وستكون لهذه الزيارات نتائج جوهرية على مدى استمرار العلاقات الإستراتيجية بين البلدين."[170]

- الركيزة الثالثة: وهي اتفاق التعاون الاستراتيجي، في فبراير 1996 مع ملحق له في أوت من العام نفسه، في عهد تانسو تشيلر، وكان الاتفاق موجهاً، ضد أعداء تركيا الأمس الذين باتوا أصدقاء فوق العادة اليوم، و ينص الاتفاق على " وضع آلية مشتركة لمواجهة الأخطار المشتركة،الآتية من سوريا، والعراق وإيران، من خلال منتدى أمني للحوار الاستراتيجي بين الدولتين، ومن خلال أنشطة استخباراتية مشتركة، وزرع أجهزة تنصّت في جبال تركيا،كذلك نص على مناورات مشتركة، يسمح فيها باستعمال أجواء الدولتين عسكرياً، وعلى تدريبات مشتركة للجيشين،وعلى حق المقاتلات الإسرائيلية باستعمال القاعدتين الجويتين التركيتين قونيا، و إنجرليك. "[171]

و مع وصول حزب العدالة و التنمية إلى الحكم في تركيا، عام 2002 شهدت العلاقات التركية الإسرائيلية، تراجعا في المجالات السياسية، والعسكرية والأمنية، فعلى المستوى السياسي، " وجه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، ووزير خارجيته أحمد داود أوغلو، انتقادات قوية إلى إسرائيل، وصلت إلى حد وصف الجرائم التي ترتكبها بحق الشعب الفلسطيني بسياسة إرهاب الدولة."[172]

و هو ما يعكس توجها جديدا لدى أنقرة، سواء أكان في إطار البحث عن دور إقليمي ودولي جديد، أو في إطار التضامن مع الشعب الفلسطيني، وفي الحالتين فإن حكومة أردوغان لا

---

[169] -. خو شيد دلي،نفس المرجع .
[170] - شنايدر جانكيز،نفس المرجع.
[171] - عبد الجليل زيد مرهون،نفس المرجع.
[172] -ناتالي توتشي،**أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط**،مجلة السياسة الدولية

http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=362579.11.09.2009

يمكن أن تتخلى عن مرجعيتها الإسلامية المعتدلة، التي لا تسمح بمجاملة سياسة نتنياهو واعتداءاته المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، خاصة و أن هذه الممارسات الإسرائيلية التعسفية، فجرت غضبا شعبيا في تركيا، كان ينبغي على أردوغان وغيره من المسئولين الأتراك أن يأخذه بعين الاعتبار في سياستهم، ويمكن إرجاع الفتور الذي شاب العلاقات التركية ـ الإسرائيلية، إلى الانفتاح التركي تجاه العالم العربي والإسلامي، وتقاربه مع التوجهات العربية، وكان من أبرز المؤشرات على الانفتاح التركي تجاه العالم العربي والإسلامي، تخفيف التوتر في العلاقات التركية ـ السورية، وهو الأمر الذي جسدته " زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لتركيا في السادس من يناير 2004 ،والتي ساهمت في فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين بعد سنوات من التوتر،وقد أدت هذه التطورات في العلاقات السورية التركية، إلى احتواء جبهة توتر إقليمي كانت تسعى إسرائيل إلى تصعيدها وتفجيرها، بهدف تعميق التأزم في العلاقات العربية ـ التركية،"[173] كما واكب ذلك " اتخاذ تركيا مواقف جيدة من القضية العراقية، حيث رفضت عبر برلمانها في الأول من مارس 2003 المشاركة في الغزو الأميركي ضد العراق، كذلك اتخذت تركيا موقفا مهما متفقا مع المواقف العربية من رفض تقسيم أراضي العراق، وضرورة الحفاظ على وحدة أراضيه وسيادته. "[174]

ورغم أن إستراتيجية إسرائيل في قطاع غزة، تمثل حجر عثرة في العلاقات التركية لإسرائيلية ،خصوصا و أن أنقرة مصرة على وضع حد لهذا الحصار، واستئناف محادثات السلام بين الطرفين، إلا انه و " في إطار سياسة بناء الجسور التي كانت تنتهجها تركيا العلمانية، ولتفادي التصادم مع الجيش بخصوص العلاقة مع إسرائيل، لم تقدم حكومة العدالة والتنمية على أي شيء،واكتفت بالتنديد و الرفض لكل ما تقوم به إسرائيل،في حين تمت المحافظة على العلاقات على مستوى عالي لضمان دورها كوسيط في المنطقة ."[175] وقد اهتزت العلاقات التركية الإسرائيلية، في أعقاب حرب لبنان صيف 2006، وزادت بعد الحرب على غزة،ورغم كل ما عكّر صفو العلاقات بين البلدين، إلا أن أردوغان كان يرفض

[173] ـ ناتالي توتشي،نفس المرجع السابق.
[174] ـ خوشيد دلي،نفس المرجع السابق
[175] ـ ناتالي توتشي،نفس المرجع.

إلغاء عقود الدفاع، أو استدعاء السفير من إسرائيل فالعقل التركي الجديد كان يعمل وفق منطق، أن أنقرة لم تقم ببناء صداقات مع أعداء الأمس، لتفقد صداقات اليوم، حتى أنّ أردوغان أعلن خلال زيارته إلى الهند، " عن مشروع تركي إسرائيلي مشترك لمد أنابيب نفط وغاز إلى الهند من بحر قزوين، مروراً بمرفأي جيهان التركي و إيلات الإسرائيلي."[176]

إن الموقف التركي من الحرب الإسرائيلية على لبنان في العام 2006، واستمرار فرض الحصار على غزة، وعدم الرضا التركي عن التلكؤ الإسرائيلي، بالنسبة للوساطة التركية بينها وبين سوريا، كلها كانت عوامل سرعت في تأزم العلاقات بين الطرفين،فالعلاقات الإستراتجية التي نشأت بين تركيا و إسرائيل سابقا، كانت نتاج مجموعة من الظروف الأمنية و السياسية، لم تعد موجودة نتيجة متغيرات و تحولات، و لعل ما ساهم في تراجع هذه العلاقة أكثر فأكثر، هو الانهيار الكبير في نفوذ المؤسسة العسكرية التركية، التي وضعت الإسلام في مرتبة العدو خلال الفترة الماضية، لصالح حزب العدالة و التنمية الذي تشهد تركيا في ظله تحولات على كل المستويات الاجتماعية، السياسية واقتصادية.

لكن ورغم كل هذا، فيمكن القول أن العلاقات التركية الإسرائيلية أعمق من ذلك بكثير وهي تقوم أساسا على المصالح المشتركة بين الطرفين، " فأنقرة تدرك أن هناك إدارة أمريكية جديدة، لم يتضح برنامجها السياسي في الشرق الأوسط بعد،وهي تسعى إلى الاستفادة منها في إعادة صوغ العلاقات التركية الإسرائيلية خاصة،حيث كانت واشنطن دائما المهندسة التاريخية لهذه العلاقة،"[177] ورغم الحديث عن وجود مشاكل في العلاقات التركية الإسرائيلية إلا أن لغة السياسة و المصالح، تضع تركيا أمام مجموعة من الإغراءات في علاقتها مع إسرائيل والتي تعد في نفس الوقت تهديدات لقضايا تركيا ودورها وعلاقاتها وتتمثل فيما يلي:

1- " إن الحفاظ على علاقات جيدة بين تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية، يمر عبر إسرائيل بحكم وجود لوبي يهودي قوي في الولايات المتحدة الأمريكية، و هو اللوبي الذي

---

[176] - نضال حسين،**العلاقات التركية الإسرائيلية**،الخميس2009/08/13
http:// alarabnews.com/09/08/2002/a25.htm

[177] - د.خوشيد دلي،نفس المرجع.

باستطاعته فتح العديد من الملفات الداخلية التركية، خاصة قضية إبادة الأرمن المعروضة على جدول الكونغرس، إضافة إلى القضية الكردية.

2- إن العلاقات الجيدة مع إسرائيل، وبتالي الولايات المتحدة الأمريكية، سمحت ببقاء أبواب صندوق النقد الدولي مفتوحة أمام الاقتصاد التركي، الذي عانى أزمة تضخم اقتصادية غير مسبوقة .

3- إن الخبرة الإسرائيلية، في مجال التصنيع الحربي و العسكري، إضافة إلى الخبرة في مجال الري، و الهندسة الوراثية، التي تشكل أساس مشاريع الري الضخمة التي تعتبر أكثر من حيوية نظرا لدورها الكبير في المشاريع التركية، تستغلها إسرائيل، التي تعرف كيف تقدم هذه الخبرة مقابل أثمان سياسية محددة.

4- إن العلاقات الجيدة مع إسرائيل، و الولايات المتحدة الأمريكية، تمثل لتركيا ورقة مهمة على صعيد الانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي." [178]

و من خلال كل ما سبق يمكن القول، أن القيادة السياسية في أنقرة، تدرك أن الدور الذي تتطلع تركيا إلى تحقيقه، سواء على صعيد السلام مع سوريا، أو على صعيد بناء المشاريع الإقليمية الضخمة في مجال المياه، و النقل و المواصلات ،هذا الدور يتوقف إلى حد ما على إقامة علاقة جيدة بين تركيا وإسرائيل، وهو ما يفسر التأكيد الإسرائيلي الدائم، بان " لا أزمة في العلاقات مع تركيا، وان التوتر السياسي عابر و سرعان ما سيزول بعودة الأمور إلى طبيعتها "[179] ،طبيعة تأكد بلغة السياسة و المصالح، أن العلاقات التركية الإسرائيلية هي علاقات بنيوية ووظيفية خاصة، و عميقة في ظل الرعاية الأمريكية .

[178] - نضال حسين،نفس المرجع السابق.
[179] - خوشيد دلي،نفس المرجع.

## المبحث الثالث : أهداف الوساطة التركية .

على مدى سنوات من التفاوض، بداية بمؤتمر مدريد وانتهت بالقمة السورية الأمريكية في جنيف، لم تتوصل سوريا وإسرائيل، إلى صياغة اتفاق مشترك للسلام، آو حتى الاجتماع مجددا، ثم فجأة و بعد ثماني سنوات من الجمود، أعلنت كل من سوريا وإسرائيل في 21 ماي 2008 ،عن استئناف عملية السلام بوساطة تركية، و التي بدأت جهودها عقب زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى تركيا في فيفري 2007، واجتماعه بنظيره التركي رجب طيب أردوغان، أين بدأت تركيا بنقل الرسائل بين دمشق وتل أبيب.

وقد وجدت تركيا في قيامها بدور الوسيط بين سوريا وإسرائيل، فرصة لتعزيز دورها كلاعب سياسي مؤثر في الشرق الأوسط، وتأكيدا بان مسيرتها نحو الغرب، ومساعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لن تجتث جذورها في الشرق و العالم الإسلامي، وهو الأمر الذي واظبت عليه حكومة العدالة والتنمية مند وصولها إلى الحكم،إلا انه لا يجب النظر إلى الوساطة التركية في الملف السوري الإسرائيلي، بمعزل عن الموقفين الداخلي و الخارجي في تركيا،حيث يعتبر العامل الداخلي المحرك الأساسي للوساطة التركية،فالتوجه الجديد لتركيا مند وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، جعلها تواجه استحقاقات عديدة خاصة على المستوى الداخلي، و هو ما يتعلق بالإرث العلماني للدولة، و الذي أدى إلى تصادم بين العلمانيين و الحزب الحاكم، إلى درجة " بحث المحكمة الدستورية في دعوى إبطال الحزب الحاكم،بتهمة العمل ضد أهم ركائز تركيا الحديثة و هو النظام العلماني"[180] ولهذا فان قيام تركيا حزب العدالة و التنمية بالوساطة بين سوريا وإسرائيل، هدفها " محاولة لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تقف إلى جانبه في صراعه الداخلي مع الأحزاب والهيئات العلمانية، وعلى رأسها الجيش، وهو في نفس الوقت رسالة للداخل التركي، مفادها انه حزب حيوي، ومبادر في قيادة السياسة داخل المنطقة."[181]

---

[180] - عبد الحليم غزالي، **الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ط2007،1 ، ص26.

[181] - أسامة عبد العزيز ،**تركيا الطامحة إلى ترسيخ دورها الإقليمي**،صحيفة الأهرام،العدد44339 ،2008/04/29 ،عن علي المليجي علي،**المفاوضات السورية الإسرائيلية**.

http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp.News.htm.13.05.2009

أما الجانب الأخر المهم في هذه المعادلة، فيتعلق بالجوانب الداخلية للسياسة التركية، في يتعلق بسعيها إلى تحقيق السلام في الشرق الأوسط، نظرا لمجموعة من العوامل أهمها :

1- " أن تركيا التي تتطلع إلى لعب دور إقليمي في منطقة الشرق الأوسط،ترى أن معظم المشاريع الاقتصادية الإقليمية الضخمة التي خططت لها، بحاجة إلى تحقيق السلام بين سوريا وإسرائيل، فمن مشروع مياه أنابيب السلام إلى استكمال مشروع الغاب إقليميا، إلى مشروع نقل مياه مانغونات عبر المتوسط، كل هذه المشاريع وغيرها مجمدة بسبب توقف عملية السلام بين سوريا وإسرائيل،ومنه ترى تركيا في هذا السلام،بوابة لمشاريعها الإقليمية على أمل تحقيق دور إقليمي تنشده مند زمن بعيد.

2- على الرغم من أن الاقتصاد التركي تحسن في عهد حزب العدالة والتنمية، إلا انه مر بمرحلة صعبة، حيث وصل مستوى ديونها إلى 466 مليار دولار، بالإضافة إلى عجزه عن مجاراة الاقتصاد الأوروبي، وعليه فقد وجدة تركيا في هذه الوساطة سبيلا لها إلى أسواق الشرق الأوسط، من خلال السوق السورية . "[182]

أما على المستوى الخارجي، فإن شدة النزاعات الإقليمية في الجوار التركي، جعلها أكثر إدراكا لأدوارها الإقليمية، و شكل مخاوف لدى القيادات التركية من انتقال هذه النزاعات إليها، ولهذا فهي تريد من خلال وساطتها إلى تقوية أمنها الذاتي، خصوصا و أنها تعتبر أن " الصراع العربي الإسرائيلي يخلق حالة عدم الاستقرار في المنطقة، و يقود إلى تهديد متواصل للحرب، والراديكالية في المنطقة، خاصة بعد الانتفاضة الثانية،والعمليات العسكرية في قطاع غزة، حيث أصبح هذا الصراع يمثل أولوية لصناع القرار في تركيا."[183]

---

[182] - عبد الله الاشعل،**الدور الإقليمي التركي في العلاقات السورية الإسرائيلية** ،صحيفة عمان http://www.omandaily.com/27/araa/araa3.htm17.10.2009

[183]-MELIHA ALTUNISIK& ESRA CUHADAR **Turkey's Search for a Third Party Role in Arab–Israeli** Conflicts: A Neutral Facilitator or a Principal Power Mediator? Mediterranean Politics, Vol. 15, No. 3, 371–392, November 2010,in http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/13629395.2010.517101.pdf

كما أن " تطلع تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي مند عقود، جعلها تعمل على تحقيق هذا الهدف، دون تقديم تنازلات جوهرية للاتحاد الأوروبي على أساس معايير كوبنهاغن، من خلال اعتقادها أن تحسين دورها السياسي الإقليمي، سيساعدها على تحقيق ذالك "[184] ، ولهذا أكد حزب العدالة والتنمية، على ضرورة إعادة النظر في علاقة تركيا بمحيطها الإقليمي وخاصة الإسلامي.

و " العمل على إقامة دور إقليمي فاعل لتركيا في المنطقة، سواء على صعيد عملية السلام في الشرق الأوسط، أو على صعيد الملف النووي الإيراني"[185]، حيث " بدأت تركيا مشروعا لتتناغم وسائلها، و موقع سياستها الخارجية، من خلال تبني وسائل للسياسة الخارجية الأوروبية، مثل soft power و الوساطة لحل النزاعات،و قد شجعت اللجنة الأوروبية المجهودات التركية في هذا الجانب."[186]

وقد تقدمت تركيا للعب هذا الدور دون غيرها، نظرا لان بإمكانها زحزحة المشروع الإيراني، الذي يأتي على رأس أولوياته التحالف الإيراني السوري، وبتالي فان نجاح الوساطة التركية في المفاوضات السورية الإسرائيلية، سيؤدي إلى تراجع أولوية هذا التحالف مع إيران في اهتمامات صانع القرار السوري، " وهو ما سيصب مباشرة في مصلحة تركيا في مواجهة إيران،وفي حالة توجيه ضربة أمريكية إلى إيران، ستكون واشنطن وتل أبيب في حاجة ماسة إلى تركيا باعتبارها القوة الإقليمية الموازية لإيران . "[187]

كما أن حكومة العدالة والتنمية، تريد من ناحية أخرى المحافظة على الاستقرار السوري خصوصا وأنها الدولة الوحيدة التي لم تلتزم سياسة العزلة ضدها،حيث كانت سوريا هي البلد الوحيد في منطقة الشرق الأوسط الذي يطل على القضايا الرئيسية الكبرى فيه، وهي فلسطين لبنان و العراق، إضافة إلى علاقاتها الإستراتيجية مع إيران، " وتركيا تعرف بأنها

---

[184] - عبد الله الاشعل، المرجع السابق.

[185] -عبد الله الاشعل،نفس المرجع.

[186]- MELIHA ALTUNISIK& ESRA CUHADAR.Ibid

[187]-مصطفى اللباد،**بين المشاريع الثلاثة:الإيراني،التركي و الإسرائيلي،الصراع على سوريا**،صحيفة الرأي:
http://www.arraee.com

إذا أرادت أن تلعب دورا مهما على الصعيد الإقليمي، فهي بحاجة إلى الدخول من الباب السوري" [188] ،هذا كله جعل من السلام في منطقة الشرق الأوسط مصلحة تركية إقليمية، وزاد من أهمية هذه الوساطة التي تتطلع إلى السلام كخيار استراتيجي، يحقق التنمية و الأمن، و الاستقرار في المنطقة.

وقد سعت تركيا للاستفادة من مؤهلاتها الجيوستراتيجية، وعلاقاتها الطيبة مع الأطراف الإقليمية الرئيسية، لإعادة الدفء إلى دورها الإقليمي، وهو الأمر الذي سيؤدي في حال نجاحه، إلى دعم وضع حزب العدالة و التنمية الإسلامي الحاكم،كما أن لعب دور الوساطة في النزاع السوري الإسرائيلي،سيساهم في تأجيل المواجهة الداخلية، سواء مع التيار العلماني، أو مع " حزب العمال الكردي التركي، الذي عاد إلى تهديد الاستقرار الداخلي بقوة في جوان 2008 ،بتوقيع ألف شخصية كردية من نواب في البرلمان التركي والمتعاطفين بيانا طالبت فيه المجموعة الأوروبية، و الولايات المتحدة الأمريكية، بتعين وسيط دولي لحل المسالة الكردية في تركيا."[189]

[188] - أسامة عبد العزيز، نفس المرجع
[189] - هدى الحسيني ،**الوساطة التركية تبحث بدورها عن وسيط**،صحيفة الشرق الأوسط،2008/06/05

## المبحث الرابع : مصادر قوة و ضعف الوسيط التركي

إن تركيا التي تواجه تحديات إقليمية و دولية، قد نجحت إلى حد بعيد في تحقيق المزيد من متطلبات الإصلاح و التحديث لنيل بطاقة الدخول إلى الاتحاد الأوروبي،إضافة إلى الموقف المتوازن مع الدول المجاورة،و استثمار علاقاتها، وشراكتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، لخدمة المصالح الوطنية العليا لتركيا.

### 1- مصادر قوة الوسيط التركي:

لقد استطاعت حكومة العدالة و التنمية، ذات القاعدة الشعبية، و التوجه الإسلامي وعكس كل الحكومات التركية السابقة، أن تلعب دورا إقليميا كبير نظرا لما تمتلكه من إمكانيات ومؤهلات،ومن المنتظر أن يتعاظم دورها، في معظم قضايا الصراع في الشرق الأوسط و البلقان، واسيا الوسطى، بسبب امتلاكها عناصر القوة الوطنية،التي تتمثل في الموارد الطبيعية والسكان، المساحة و التكنولوجيا ،القوات المسلحة و القوة الاقتصادية فالحكومة التركية و بالرغم من تداعيات حرب الخليج، إلا أنها " عملت من 2002 إلى 2007 على اتخاذ قرارات اقتصادية هامة، انعكست إيجابا على الاقتصاد التركي،من حيث تطوير الصناعة و الاقتصاد، و خفض نسبة التضخم،وارتفاع سعر العملة، و أسهم الشركات وارتفاع حجم الصادرات، وزيادة حجم التبادل التجاري مع دول الجوار، و تمكنت من معالجة قضايا الفقر و البطالة "[190] ،كل هذا شجعها على تحمل مسؤولية لعب دور الوسيط في المنطقة، حيث كان معدل النمو الاقتصادي في تركيا في هذه السنوات، هو الأعلى في كل المنطقة، " هذا التحول رسم صورة جديدة لتركيا كقوة اقتصادية، إضافة إلى قوتها العسكرية وزاد من ثقتها في نفسها،يضاف إلى ذلك السعي الأمريكي، إلى تحويل هذه الشراكة الإستراتيجية من المجال العسكري، إلى شراكة إستراتيجية سياسية "[191] ،جعلت فيه

---

[190]- متين هيبر، **التحديث والتحول السياسي:التجربة التركية (التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث تغيير في العالم العربي)**،ط01، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2007، ص193.

[191] - ناتالي توتشي،نفس المرجع السابق.

الإدارة الأمريكية لتركيا دور رئيسيا،لتغير ثقافة الإيديولوجيات في معظم دول الشرق الأوسط، إلى ثقافة ديمقراطية، منسجمة مع الثقافة الغربية.

و من أهم مؤهلات تركيا أيضا، حنكتها السياسية، وإدراكها بمحيطها وما يدور حولها من أحداث، وقدرتها على الاستفادة من كل المعطيات، و استغلال إمكانياتها لتحقيق مصالحها.

و قد أدركت الحكومة التركية، " أن الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية لا تكتمل، إلا بدعم الكونغرس و اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجاوبا مع هذا الوضع بدأت الحكومة التركية،بالتقرب إلى هذه المجموعات المؤثرة على صانعي القرار في الإدارة الأمريكية، كما سعت إلى تقوية علاقاتها مع إسرائيل. "[192]

ومن بين المؤهلات التركية كذلك، رؤيتها المعتدلة وعلاقاتها الطيبة مع كل الأطراف و الأطياف على اختلافها ،فالغرب و بعض الفاعلين في منطقة الشرق الأوسط ،يعتمدون على رؤية تقوم على تقسيمات، مثل " معتدلون ومتعصبون،و شيعة و سنة،و إسرائيل و العرب و الغرب والإسلام، ولكن تركيا في شكلها الجديد، تشكل نموذجا يتخطى هذه الانقسامات لكونها دولة معتدلة ومسلمة، غربية،و لائيكية، وهي تتمتع بعلاقات جيدة مع عناصر راديكالية ومعادية للغرب داخل الشرق الأوسط المسلم، ولكونها دولة ذات أغلبية سنية تتمتع بعلاقات مع دول شيعية مثل إيران، وحركات شيعية مثل حزب الله، وأنظمة حاكمة دكتاتورية مثل النظام العلوي في سوريا، وهي ليست محسوبة على العرب، أو إسرائيل ولها علاقات طيبة مع الجانبين، "[193] كل هذه المؤهلات، ساعدت تركيا على الظفر بثقة الطرفين السوري و الإسرائيلي، و مكنة الوسيط التركي من لعب دورا مفيد بين الغرب وأطراف إقليمية، مثل سوريا ،حماس و إيران ، و هي الأطراف التي لا تربطها علاقات مباشرة مع الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، و العلاقات بينهما تتسم بانعدام الثقة ولهذا أصبحت تركيا اليوم نقطة التقاء مهمة للاعبين الرئيسيين في الشرق الأوسط وبالتالي يمكنها أن تلعب دورا مهما في إنهاء الانقسامات التي سممت العلاقات في الشرق الأوسط.

---

[192]- نفس المرجع،

[193]-Samy Cohen,**La Turquie a un role diplomatique a jouer pour résoudre les conflits du moyen orient**:http://acturca.wordpress.com12/11/2008.

" فعلى خلاف الولايات المتحدة وأوروبا، فإن تركيا تنتمي لمنطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإن لديها فرصة أفضل، لتجاوز الانقسامات وتطوير علاقاتها مع جميع الأطراف،"[194] و هذا لا يعنى أن علاقات أنقرة مع جميع الأطراف ستكون بالضرورة طيبة، بل إن التزام تركيا ببعض التشدد، مادام لم يتجاوز الحد وكان متوازنا إزاء جميع الأطراف، يمكن أن يميزها عن السياسات الغربية إزاء المنطقة.

و رغم أن تجاوز هذه الانقسامات لن يكون هينا،خصوصا و أن منطقة الشرق الأوسط ممزقة بالخلافات، لدرجة أن تحسين تركيا لعلاقاتها ببعض الأطراف، لا يمكن أن يتم بدون الإضرار بعلاقاتها بأطراف أخرى،إلا أن ما يميز السياسة التركية في الوقت الراهن، " هو قدرتها على القيام بمثل هذه الموائمات الدقيقة، وهي تعتبر الدولة الوحيدة التي استطاعت تحقيق هذا التوازن الصعب "[195] ،مما جعلها الوسيط الوحيد، الذي يتوفر على كل الشروط ويحظى بثقة كل الأطراف في هذه المرحلة .

كما أن الإمكانيات و المؤهلات التركية، قد مكنتها من لعب دور أكثر أهمية من إعادة رسم صورة التحالفات الفكرية، الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، وذلك عن طريق "مواجهة تيارات الممانعة، والعسكرة المتفشية في المنطقة،باعتبارها القوة الإقليمية الموازية لإيران في المنطقة.

وفى الشرق الأوسط حاليا دول مثل إسرائيل و إيران ، تثير الخوف والقلق بسبب نبرة ونوعية الخطاب الذي تلتزم به، والأفعال التي تأتيها، أما تركيا فتنأى بنفسها عن هذا النموذج، بإقامة علاقات مع جميع الأطراف على أساس العلاقات الثنائية والتكامل الإقليمي."[196]

---

[194]-Samy Cohen,Ibid

[195] - اللواء.د،صالح لافي المعايطة،**تركيا الماضي و الحاضر و الدور القادم** ،مركز الرأي للدراسات،

http://www.alraicenter.com/index.php07.11.2009

[196] - Samy cohen,Ibid.

كما تمتلك تركيا " القدرة على الإقناع، و التأثير ولو بطريقة محدودة على إسرائيل، بسبب علاقاتها المتينة و الإستراتيجية معها مند نشأتها، حيث يوجد تعاون استراتيجي عسكري واقتصادي، و امني ومعلوماتي، بين الجانبين مند بداية الخمسينات."[197]

## 2- مصادر ضعف الوسيط التركي:

لقد حاولت تركيا من خلال هذه الإمكانيات سد فراغ واضح في مسألة الوساطة بين أطراف الصراع العربي الإسرائيلي، وقد نجحت في جمع السوريين و الإسرائيليين على مائدة المفاوضات، ولو بصفة غير مباشرة، و حصلت على ثقتهم و رغبتهم في مشاركتها في أي جهود لتحقيق السلام في المنطقة ،إلا أن أي وساطة مهما كانت، لا تملك نقاط قوة فقط، بل لديها نقاط ضعف كذلك ، ولعل أهمها بالنسبة للوساطة التركية مايلي :

" محدودية قدراتها الذاتية و مواردها التي تمكنها من الضغط على الطرفين، و تقديم الحوافز المادية و القدرة على التأثير في سير المفاوضات، و هي لا تملك أوراق ضغط تمكنها من توجيه المحادثات أو فرض وجهة نظرها أو الحل الذي تراه مناسبا عليهم بالإضافة إلى أنها تعاني، مجموعة من الصعوبات و المشاكل الداخلية و الخارجية،و التي من شانها التأثير على دورها كوسيط فعال في ملف معقد كالنزاع السوري الإسرائيلي."[198]

فهي تعاني داخليا من مشاكل مع أقليات الدينية و العرقية، أكراد،أرمن، و طوائف دينية غير سنية، زد على ذالك الأزمة الكردية النشطة في تركيا،إضافة إلى معارضة الجيش لسياسات

حزب العدالة و التنمية، وهي تواجه خارجيا مجموعة من الأزمات مع دول الجوار،و في مقدمتها " الأزمة القبرصية،ورفض المجتمع الدولي الاعتراف بالجمهورية القبرصية التركية،واشتراط الاتحاد الأوروبي عليها تسوية هذه الأزمة، و سحب قواتها للقبول بعضويتها،إضافة إلى أزمتها مع اليونان في تعيين الحدود البحرية، و تأييد الاتحاد الأوروبي لليونان."[199]

---

[197] -ناتالي توتشي،نفس المرجع.

[198]- علي جلال معوض، **العثمانية الجديدة الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط**، القاهرة :المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، أكتوبر 2009. http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/1760-aspx

[199] -حليم الاعرجي،**تركيا واحتمالات الصراع الاقليمي في سوريا**،المستقبل العراقي،2012/08/13

كما أن طبيعة العلاقات التركية مع كل من سوريا وإيران وإسرائيل، يعطيها ميزة الانطلاق لكنها ليست كافية، فحدود التأثير في مسارات التفاوض وان كانت من نوع الرعاية، لا تمتلك قوة الدفع الكافية في منعطفات المحادثات و مطباتها ،وهي تتطلب القدرة على الضغط المعنوي على الأطراف،وهذا ليس متوفرا بالقدر الكافي لدى تركيا للدفع باتجاه التواصل فقدرة أنقرة على جذب سوريا باتجاه المفاوضات، وإبعادها عن طهران لا تمتلك مفاتيحه بشكل كافي،وفي مقابل ذلك ثمة قدرة إسرائيلية للتأثير في قدرات تركيا من خلال استثمارها لموقعها الدولي، ومدى قدرته في محاكاة الحنين التركي لدخول الاتحاد الأوروبي الذي يستلزم من وجهة النظر الإسرائيلية " رضا تل أبيب على أنقرة ،مما يؤثر على حدود الرعاية التركية قبل الانتقال إلى مستويات تفاوضية أعلى." [200]

ومن ابرز نقاط ضعف الوسيط التركي ومحدودية دوره في النزاع السوري الإسرائيلي أيضا، طبيعة هذا النزاع، " الذي هو على الورق قضية سهلة لها بعد واحد، يتمثل في تحديد ماهية الأرض، مقابل ماهية السلام، لا كنه في ارض الواقع ملف معقد وشائك على دولة مثل تركيا " [201]،لا تملك ما يكفي من التأثير و النفوذ على الأطراف و الذي من شانه تغير وجهات النظر و نقل المفاوضات إلى مستوى أعلى ، ولا يمكنها حتى لعب دور الضامن للاتفاق في حال الوصول إليه، و صحيح أن تركيا بدأت تنسج علاقات خارجية على قاعدة أنها دولة إقليمية كبرى، تمكنها من بلورة إطار دبلوماسي للمساعدة في حل مشكلات لها انعكاساتها على الواقع الجيوسياسي التركي،إلا أنها في نفس الوقت " ليست قادرة على لعب تلك الأدوار من دون تغطية من أطراف دولية فاعلة في النظام العالمي. فهي قوة وسطى، أي دولة لا يمكنها تحديد التطورات السياسية أو تنظيمها لوحدها، إلا أن قوتها مهمة لإحداث تأثير قوي إما بالتعاون مع المؤسسات الدولية أو من خلال دول أخرى ."[202]

---

http://www.almustakbalpaper.net/ArticleShow.aspx?ID=26331

[200]- د. عبد الله التركماني،**تركيا ومحيطها الإقليمي.**

http://www.syriakurds.com/2007/derasat/turkia.htm.23.05.2009

[201] - صبحي غندور، **المفاوضات السورية والفلسطينية مع إسرائيل**، مركز الحوار العربي،واشنطن،29-05-2008

http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?c=Article&cid=1210951413168&pagename=Albayan/Article/FullDetail

[202] -إيهان سيمسك،ترجمة: ياسر أبو معيلق، **تركيا من وسيط إقليمي إلى لاعب دولي**، دوينشه فيله،2012

http://ar.qantara.de/19474c20680i0p501/index.html 21.05.2009

و لهذا فان تركيا نفسها و كلا من إسرائيل وسوريا، تدرك أن تحقيق أي اتفاق غير ممكن إلا بدعم مباشر من قوة عظمى تملك من الإمكانيات و الموارد الضخمة، و أوراق الضغط ما يمكنها من خلق إدراك جديد لدى الأطراف، وتوجيههم من خلال تقديم المحفزات و البدائل أو استعمال التهديد و العقوبات و الضغط عليهم، لإيصالهم إلى اتفاق تكون هي الضامنة له، هذه القوة هي الولايات المتحدة الأمريكية، " فإسرائيل لن تتزحزح عن موقفها إذا لم تقنعها الولايات المتحدة بذلك،كما أن سوريا لن تشترك مع إسرائيل في عملية سلام إلا إذا كانت واثقة بأن هذه العملية ستفضي في النهاية إلى اتفاق سلام فعلى."[203]

وهو " ما لا يمكن أن تضمنه تركيا وحدها، لافتقادها إلى الإمكانيات و الموارد الضرورية التي تمكنها من الضغط و التأثير."[204]

كما أن توقيت انطلاقة الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي، ليس مناسبا لجهة الاستحقاقات في الدول المؤثرة في مثل هذه الحالات، " فالإدارة الأمريكية المعنية أولا وأخيرا بهذا الملف و بخاصة من وجهة النظر الإسرائيلية، قد دخلت عمليا في حمى الانتخابات الرئاسية" [205]، و لن تتمكن في أحسن الأحوال من التدخل وإعطاء أي دفع إلا بعد ترتيب ملفات سياساتها الخارجية.

---

[203] -ناتالي توتشي، نفس المرجع.
[204] - نفس المرجع.
[205] - د.خليل حسين، **حدود الرعاية التركية للمفاوضات السورية الإسرائيلية**،2008
http://drkhalilhussein.blogspot.com/2008/05/blog-post_30.html11.02.2008

## خلاصة:

من خلال كل ما سبق يمكن القول، انه نظر للإمكانيات الضخمة، و المؤهلات المتنوعة التي تمتلكها تركيا، فان هناك قبول و ترحيب عام بدورها كوسيط في النزاع السوري الإسرائيلي سواء من جانب الطرفين أو من جانب الدول العربية التي رحبت بالبرجماتية والحنكة الاقتصادية و السياسية،المميزة لدبلوماسية أنقرة خاصة في ضوء تنامي أسباب الصراع في الشرق الأوسط ،وتراجع مصادر الوساطة الفعالة.

لكن ورغم هذا كله، فان الإمكانيات و المؤهلات التي تزخر بها تركيا تبقى ضعيفة، و لا تكفي لتمكينها من لعب دور فعال، وتحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط عموما و في الصراع العربي الإسرائيلي خصوصا،و التأثير على غيرها من الفواعل الإقليمية و الدولية و لهذا فان الإمكانيات و الجهود التي أهلت تركيا للعب دور الوساطة في محادثات السلام السورية الإسرائيلية، لا تكفي إلا في حال تعاون تركيا مع غيرها من اللاعبين الإقليميين والدوليين، مما سيكسبها قوة ومصداقية اكبر، قد تمكنها من تحقيق ما عجز عنه غيرها في ملف النزاع السوري الإسرائيلي .

الفصل الرابع:

# الأهداف السورية و الإسرائيلية من الوساطة التركية

## الفصل الرابع : الأهداف السورية و الإسرائيلية من الوساطة

لم يشهد مسار التفاوض بين الجانبين السوري و الإسرائيلي، أي تقدم مند لقاء الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالرئيس السوري حافظ الأسد في مارس 2000،وقد كان لتوافق المواقف و وجهات النظر بين الدولتين، حول ضرورة استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية ،والأهمية التي يمثلها ذلك في تعامل كل طرف مع التحديات التي تواجهه، في ظل ما كانت تشهده منطقة الشرق الأوسط من تطورات، الدور الكبير في الدفع نحو استئناف المفاوضات المتوقفة بين الجانبين.

### المبحث الأول : المسار السوري الإسرائيلي بعد سنة 2000

بعد تعثر العملية التفاوضية من حيث المبدأ، تحفظت إسرائيل على قضية التقدم في المفاوضات قبيل سنة 2000 لسببين رئيسيين وهما، قرب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية،و مرض الرئيس السوري حافظ الأسد، وقد انعكس هذا في تعثر العملية التفاوضية، ففيما يتعلق بالانتخابات الأمريكية، فقد أسفرت عن تغير أساسي هو تولي رئيس جمهوري أعلن مند البداية، انه " لا يريد التورط في عملية التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي على النحو الذي تورط به سلفه الديمقراطي بيل كلينتون. "[206]

أما بالنسبة لسوريا، فقد انتقلت السلطة إلى ابن الرئيس مما يعني استمرار نهج الرئيس حافظ الأسد بشكل أو بأخر تجاه عملية التسوية مع إسرائيل.

و من جهة أخرى، فقد كان " لاندلاع انتفاضة الأقصى في الأراضي المحتلة، في شهر سبتمبر سنة 2000 ،تأثير سلبي على عملية التسوية، ولكنه أعطى الفرصة للرئيس السوري لترتيب الأوضاع الداخلية أولا، واستيعاب الموقف وبلورة رؤية تجاه الصراع مع إسرائيل."[207]

---

[206] - محمد مجاهد الزيات ،**القمة العربية ومسار التفاوض السوري الإسرائيلي**،القاهرة،أوراق الشرق الأوسط ،عدد،37،جويلية2007،ص47

[207] -نفس المرجع ،ص48

ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ،وما سبقها من انتخاب الاسرائيلين لليميني المتطرف اربيل شارون، ليغلق المسار السوري الإسرائيلي باب الحديث عن التسوية السلمية، و " خلال كل الانتخابات التي أجريت مند سنة 2000 لم تطرح برامج الأحزاب مسألة التفاوض مع سوريا ،باستثناء فقرة في برنامج الليكود في انتخابات 2006 أكدت على رفض المطالب السورية. "[208]

إلا أن " اندلاع حرب لبنان، في صيف 2006 غير الصورة على المسار السوري، واثر إيجابا على ملف المفاوضات السورية الإسرائيلية، باعتبار سوريا احد أهم مفاتيح التعامل مع الملف اللبناني بكل تعقيداته " [209]، الأمر الذي زاد من احتمالات استئناف المفاوضات وهو ما ظهر في سياق ثلاثة تطورات أساسية هي :

1- إعلان وزيرة الخارجية الإسرائيلية ليفني، ذات التوجه اليميني، عن " شروعها في تشكيل لجنة رسمية للتحضير لبدء المفاوضات مع سوريا،حيث قامت في 19 أوت 2006 بتشكيل مجموعة عمل للتحضير لحوار محتمل مع سوريا برئاسة ياكوف ديان."[210]

2- ما أعلنه وزير الخارجية التركي عبد الله غول، في أوت 2006 بعد لقائه مع الرئيس السوري بشار الأسد في دمشق، من " أن الحرب الأخيرة في لبنان، قد تهيئ الظروف لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، وأكد أن الرئيس السوري يشاطره نفس الرأي، مؤكدا أن ثمة اتفاقا حقيقيا بين تركيا وسوريا على ضرورة تفعيل عملية السلام، إلا أن سوريا كانت لا تزال غير واثقة من الموقف الإسرائيلي. "[211]

3- أما التطور الثالث، و الذي كان ايجابيا لملف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، فكان " موافقة سوريا على حضور مؤتمر انابوليس في 27 نوفمبر 2007 ، بعد إصرارها على

---

[208] - محمد مجاهد الزيات، نفس المرجع ،ص50
[209]- نفس المرجع،ص52

[210] -http://www.mfa.gov.eg/MFA_portal/ar-EG/press_and_Media/Economic_press_Reviews/preeagency2082006.
[211] -Ibid

ربط موافقتها بإدراج المسار السوري، على جدول أعمال المؤتمر وفقا لقرارات الشرعية الدولية، و المبادرة العربية للسلام التي أقرتها القمة العربية في بيروت سنة2002."[212]

و قد اعتبرت هذه المشاركة، مؤشرا على الرغبة السورية في عدم مقاطعة أي جهود لإحياء عملية التسوية،و في نفس الأثناء، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت، " أن الظروف غير مهيأة بعد للمفاوضات مع سوريا، وانه وفقا للرسائل الأمريكية في هذا الشأن فان الولايات المتحدة الأمريكية، تعترض على تجديد الحوار الإسرائيلي مع سوريا، وتتهمها بنقل أسلحة إلى العراق، ودعمها لحزب الله، و للتنظيمات الفلسطينية"[213] ، كما أعلن وزير الدفاع عمير بيرتس، " أن إسرائيل مستعدة لمواجهة أي تهديد، واعتبر أن تصريحات الرئيس السوري لا تتفق مع الدعوات إلى السلام،" [214] وهو ما يؤكد، أن البداية الحقيقية لاستئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية، لا يكون إلا من خلال البحث عن إجراءات لبناء الثقة بين الجانبين، من خلال تدخل وسيط يحظى بثقة لدى الجانبين، ويملك القدرة على إلزام كل طرف بما يتم الاتفاق عليه.

وفي سنة 2007 حصل تطور مهم، لكنه كان يصب في الاتجاه المضاد لفكرة استئناف المفاوضات بين الجانبين، حيث قام الطيران الإسرائيلي باختراق المجال السوري، في محاولة لإعادة بعض من الهيبة للردع الإسرائيلي، مند حرب صيف 2006 مع حزب الله و إيصال رسالة مفادها أن المذهب العسكري الإسرائيلي، القائم على ضرورة نقل المعركة إلى ارض الخصم مازال فاعلا، وانه لا تزال لإسرائيل اليد العليا في المنطقة ،و هي في نفس الوقت رسالة تحذير إلى سوريا، مفادها " أن إسرائيل على اطلاع على الجهود السورية لتطوير الترسانة الصاروخية، وتمرير الصواريخ إلى حزب الله، و أن الطائرات الإسرائيلية قادرة على الوصول إلى أهدافها في العمق السوري، حيث استهدفت العملية منطقة، تعتقد إسرائيل أنها تضم منشات لإنتاج الصواريخ وتطويرها، بمشاركة خبراء

---

[212] - **سوريا ،انابوليس نقطة انطلاق لفتح باب التفاوض على المسار السوري** ,

http://www.irna.com/ar/news/view/line-29/0111291196194755.html

[213] -http://www.mfa.gov.eg/MFA_portal/ar-eg

[214] - Ibid

ايرانين وكوريين شماليين،و قد هدفت كذالك إلى اختبار القدرات السورية، خاصة في مجال الدفاعات الجوية خاصة بعد تسلم سوريا صواريخ روسية جديدة من طراز ارض-جو ووضعها في الخدمة الفعلية، وكذالك اختبار قدرة شبكة الرادارات السورية الحديثة."[215]

ومن ناحية أخرى، فان هذه الأهداف الإستراتيجية لإسرائيل، كانت تخفي هدفا أخر مهم وهو أن هذه العملية، كانت رسالة للداخل الإسرائيلي، بهدف طمأنته واستعادة ثقته المفقودة إلى حد بعيد في حكومته سياسيا، و عسكريا، منذ انتهاء حرب لبنان.

" الأمر الذي شغل الجيش و الحكومة الإسرائيلية بكيفية إعادة الهيبة و الثقة، مما أثار احتمالات اندلاع الحرب بين الطرفين بصورة غير مسبوقة. "[216]

و بشكل عام يمكن القول أن المرحلة الممتدة مابين 2000 إلى 2007 ،قد شهدت تأرجح الملف السوري الإسرائيلي، بين احتمالات السلام و الحرب، حيث أصبح التعامل الرسمي الإسرائيلي مع هذا الملف، محاطا بالكثير من الغموض و التردد، وإرسال إشارات متناقضة بين رسائل قوة الردع، ورسائل طمئن لسوريا منعا لتدهور الأوضاع إلى حرب غير مخطط لها ،و قد احتفظت تل أبيب بموقفها ولم تفصح عن نواياها المستقبلية تجاه دمشق .

[215] - http://www.aljazeera .net/news/archive/archive=1069099.html.10.11.2009
[216]http://www.aljazeera .net/news/archive/archive=1069099html10.11.2009-

## المبحث الثاني : الأهداف السورية من الوساطة التركية

لقد " غيرت سوريا موقفها إلى حد بعيد، حين أغفلت الحديث عن الشروط المسبقة لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل، خصوصا ما يتعلق بوديعة رابين "[217] ،فما شهدته البيئة الإقليمية بعد احتلال العراق، من تفاقم للوضع الأمريكي في هذا الأخير، في ظل حالة عدم الاستقرار التام، ثم " اغتيال الرئيس اللبناني رفيق الحريري في 2005 وما تبعه من تطورات ،و التحقيق في حادثة الاغتيال ،و الاتهامات الموجهة لسوريا في هذا الصدد، ثم صدور القرار 1559 ،الذي اجبر القوات السورية على الانسحاب من الأراضي اللبنانية وإصرار سوريا على الاستمرار في علاقتها بإيران،وتدهور علاقاتها مع بعض الدول العربية الفاعلة، خاصة بعد قمة دمشق في 2008 بسبب الاتهامات الموجهة للنظام السوري، بدعم أعمال إرهابية في العراق، وفلسطين، وتعطيل التوافق اللبناني لانتخاب رئيس،كل ذالك أدى إلى إضعاف الموقف السوري في المنطقة "[218] ، وبتالي فان كل مفردات البيئة الإقليمية لم تكن في صالح سوريا، إضافة إلى " توتر علاقاتها الدولية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي، و الأسوء من ذلك، هو إن الوضع الداخلي في سوريا لم يكن ايجابيا أيضا، خاصة على المستوى الاقتصادي الذي شهد الكثير من الأزمات."[219]

كل هذا جعل استئناف المفاوضات مع إسرائيل، احد أهم الخيارات المتاحة لسوريا للخروج من عزلتها الدولية، بالإضافة إلى أنها وجدت فيه سبيلا ،قد يمكنها من تحقيق العديد من الأهداف و التي من أهمها :

1- " استعادة الجولان، في حال نجحت المفاوضات، أو على الأقل إعادة التركيز على المسار السوري الإسرائيلي، وإعادة قضية الجولان إلى دائرة الضوء،والاهتمام الدولي"[220] فالسياسة البرجماتية السورية قد التزمت،بعدم التغيب عن أي منتدى يناقش موضوع التسوية

---

[217] - إبراهيم حميدي، **عشرة أسباب وراء بدء دمشق المفاوضات غير المباشرة برعاية تركية** ،صحيفة الحياة ،2008/5/28

[218] - عبد الله الحسن ،**سوريا وإسرائيل تسوية أم دوران في المكان**
http://www.aljazeera.net/nr/D0D6-41F7-B367-3AFD16B77D28.htm.10.11.2009

[219] - عبد الله الحسن ،نفس المرجع.

[220] - إبراهيم حميدي،نفس المرجع.

السلمية وهو ما دفعها إلى حضور مؤتمر انابوليس،ومنه لم يكن منطقيا أن ترفض سوريا أية محاولة لاستئناف المفاوضات بشأن الجولان.

2- إن انطلاق المحادثات بين الطرفين ، سيمنع أعداء سوريا من ممارسة ضغوطات سياسية إضافية عليها، و سيخفف أيضا من جهود الإدارة الأمريكية، لاستعمال الملف النووي بطريقة سياسية،وإيصاله إلى مجلس الأمن،وبتالي فان " دخولها في مفاوضات سلمية سيدفع العديد من الدول، بعض الشيء لإعطاء فرصة للمفاوضات"[221] ، فالإصرار على ممارسة الضغط يعني السعي لإجهاض المفاوضات، ودفع سوريا في المعسكر المناهض للتسوية.

3- إن البدء في التفاوض سيكسر المعادلة التي ترمي إلى تقسيم العالم العربي إلى دول اعتدال، ودول تشدد، وبتالي يفرغ التقسيم الأمريكي للمنطقة من محتواه، حيث ستشارك سوريا، التي تصنف ضمن معسكر التشدد في عملية التسوية مع إسرائيل، وهو ما " يمثل استجابة للمطالب الأمريكية و الأوروبية، وهو ما سينعكس في تحسن العلاقات السورية بدول معسكر الاعتدال."[222]

4- إن العملية التفاوضية ستساهم في وضع المسار السوري في جدول أعمال الاهتمام الدولي بالشرق الأوسط عموما، وبجدول الاهتمام الأمريكي خصوصا، في الفترة الفاصلة بين نهاية عهدة إدارة الرئيس بوش وانتخاب إدارة جديدة تخفف من التوتر وتبعد الخيار العسكري بين الطرفين، وهو في نفس الوقت تأكيد للرغبة السورية في السلام، وسعيها لتخفيف التو ثر واحتمالات استخدام الخيار العسكري مع إسرائيل .

---

[221]- نفس المرجع.

[222] - علي المليجي علي،**المفاوضات السورية الإسرائيلية**.

http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp.News.htm

5- " ستمكنها المفاوضات من البحث عن خيارات بديلة لتعزيز الاستثمار، و حل المشاكل الاقتصادية، و التخفيف من أعباء الأزمة الدولية. "[223]

6- " تذكير الحلفاء، بان لسوريا خيارات سياسية، تقوم على التفاوض مع إسرائيل لاستعادة أرضها المحتلة، وهي في نفس الوقت رسالة إلى بعض الدول العربية بان سوريا تملك قرارها السياسي دون تبعية لإيران، حتى في اشد المسائل تعقيدا "[224] ، فهي من خلال الدخول في المفاوضات، تؤكد للفصائل الفلسطينية الموجودة في دمشق وحزب الله، أن سوريا لا تمانع في الدخول في مفاوضات من اجل استرجاع الجولان، طالما وجدت في المفاوضات طريقا مقبولا ومتوافقا مع سياستها.

7- " التعبير عن تقدير الدور التركي، و الثقة المطلقة في حكومة أردوغان ووقوفها إلى جانب دمشق في السنوات الصعبة "[225] ،و هذا التجاوب مع الوساطة التركية يعني وجود رصيد ايجابي في مسار العلاقات التركية السورية بكل ما يمثله ذالك للموقف السوري في المنطقة.

8- بالإضافة إلى احتمالات تحقيق السلام مع إسرائيل، سيساهم هذا في إنهاء العزلة على سوريا، " فمفاوضات السلام ستؤدي إلى دخول بعض التدفقات المالية لسوريا، في وقت يعاني فيه الاقتصاد السوري الكثير من المشاكل."[226]

9- إن البدء في المفاوضات، سيساعد في " تخفيف ضغوط واشنطن على سوريا، وربما إنهاء هذه الضغوطات، في إطار إعادة هيكلة السياسة الأمريكية، و التي فشلت في عزل سوريا ومحاصرتها داخل حدودها، وجعلت منها مصدر تهديد يعيد إنتاج نفسه في أشكال مختلفة."[227]

---

[223] - إبراهيم حميدي، نفس المرجع.
[224] - نفس المرجع.
[225] - علي المليجي علي،مرجع سبق ذكره.
[226] - إبراهيم حميدي، نفس المرجع.
[227] - حسن أبو طالب،**اللغز السوري بين الدور التركي و الصدمة الإيرانية**،صحيفة الأهرام،العدد44368 ،2008/05/28 .

10- أسباب التفاوض من الجانب السوري أيضا، هي " محاولة سوريا الاستفادة من التناقضات القائمة بين إيران وتركيا في العديد من القضايا ، إلى جانب كل هذا تحاول سوريا من خلال المفاوضات، قطع الطريق على إمكانية تكرار تجربة أوسلو، حتى لا تظل قضية الجولان بمنأى عن الاهتمام الدولي"[228] ،والى جانب كل هذه المعطيات، توجد مجموعة من الدوافع والمؤشرات التي تؤكد جدية سوريا، ورغبتها في استئناف المفاوضات وإنهاء النزاع مع إسرائيل، حيث يرى بعض الخبراء،" أن سوريا تمر بمرحلة تفوق استراتيجي على إسرائيل تتيح لها شن هجوم سلام استراتيجي، وتعزيز موقفها التفاوضي انطلاقا من عدة حقائق هي:

1- تعزز الموقف الإقليمي لسوريا خصوصا بعد إخفاق الحرب الإسرائيلية على لبنان في 2006. "[229]

2- " فشل الولايات المتحدة في إضعاف سوريا وعزلها عن السياسة الإقليمية،وهو ما ظهر في استنتاجات تقرير(بيكر هاملتون).

3- ضعف الحكومة الإسرائيلية برئاسة اولمرت ،وتراجع موقفها داخليا، خاصة بعد إخفاقها من الناحيتين السياسية و العسكرية، في حرب لبنان .

4- اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية، بفشل مشروعها في منطقة الشرق الأوسط،بكل أبعاده السياسية و الأمنية .

5- تزايد الدور الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا أنها دولة حليفة لسوريا، وهو ما يهدد ليس فقط مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما يهدد أيضا امن واستقرار إسرائيل، ومكنتها الإقليمية. "[230]

---

[228] - إبراهيم حميدي،نفس المرجع.

[229] - حسن أبو طالب، مرجع سبق ذكره.

[230] - علي المليجي علي،مرجع سبق ذكره.

و بالتالي يمكن القول، أن سوريا تريد الاستفادة من كل هذه الحقائق، لتعزيز مكانتها التفاوضية، وجلب إسرائيل إلى عملية السلام، بما يساهم في تحسين البيئة الإستراتيجية لسوريا في الشرق الأوسط، ويعيد لها أرضها المحتلة.

و قد تمكنت سوريا من تحقيق هدفين سياسيين، قبل بدء الوساطة التركية مع إسرائيل هما:

1- " انتزاع أول اعتراف إسرائيلي معلن بوديعة رابين،وللمرة الأولى مند تولي اريل شارون رئاسة الحكومة الإسرائيلية،التي كانت تؤكد رفضها للانسحاب من الجولان، و التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لتغير التوازنات في المنطقة،على نحو يخضع سوريا للشروط الإسرائيلية الكاملة.

2- اختيار تركيا كوسيط من بين عدة دول أجنبية وعربية عرضت خدماتها، في تعبير عن درجة الثقة ومستوى التطور في العلاقات بين البلدين"[231] ، حيث تحولت تركيا من وضعية القوة التي تستعملها الولايات المتحدة الأمريكية لتطويق سوريا وعزلها، إلى قوة تحظى بمكانة إقليمية ودولية، تستند إلى درجة الثقة و الشراكة مع سوريا،من خلال رعاية المحادثات غير مباشرة بين سوريا وإسرائيل.

## المبحث الثالث : الأهداف الإسرائيلية من الوساطة التركية .

إن موافقة إسرائيل على استئناف محادثات السلام مع سوريا، في ظل حكومة اولمرت تكتسب أهمية خاصة، فمن المعروف أن هذه المسألة كانت دائما بندا أساسيا طرحه رؤساء الوزراء السابقون في إسرائيل، بدءا من رابين وانتهاء بباراك، رغم أن هذا الملف لا يلقى الإجماع لدى الرأي العام في إسرائيل.

إلا أن التراجع المستمر لشعبية اولمرت منذ صيف 2006 بعد حرب لبنان، وتزايد الاتهامات الموجهة إليه في قضايا الفساد، إضافة إلى انسداد المسار الفلسطيني، وتراجع حظوظ الانجاز فيه، خصوصا بعد تولي حماس رئاسة الوزراء في 2006 ،ثم الانقلاب

[231] - ويكيليكس،**المفاوضات السورية الإسرائيلية في أنقرة تحولت مباشرة** .
http://www.arabs.com/showthread.php.2497.11.11.2009

الذي قامت به في 2007 للاستيلاء على غزة "[232]، وتوتر الملف الإيراني وتزايد التهديدات المتبادلة بين إيران وإسرائيل، كل هذا جعل حكومة اولمرت تجد نفسها في مأزق يهدد مستقبلها السياسي، دون تحقيق أي انجاز يذكر، فقد فشلت عسكريا وسياسيا ، وفي هذا السياق كان الحل هو استئناف محادثات السلام مع سوريا، كسبيل لتحقيق مجموعة من الأهداف .

و رغم شكوكها ، في أن هدف سوريا من استئناف المفاوضات، لم يكن التوصل إلى اتفاقية سلام ،بقدر ما هو استعمال عملية التفاوض كأداة لفك الحصار،إضافة إلى التحفظ الأمريكي وإدراك إسرائيل، انه لا يمكن التوصل إلى اتفاقية سلام مع سوريا، بدون الرعاية الأمريكية فان هنالك جملة من المتغيرات التي أثرت على إسرائيل في استئناف المحادثات مع سوريا ويمكن تلخيص هذه المتغيرات فيما يلي:

- " تهديد إيران ومشروعها النووي: فمنذ سنوات، أصبح مشروع إيران النووي وتصاعد قوتها، وتعاظم نفوذها الإقليمي، يهيمن على تفكير الشعب والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية "[233] لما يمثله، من وضع حد لاحتكار إسرائيل للسلاح النووي، وإضعاف نفوذها، ومكانتها في المنطقة.

- الاحتلال الأمريكي للعراق: رغم ما مثله هذا الاحتلال من إخراج للعراق من دائرة الصراع مع إسرائيل،فان ما قامت به المقاومة العراقية من استنزاف للاحتلال الأمريكي أدى إلى إفشال هدفه الرئيسي في إقامة نظام حليف لأمريكا في المنطقة،وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متورطة في المستنقع العراقي، وهو ما اظهر محدودية قوتها العسكرية في تحقيق الأهداف السياسية، وهو ما امتد أشعاعه في المنطقة.

---

[232] - حسين عبد العزيز،**أفاق السلام بين سوريا وإسرائيل**.
http://www.aljazeera.net/nr/D1D8288D-F762-B367-497D-DD11683E2AA.htm13.11.2009

[233]- باتريك سيل،**تحديات أمام الصفقة الإسرائيلية السورية**،صحيفة الوفاق،2008/05/29
http://www.al-wefagh.com

- " حرب إسرائيل الثانية على لبنان: لقد أثرت حرب إسرائيل الثانية، ضد حزب الله سنة 2006 على نظرية الأمن الإسرائيلية،حيث لم تفلح هذه الأخيرة بصورة واضحة في تحقيق أي هدف من أهداف الحرب، بل وأخفقت في منع قصف العمق الإسرائيلي بالصواريخ، مما قلل بشكل كبير من عامل الأرض،"[234] و اظهر عدم صحة الذرائع الإسرائيلية التي تعارض الانسحاب من الجولان لأسباب إستراتيجية عسكرية، وان الاستمرار في احتلال الجولان لا يحمي إسرائيل من الصواريخ البعيدة المدى، و التي تمتلكها سوريا بكثرة.

- انسحاب الجيش السوري من لبنان: حيث لم يؤدي خروج الجيش السوري من لبنان إلى إضعاف حزب الله، أو القوى المساندة لسوريا في لبنان، بل على العكس فقد ازدادت قوة حزب الله في جميع الميادين وخاصة العسكرية، وقد ساهمت سوريا مساهمة كبيرة في تعزيز هذه القوة، عبر تزويده بالسلاح الحديث و المتطور، قبل وبعد حرب إسرائيل على لبنان في 2006.

- " فشل سياسة إسرائيل الأحادية الجانب في فلسطين ولبنان،وتعثر المفاوضات على المسار الفلسطيني ،بعد فشل إسرائيل في إيجاد شريك فلسطيني يقبل بالقرارات الإسرائيلية.

- ظهور بوادر خروج سوريا من عنق زجاجة الحصار الأمريكي."[235]

و إضافة إلى ما ذكر هنالك العديد من الأسباب التي تفسر عودة الخيار السوري إلى الدبلوماسية الإسرائيلية، التي كان جل تركيزها على الخيار الفلسطيني، لا سيما في ظل حكومة اولمرت، لكن تزايد القناعة في الأوساط الإسرائيلية، بان المشكلات الداخلية لدى الطرف الفلسطيني قد تحولت، من ضرورة حل و تسوية الصراع، إلى التركيز على إدارته لأطول فترة ممكنة، ومن ثم تحولت الأنظار إلى الخيار السوري، وقد أعطت حرب لبنان وأداء حزب الله فيها دفعة قوية لتبني هذا الخيار، كمحاولة لحرمان المقاومة في لبنان من عمقها السوري.

---

[234] - د.محمود محارب،**المفاوضات السورية الإسرائيلية إلى أين** ،13.07.2008
http://www.jawlan.org .htm

[235] - د.محمود محارب،نفس المرجع السابق.

إضافة إلى أن عودة الحديث الإسرائيلي عن المفاوضات مع سوريا، تتشارك مع الرؤية الأمريكية التي تبلورت في تقرير بيكر هاميلتون، الذي أوصى بضرورة " فتح حوار أمريكي مع سوريا وإيران بشان العراق بشكل خاص، وطالب سوريا بعدم التدخل في لبنان و المساعدة في انتزاع اعتراف بإسرائيل من حركة حماس، و المشاركة في حماية الحدود العراقية مقابل انسحاب إسرائيل من الجولان"[236]، وهو ما يعتبر ربطا بين الصراع العربي الإسرائيلي و القضية الفلسطينية، واعترافا في الوقت نفسه من الولايات المتحدة الأمريكية بتراكم أعباء إسرائيل على الموقف الأمريكي، وإضافة لهذا كله فان السلام مع سوريا سيساعد في تحقيق الحلم الإسرائيلي بالشرق أوسطية، التي ستستفيد منه إسرائيل اقتصاديا من خلال فتح أسواق إضافية في سوريا.

ومن ناحية أخرى، لا يمكن فصل حرص رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت على تنشيط المسار السوري، عن ما يواجهه من " مشكلات داخلية،على خلفية اتهامه بتلقي أموال بصفة غير قانونية، من رجل أعمال يهودي أمريكي، بالإضافة إلى الضغوطات الأمريكية، لتحقيق انجاز على المسار الفلسطيني قبل انتهاء ولاية الرئيس جورج بوش الثانية، "[237] وبتالي رأى اولمرت انه بإمكانه من خلال التفاوض مع سوريا ، تحقيق مكسبين مهمين هما:

<u>أولا:</u> " التهرب من التنازلات الصعبة، التي يجب تقديمها للفلسطينيين فيما يتعلق تسليم القدس لهم ، وحق العودة و المستوطنات و الحدود النهائية "[238] خاصة و أن التسوية مع سوريا،ستؤدي إلى تخفيف حدة الضغوطات التي تتعرض لها إسرائيل دوليا للتجاوب مع المبادرة العربية للسلام، باعتبار أن سوريا تطلب من إسرائيل اقل مما تطالب به المبادرة العربية، التي تربط السلام الكامل بالانسحاب، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

---

[236] - د.وحيد عبد المجيد ،**<u>المفاوضات السورية الإسرائيلية .قضايا قديمة ووظيفة جديدة</u>**.
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=283782/09.07.2010

[237]- علي المليجي علي،مرجع سبق ذكره.

[238] - د.محمود محارب،نفس المرجع.

ثانيا: " نسيان وتجاوز الآثار السلبية، التي ألحقتها الحرب مع حزب الله بالنفسية الإسرائيلية من خلال عقد اتفاق مع سوريا، قد يؤدي مع عوامل أخرى إلى إنهاء مشكلة سلاح حزب الله على الحدود الشمالية لإسرائيل."[239]

كما تسعى إسرائيل، إلى التأثير على العديد من الأطراف الأخرى كإيران، وحماس، وحزب الله بما يخدم مصالحها، فهي ترى " أن المحادثات مع سوريا، ستعمل على إبعاد دمشق عن طهران، و التي تمثل الخطر الأكبر بالنسبة لإسرائيل، وهو ما دفع رئيس الوزراء ايهود اولمرت، إلى إقناع الرئيس الأمريكي جورج بوش بضرورة اختبار المسار السوري ."[240]

والجدير بالذكر أن هذه الأهداف الإسرائيلية من استئناف المفاوضات، كانت موجودة في الشروط التي وضعتها إسرائيل للتفاوض مع سوريا، حيث طلبت منها قطع ارتباطها بإيران وإغلاق مكاتب حماس، و الجهاد الإسلامي وحزب الله، إضافة إلى قطع جميع أنواع الدعم السوري لهذه التنظيمات وإبعاد خالد مشعل من سوريا .

و لذلك يمكن تفسير اختيار إسرائيل لتركيا، في عملية الوساطة بينها وبين سوريا في إطار سعيها لاحتمالات ضربة عسكرية موجهة لإيران، من طرف الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل، مما سيزيد من أهمية تركيا، باعتبارها القوة الموازية لإيران في المنطقة.

---

[239] - احمد البرصان، **اختراق إسرائيل على جبهة الممانعة**، مجلة المجلة، 2008/05/29.

[240] - علي حسين باكير ، **كيف تنظر إسرائيل إلى المفاوضات مع سوريا**، 2008/02/04 http://www.islamonline.net.

## خلاصة:

لقد كان لتوافق المواقف و وجهات النظر بين الدول الثلاثة، تركيا ،سوريا و إسرائيل حول ضرورة استئناف محادثات السلام، و الأهمية التي يمثلها ذالك في تعامل كل طرف مع التحديات التي تواجهه، الدور الكبير في الدفع و التوجه نحو استئناف المفاوضات المتوقفة بين الجانبين منذ سنة 2000 ولو بصفة غير مباشرة .

ولهذا فقد مثلت الوساطة التركية مصلحة حقيقية لسوريا و إسرائيل على حد سواء وفرصة لتحقيق مجموعة من الأهداف، حيث ظهر جليا أن كل طرف من الأطراف الثلاثة كان في حاجة إلى لعب أوراق جديدة، و توظيفها في إطار سياسته، للتعامل مع ما يواجهه من تحديات سواء كانت داخلية أو خارجية، و هذا بصرف النظر عن النتائج التي ستؤول إليها و منه يمكن القول أن استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية، بوساطة تركية ولو بصفة غير مباشرة، كان كفيلا بتحقيق أهداف الأطراف الثلاثة على حد سواء وعلى كل المستويات.

الفصل الخامس:

# المحادثات غير المباشرة برعاية الوسيط التركي

## الفصل الخامس : المحادثات غير المباشرة برعاية الوسيط التركي

بعد جمود استمر ثماني سنوات، أعلنت كل من سوريا و إسرائيل رسمياً في ماي2008 أنهما تجريان محادثات سلام غير مباشرة في تركيا، بعد إبلاغ رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للطرف السوري برسالة مفادها، أن إسرائيل تلتزم بالانسحاب التام من هضبة الجولان إلى حدود 4 جوان1967، و قد أكدت وزارة الخارجية التركية قيام أنقرة بلعب دور الوساطة بين الطرفين، مؤكدة في نفس الوقت أن هذه المحادثات غير مباشرة بين الطرفين ستجرى في جو من الانفتاح وحسن النية، بغية التوصل إلى اتفاق سلام طبقاً للإطار المحدد في مؤتمر مدريد.

### المبحث الأول : النقاط الخلافية العالقة قبيل عملية الوساطة

لقد صاحب إعلان استئناف المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل،عبر الوسيط التركي أمال كبيرة بالوصول إلى اتفاق تسوية، يحقق الاستقرار في المنطقة، ويبعدها عن شبح الحرب، إلا أن هذا الاتفاق صعب المنال في ارض الواقع، وتعترضه العديد من العقبات والمشاكل العالقة، و التي إن لم يتم تجاوزها و التوصل إلى توافق حولها، يمكن أن تحول دون الوصول إليه ويمكن حصرها فيما يلي:

1- تناقض المواقف : فلكل طرف موقف و رؤية خاصة به، فسوريا ترى أن " على إسرائيل إذا أرادت السلام، أن تنسحب إلى حدود الرابع جوان 1967 و أنها يمكن أن تقبل انسحابا إسرائيليا على مراحل لا تتجاوز الخمس سنوات، مقابل معاهدة سلام تضمن إنهاء حالة الحرب بين البلدين، وإقامة علاقات سلمية وطبيعية، تحت إشراف دولي يبدأ مع المفاوضات وينتهي عند حدود البلدين،أما إسرائيل فترى أن الانسحاب، يمكن أن يستغرق ما بين عشرة و خمسة عشر سنة، وان اتفاق السلام، يجب أن يتضمن اتفاقات على الأرض

تضمن أمن إسرائيل،وتساعد على إقامة علاقات سياحية واقتصادية سلمية بين البلدين، مع وجود مناطق غير عسكرية على الحدود. "[241]

2- عقبات على الطريق: هناك مجموعة من العقبات، تقف حجر عثرة على طريق التسوية بين الطرفين من أبرزها، انه لا يمكن القيام بآية خطوة جوهرية في ظل إدارة أمريكية تفضل التركيز على المسار الفلسطيني في المقام الأول، إضافة إلى " نبد الرئيس الأمريكي بوش الابن للنظام السوري، ومحاولة عزله وتقليص دوره الإقليمي، خاصة بعد غزو العراق في 2003 ،واغتيال الرئيس اللبناني رفيق الحريري في 2005، كما أن من بين العقبات المهمة على طريق التسوية، تلك المعارضة التي يبديها الرأي العام الإسرائيلي حيث أن نسبة تفوق 40% من الإسرائيليين يعارضون فكرة إعادة هضبة الجولان لسوريا. "[242]

يضاف إلى هذه العقبات من الجانب الإسرائيلي، أن ثمن التوصل إلى سلام مع سوريا، و الانسحاب الكامل من الجولان، بعد تأمين مصالح إسرائيل الأمنية و المائية، لن يكون إلا بعد استجابة سوريا لمجموعة من الشروط الإسرائيلية وهي :

- " أن تغير سوريا، أي معاهدة قائمة على نمط التحالفات الإستراتيجية القائمة، و بتالي أن تكون سوريا مستعدة للتخلي عن تحالفها الاستراتيجي مع إيران، و حزب الله اللبناني و الفصائل الفلسطينية المعارضة للسلطة الوطنية.

- أن ترفع سوريا يدها عن لبنان، و تكف عن تدخلاتها في العراق"[243] ، وبتالي تريد إسرائيل استخدام السلام كوسيلة لتفكيك محور الممانعة الذي يزعجها، حيث قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية، " إن تل أبيب تريد العيش في سلام مع جيرانها،لهذا ينبغي أن تبتعد سوريا عن علاقاتها المثيرة للمشكلات مع إيران، وكذالك عن دعم حماس وحزب الله، وأضافت أن المباحثات مع دمشق ستكون صعبة."[244]

---

[241] - صبحي عسيلة،نفس المرجع السابق،ص 16

[242]- صبحي عسيلة،نفس المرجع،ص16

[243]- **إسرائيل تشترط ابتعاد سوريا عن إيران لتوقيع اتفاق سلام**،صحيفة الأهرام،العدد44363 ،2008/05/23

[244]- صبحي عسيلة،نفس المرجع،ص17

3- الإستراتيجية الإسرائيلية: و تتمثل في التوجه الإسرائيلي نحو السلام مع سوريا، و الذي لا يمكن التقليل من شانه، و لكن في نفس الوقت هناك الكثير من الأسباب التي تدعو إلى التروي في الحكم على جدية، واستمرار هذا التوجه، فالدولة الإسرائيلية مند نشأتها، سعت إلى إزاحة كل ما يعوق عملية استيعاب اليهود في الأرض المحتلة، وهنالك إجماع إسرائيلي بأنه " لا سبيل للحفاظ على بقاء الدولة، إلا من خلال القوة ،و التفوق العسكري على جل الدول العربية، و بأنه لا يمكن الاعتماد على الدول المحيطة بهم في حماية دولتهم، بل لا بد أن يكون الأمر كله بيدها فقط، لتفرض ما تراه مناسبا لمصالحها، بصرف النظر عن مصالح الآخرين."[245]

وعلى ذلك قامت الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، بالتوسع و الاستيطان، ورفض كل ما من شأنه من قريب أو من بعيد التأثير عليها و لكنها اضطرت نتيجة تأثير عدد من المتغيرات أبرزها حرب أكتوبر 1973 وزيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى القدس سنة 1977، ونتائج حرب تحرير الكويت سنة 1991 ،إلى التماشي مع الرغبة الأمريكية في إدخالها إلى طريق التسوية، وان ظلت المشاكل الرئيسية في الصراع العربي الإسرائيلي دون إحراز أي تقدم، بالإضافة إلى أن العديد من الدراسات و التحاليل التي قامت بها مراكز دراسات أمريكية و إسرائيلية، مثل تقرير " مركز الاستخبارات الأمريكي استراتفورد ، الذي يحمل عنوان إسرائيل،سوريا مقايضة مرتفعات الجولان مقابل السلام تشير إلى أن إسرائيل لم تعد بحاجة إلى مرتفعات الجولان، بسبب فقدانها لقيمتها الإستراتيجية . "[246]

وبرغم من أن العديد من رؤساء الوزراء الإسرائيليين، بمن فيهم أيهود باراك ،وإسحاق رابين وشيمون بيريز وبنيامين نتنياهو قد طرحوا فكرة التخلي عن الجولان، مقابل السلام مع سوريا، فان النزاع و الخلاف حول المنطقة بقي مستمرا للعديد من الأسباب أهمها:

[245] - صبحي عسيلة،نفس المرجع،ص17
[246] - نفس المرجع،ص18

1- تريد إسرائيل أن تضمن، " انه في حال تخليها عن الجولان فان سوريا لن تقوم بمنعها من الوصول إلى مياه بحيرة طبرية،ونهر الأردن"[247] ، اللذين يمثلان مصدر المياه العذبة الرئيسي لإسرائيل، ويزودانها بثلث احتياجاتها من مياه الشرب،فوضع الحدود على بحر الجليل و الساحل، والضفة الشرقية لنهر الأردن،و من بحيرة طبرية إلى بحيرة الحولة،ونهر اليرموك من منطقة حماة، قد يعرض وجود إسرائيل للخطر نتيجة نقص المياه.

2-" مشكلة جبل حرمون ، الذي يرتفع حوالي9230 م عن سطح البحر، والذي تستخدمه إسرائيل للأغراض العسكرية "[248]،وهي متخوفة من أن يتم استخدامه ضد ها بعد الانسحاب منه، " كما سبق قصف المستوطنات الإسرائيلية سنة 1967، و هو الأمر الذي مازال في الذاكرة الإسرائيلية." [249]

3- " أن جزءا من الأراضي الفلسطينية التي حصلت عليها إسرائيل، سيعود لسوريا وفق تقسيم الأمم المتحدة.

4- صعوبة تخلي المستوطنين الإسرائيليين عن أراضي مرتفعات الجولان، و بحيرة طبرية حيث تشير استطلاعات الرأي،أن 70% من المستوطنين يرفضون التخلي عن الجولان. [250]"

## المبحث الثاني : المحادثات غير المباشرة

جاءت الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل،" بعد حملة مطالبة طويلة، ظلت تقودها زوجة الجاسوس الإسرائيلي أيلي كوهين، ناديا كوهين لإعادة جثت زوجها الذي اعدم في سوريا سنة 1965،وهو يهودي ولد في الإسكندرية سنة 1924،من والد سوري الأصل،و تمكن من اختراق أعلى المستويات في الحكومة السورية، تحت اسم كامل ثابت،وكاد يصبح

[247] - نفس المرجع،ص22
[248] - بدر حسن الشافعي.نفس المرجع ، ص111
[249] - بدر حسن الشافعي.نفس المرجع، ص112

[250] - نفس المرجع،ص113

وزيرا للدفاع في سوريا "[251] ،وقد أكد لها رئيس الحكومة الإسرائيلية ايهود اولمرت، قبل زيارته إلى تركيا في 2007 ،انه سيطلب من أنقرة القيام بدور الوسيط بين سوريا و إسرائيل،لإعادة رفات كوهين.

كما "طالبت نادية كوهين من الحكومة التركية، ممارسة ضغوط على سوريا، من اجل تسليم رفات زوجها،واعتبرتها قادرة على التوسط من خلال قناة الحوار، التي تعمل على إقامتها بين دمشق وتل أبيب،من اجل طرح الموضوع،"[252] و"قضية تسليم رفات الجاسوس الإسرائيلي ايلي كوهين،مدرجة في جدول أعمال كل المفاوضات بين سوريا و إسرائيل وهي من ابرز المواضيع، التي يدور حولها البحث في أي جولة مفاوضات سرية تجري بين الجانبين"[253] ،وتعتبرها إسرائيل شرطا مهما للتقارب بين الجانبين.

اللذين بدأ يرسلان إشارات مهمة لبعضهما، عبر وسطاء من اجل الوصول إلى تسوية بينهما وقد اعتبرت إسرائيل، أن استجابة سوريا لهذا المطلب، يشكل اختبارا لاستعدادها للسلام، و إشارة إلى عهد جديد من الأمل و النوايا الطيبة.وقد صرح احد المسئولين الأتراك سنة 2007 وأكد، " أن الحكومة التركية مستعدة للعب دور الوسيط في إرجاع رفات ايلي كوهين."[254]

و قد بدأت الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل، بعد حملة سلام دعت فيها سوريا،إلى استئناف المفاوضات بين الجانبين وأصرت في الوقت نفسه، على أن تكون المفاوضات علنية وغير مباشرة، تقوم على أساس التزام إسرائيلي مسبق بالانسحاب إلى حدود 4 جوان 1967.

أما من جهة إسرائيل، فقد تراوح موقفها وتفاعلت في صياغته مجموعة من العوامل و المصالح، حيث تراوح بين الرفض و التلكؤ في الرد، و التهرب من الموضوع، وصولا إلى

---

[251]- نصر المجالي،**هكذا اخترق كوهين سوريا في الستينات**.
http//www.saba.cc/inner.aspx:31446/22.05.2011.

[252] - نصر المجالي،**ارملة الجاسوس ايلي كوهين تطالب من أنقرة التوسط لدى دمشق.**
http//www.abraynews.com/news.aspx.id:85185.22.05.2011

[253]- صبحي منذر باغي،**المطالبة بتسليم رفات الجاسوس الإسرائيلي ايلي كوهين**،2007/04/27
http//www.khiyam.com.news/article.php/22.05.2011

[254]- http//www.wikipedia.org/wiki/eli_cohen.2007. 11.09.2010

الاستجابة التي تبناها قادة المؤسسة العسكرية،وفي مقدمتهم وزير الدفاع ايهود باراك ورئيس هيئة الأركان غابي اشكانزي،ورئيس المخابرات العسكرية أمان عاموس يدلين وقد أخرجت هذه المحادثات غير المباشرة بوساطة تركية،عملية السلام من سبات طويل مند عام 2000 بسبب عدم قدرة الطرفين على إيجاد صيغة متفق عليها، إضافة إلى تصاعد العمليات العسكرية الإسرائيلية آنذاك، إلى جانب أسباب أخرى تتجلى في تصورات كل طرف لعملية السلام.

فالطرف السوري كان يرى " أن إقامة سلام مع إسرائيل، لا يكون إلا بعودة كل الأراضي المحتلة سنة 1967، و التي تضم هضبة الجولان، وأراضي في واد نهر الأردن.

أما الطرف الإسرائيلي، فكان يرى أن السلام مع سوريا لا يتحقق، إلا من خلال إعادة توجيه هذه الأخيرة لإستراتيجيتها السياسية نحو فك التحالف مع إيران، و الكف عن دعم حزب الله اللبناني ،و المنظمات الفلسطينية لاسيما حركة حماس."[255]

و قد التزم الموقف الإسرائيلي من المفاوضات مع سوريا بعدة بنود أساسية، يمكن الإشارة إلى أهمها فيما يلي:

- " المطالبة ببدء المفاوضات من نقطة الصفر، دون شروط مسبقة، أو فرض نتائج نهائية على أساس طرح كافة المطالب المتعلقة بالأرض من قبل الطرفين، و التفاوض حولها "[256] مما يعني رفض تقديم التزامات مسبقة.

- " التأكيد على استعدادها للانسحاب من بعض الأراضي السورية، مع التأكيد في نفس الوقت على أنها لن تنسحب من كل الأراضي المحتلة في هضبة الجولان، لاعتبارات أمنية.

---

[255] - فريديريك سي هوف ،**خارطة السلام بين سوريا و إسرائيل**،17.05.2009
http//www.jawlan.org/openions/read_article.aps.catigory.

[256] - صبحي عسيلة ،نفس المرجع ،ص24

- التأكيد على أن رابين تقدم بالتزام خطي بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة سنة 1967،إذا قدمت سوريا التزامات قوية بشان طبيعة السلام بينها، و الترتيبات الأمنية و الاقتصادية المرافقة له."[257]

و من الجهة الأخرى أيضا، التزم الموقف السوري بالتأكيد على عدة بنود أساسية هي :

- " ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل على كل الجبهات، وإقامة سلام شامل يقوم على أساس قراري مجلس الأمن 242 و 338،و التأكيد على وحدة الأراضي و السيادة الوطنية.

- رفض فكرة الانسحاب الجزئي من الجولان مقابل التطبيع مع إسرائيل،.أي اشترطها للانسحاب الكامل، قبل الحديث عن ترتيبات السلام."[258]

- " بدء المفاوضات في حال استئنافها من النقطة التي توقفت عندها، مع الالتزام بوديعة رابين "[259] ،و هي النقطة التي ظلت تمثل تعارضا حادا بين الطرفين، حيث تطالب سوريا ببدء المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، مع حكومة حزب العمال في فيفري 1995 مؤكدة أن رابين، قد قدم تعهدا بالانسحاب الكامل من الجولان، و أن هناك وثيقة نوايا إسرائيلية مودعة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، تتضمن موافقة حكومة رابين على الانسحاب من الجولان إلى حدود 4 جوان 1967،فسوريا تريد التزاما مند البداية بالانسحاب الكامل من الجولان كأساس للمفاوضات.

و لم تكن هذه الوساطة التركية بين الجانبين السوري و الإسرائيلي هي الأولى من نوعها حيث ترجع بداية الوساطة التركية المعلنة بين الجانبين إلى سنة 2004 ،عندما بدء الدكتور الون ليئيل وهو دبلوماسي إسرائيلي، شغل منصب نائب وزير في وزارة الخارجية في حكومة أيهود باراك سنة2001 ،والذي انشأ بعد تقاعده جمعية الصداقة التركية-الإسرائيلية و المجلس الاقتصادي المشترك بمساعدة السفير التركي السابق في تل أبيب وعضو الوفد

[257]- نفس المرجع
[258] -نفس المرجع
[259]- نفس المرجع

التركي في الوساطة بين سوريا و إسرائيل احمد داوود اوغلو، ورجل الأعمال الأمريكي السوري الأصل إبراهيم سليمان، الذي استعان به الأمريكيون في تبادل الرسائل مع دمشق و في اتصالات بمكتب شارون و الرئيس السوري لتحريك المفاوضات، و بالرغم من أن الطرفين، قد عقدا لقاءات متعددة في بيت السفير التركي في تل أبيب بناء على رغبة السورين، وبمعرفة مكتب شارون،إلا أن تركيا انسحبت من هذه اللقاءات دون سبب واضح.

أما اليوم فتبدو تركيا أكثر جدية في لعب دور الوسيط النزيه و الفاعل بين الطرفين خصوصا بعد توصلها إلى استئناف محادثات السلام غير المباشرة بين سوريا و إسرائيل بعد حصول الوسيط التركي على تعهد من اولمرت و وزير الدفاع الإسرائيلي ايهود باراك بالتنازل عن الجولان مقابل السلام مع سوريا، وهي الرسالة التي سلمها الأتراك إلى الرئيس السوري و التي شكلت أرضية انطلاق الجولة التمهيدية من المفاوضات بين الجانبين إضافة إلى هذا فان " الوسيط التركي لم يواصل اتصالاته بالجانبين إلا بعد حصوله على تعهد منهم بأنه لا مسار تفاوضي أخر غير المسار التركي في الفترة القريبة. "[260]

و قد انطلقت الدبلوماسية التركية، في لعب دور الوساطة، من " محاولة فهم مواقف كل طرف على حدا، و أخده بعين الاعتبار، و العمل على محاولة إيجاد وصفة تعيد الطرفين في البداية إلى طاولة المفاوضات المباشرة "[261]، و الوسيلة الأساسية لتحقيق ذالك، تكمن في إيجاد حل متفق عليه بين الطرفين يحقق مطالب كل منهم، سواء في السلام أو استعادة الجولان كما هو الحال بالنسبة لسوريا، و من قاعدة هذا التحليل بدء الأتراك مهمتهم كوسيط بين سوريا و إسرائيل، حيث بدا لهم أن معالجة القضية السورية الإسرائيلية، ومشروع السلام بين البلدين يبدو أكثر قربا وواقعية من اتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، لان الخلاف بين سوريا و إسرائيل لا يملك إلا بعدا واحدا و هو البعد الإقليمي، ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتفق مع هذا الرأي إلا أن تركيا واصلت إستراتيجيتها بكل حزم

---

[260] - أسامة المغشي،**الوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل سيناريوهان منطقيان**،أخبار الشرق،2008/06/27

http//www.thisissyaria.net/2008/06/27/writers/05.htm

[261] -barak ravid.haartz correspondent.**les efforts de médiation visant à diriger des négociations**

**syrie-israe**l.http://www.haaretz.co.il/hasen/spages/97832/html/27.06.2008

وهدوء، وقامت بمحادثات سرية في الكواليس مند سنة 2007 ،من اجل تحقيق المصالحة بعد انقطاع المحادثات بين الطرفين السوري و الإسرائيلي مند سنة 2000 ،و كانت متأكدة من " أن المحادثات السورية الإسرائيلية، لا يمكن أن تقتصر أو تتوقف عند هضبة الجولان لان هذه المطالب السورية تاريخية وأساسية، لكن يوجد هنالك عناصر جديدة يمكن إدخالها في سلة المفاوضات، فسوريا تملك علاقات جيدة مع حركة حماس، وهي تستضيف مكاتب المنظمة و الحركات الفلسطينية، بالإضافة إلى أن نظام بشار الأسد يساند حزب الله اللبناني، الذي يهدد حدود و أمن إسرائيل في الشمال، ويسعى في نفس الوقت إلى إحكام نفوذه في لبنان، كل هذا حول قاعدة من العلاقات الإستراتيجية بين سوريا و إيران." [262]

و الجدير بالذكر أن المفاوضات الغير مباشرة بين سوريا و إسرائيل، هي مبادرة دبلوماسية سرية ،ولهذا فقد تم إحاطتها بالكثير من السرية و الغموض، وقد افتتحت الاتصالات السرية بين سوريا وإسرائيل، مباشرة " بعد حرب لبنان في صيف 2006 التي أثارت أعصاب كل من دمشق وتل أبيب، للدور الذي يقوم به حزب الله وكيل إيران في لبنان "[263] ، وقد اقترحت سوريا مفاوضات قريبة غير مباشرة، وأصرت على تركيا الصديق النادر لكلا البلدين على حد سواء لتلعب دور الوسيط.

و لم يكن رئيس الوزراء الإسرائيلي اولمرت واثقا في البداية من القناة السورية، كما أن الإدارة الأمريكية، كانت تشكك في أن تؤدي هذه العملية إلى نتيجة تذكر، لكن في نفس الوقت لم تحاول إيقافها، وفي سنة 2007 قرر اولمرت اختبار المسار السوري، " بعد أن لقي تشجيعا قويا من المؤسسة العسكرية ممثلة في وزير الدفاع ايهود باراك و رئيس هيئة أركان الجيش الجنرال غابي اشكانزي وكذالك المخابرات العسكرية الإسرائيلية مع تأييد الشارع الإسرائيلي لهذه المفاوضات بنسبة 52% بدون شروط بعد سقوط نظرية القلعة الحصينة التي كانت تتبناها إسرائيل."[264]

---

[262]- Frédérique misslin.**la turquie : une diplomatie tous azimuts.publie**. le 22/05/2008 http://www.rfi.fr/actufr/articles/101/article-66565.asp

[263] -Frédérique misslin,Ibid.

[264] - دافيد اغناتيوس ، **سوريا وإسرائيل مفاوضات مفاجئة** ،ترجمة :قسم الترجمة مركز الشرق العربي،واشنطن بوست.

وبعد جمود أستمر ثماني سنوات، أعلنت سوريا و إسرائيل في 21 ماي 2008 أنهما تجريان مفاوضات سلام غير مباشرة برعاية تركية، وقد جاء الإعلان عن هذه المفاوضات بداية على لسان إسرائيل، قبل أن تسارع سوريا إلى تأكيد الخبر، حيث أعلن مارك ريجيف الناطق باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت، " أن إسرائيل وسوريا بدأتا مفاوضات سلام غير مباشرة برعاية تركيا."[265]

و أكد وزير الخارجية السوري وليد المعلم في دمشق ، " أن بلاده تقوم بمفاوضات سلام غير مباشرة مع إسرائيل عبر الوسيط التركي، بعد أن حصلت على التزامات بانسحاب كامل من الجولان حتى خط 4 جوان 1967 ،وانه من المحتمل إجراء مفاوضات مباشرة بين سوريا و إسرائيل إذا أبدت إسرائيل جدية في المحدثات الغير مباشرة."[266]

كما أكدت وزارة الخارجية التركية في بيان لها قيام أنقرة بوساطة بين الطرفين، مشيرة

" إلى أن الطرفين السوري و الإسرائيلي، قد أعلنا عن نيتهما إجراء تلك المفاوضات في أجواء انفتاح وحسن نية، بحزم ومثابرة،من اجل التوصل إلى سلام شامل، طبقا للإطار المحدد في مؤتمر مدريد للسلام." [267]

و بعد جولات مكوكية، قام بها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ومساعديه بين سوريا وتل أبيب، " استطاعت الدبلوماسية التركية أن تنتزع من الطرفين استعدادهما لمناقشة القضايا الجوهرية العالقة، كقضية الحدود، المياه،و التطبيع ومستقبل العلاقات. "[268]

وقد " جرت المفاوضات في فندق كونراد المطل على مضيق البوسفور، بإدارة المستشار السياسي لرئيس الحكومة التركية احمد داوود اوغلو، الذي كان ينتقل حاملا الأسئلة و الردود بين جناح الوفد السوري، برئاسة الدكتور رياض الداوودي،رئيس الشعبة القانونية

---

http :// www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa/sahafa-875-htm.25/06/2008

[265] - **انطلاق مفاوضات سلام غير مباشرة بين سوريا وإسرائيل** ،جريدة الاتحاد ،2008/05/22

http://www.alittihad.ae/details.php

[266] - نفس المرجع .

[267] - نفس المرجع.

[268] - أسامة المغشي،نفس المرجع .

في الخارجية السورية، و جناح الوفد الإسرائيلي برئاسة يورام تورفوفيتش،رئيس طاقم اولمرت حيث تداول الطرفان بطريقة غير مباشرة، وبشكل جدي وشامل، وفق قواعد مؤتمر مدريد في الطريقة التي ينبغي أن تجري فيها المفاوضات المستقبلية بين الطرفين وبعد ثلاثة أيام من المفاوضات غير المباشرة بين الوفدين، تقرر إصدار بلاغ يوضح حقيقة ما يجري في العاصمة التركية. "[269]

ففي الجولة الأولى من المفاوضات غير المباشرة، التي جرت في العاصمة التركية أنقرة من 21 إلى 23 ماي 2008 والتي تم خلالها الإعلان عن هذه المحادثات غير المباشرة، قدم كل من الطرفين السوري والإسرائيلي، أفكارا بشان إعلان مبادئ، ينتقلان بموجبه إلى إجراء محادثات مباشرة، حيث كانت سنة 2008، سنة اتصالات سرية مكثفة بين الطرفين على المسار التركي، وقد تركزت هذه الاتصالات أساسا، على النقاط العالقة في المفاوضات السابقة، و التي كان من أبرزها: " إعادة رسم الحدود إلى ما كانت عليه قبل 4 جوان 1967 وحصول سورية على مبالغ مالية ضخمة،و وعود ببناء جيش حديث، مقابل الموافقة، على توقيع المعاهدة في البيت الأبيض. "[270]

ـ " إقامة محطات الإنذار المبكر: على جبل الشيخ ،إلى جانب الوجود العسكري الإسرائيلي و الأميركي، شرط عدم رفع العلم الإسرائيلي على هذه النقاط، على أن يتم إلغاؤها أو تفكيكها بعد عشر سنوات ،وقد طالب نتنياهو حينها بخمس عشرة سنة.

ـ رفضت دمشق، إزاحة خط الحدود غرباً ليمر على بعد عشرة أمتار من الشاطئ الشرقي لبحيرة طبريا، وهي النقطة التي فجّرت المفاوضات في حينه."[271]

---

[269] ـ حلمي موسى،**قصة الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل**،**مجلة السفير**،عدد 322 .2008/05/22

http://www.aljaml.com/node/32275.htm

[270] ـ د. اديب طالب، **أسرار المفاوضات السورية الإسرائيلية**.الحوار المتمدن، عدد 2328 ،2008/06/30

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=139397

[271] ـ د. أديب طالب،نفس المرجع.

لكن الأمر تعثر في هذه الجولة، بسبب التطورات على الساحة السياسية الداخلية في إسرائيل " منها قضايا الفساد الموجهة ضد رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود اولمرت، و قد تقرر في نهاية هذه المحادثات، تحديد موعد الجولة المقبلة، و التي ستتم أيضا بطريقة الوسيط المكوكي."[272] ،كما اتفق الجانبان قبل مغادرتهما اسطنبول، على الموضوعات التي سيتم طرحها خلال الجولة الثانية من المفاوضات غير المباشرة، إضافة إلى الموضوع الرئيسي والذي هو الانسحاب الإسرائيلي من الجولان، و ناقش الطرفان في هذه الجولة " التدابير الأمنية بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجولان وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات السورية بإيران و حزب الله اللبناني وحركة حماس،ومكافحة الإرهاب، وتقسيم المياه النابعة من الجولان، و العلاقات التجارية بين البلدين."[273]

كما ناقش الجانبان " قضية تبادل ممثلي الدبلوماسية، في حال التوصل إلى اتفاق سلام بينهما، ومدى تأثير ذالك على العلاقات مع كل من إيران، ولبنان، و الولايات المتحدة الأمريكية "[274] ، وقد سارت هذه المحادثات بنفس الطريقة التي سارت بها الجولة الأولى، أي عن طريق تبادل الرسائل الخطية بين الوفدين السوري و الإسرائيلي،عن طريق الوسيط التركي.

و قد عقد الطرفان السوري و الإسرائيلي، أربع جولات من المفاوضات غير المباشرة، و التي ركزت أساسا على مرتفعات الجولان الإستراتيجية، التي احتلتها إسرائيل سنة 1967،حيث " تطالب دمشق بإعادة مرتفعات الجولان بالكامل، في حين تشترط عليها إسرائيل قطع علاقاتها بإيران، وحركة المقاومة الفلسطينية حماس، وحزب الله اللبناني "[275].

---

[272] - وكالة رويترز،ا ف ب،2008/09/04

http//www.agynews.net/wps/portal/news presse htm

[273]- خديجة موسى،عماد سارة،**دمشق و إسرائيل تستأنفان حوارهما عبر حامل الرسائل التركي**

http://www.alriyadh.com/24/05/2008/article345127.htm

[274] - خديجة موسى،عماد سارة،نفس المرجع.

[275] - وكالة رويترز.نفس المرجع.

و بالرغم من المخاوف السورية، من سير المفاوضات غير المباشرة بين البلدين، خصوصا بعد استقالة اولمرت من رئاسة الحكومة الإسرائيلية، إلا انه فيما يخص المباحثات غير المباشرة بين الطرفين، و التي تميزت بقدر كبير من السرية، و التعتيم الإعلامي، من كلا الطرفين، و من قبل الوسيط التركي، فيمكن القول أن المقترحات السورية قد تركزت في البداية، على " التعريف بحدود الأراضي السورية، الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي كأساس للتفاوض على الانسحاب الإسرائيلي بموجب أي اتفاق سلام، وقد رفضت سوريا أي بحث من حيث المبدأ، في أي مقابل سياسي لاستعادة حقها في السيادة على الجولان، و طالبت بالانسحاب الكامل للجيش الإسرائيلي من الجولان، وتفكيك القواعد العسكرية الإسرائيلية في المنطقة. "[276]

أما فيما يخص الطرف الإسرائيلي، فقد وضع الوفد المفاوض، مجموعة من الشروط للانسحاب من الجولان، و التي تكمن فيما يلي:

- " وجوب خضوع قرار الانسحاب من الجولان، إلى موافقة و تأييد 80 نائب في الكنيست الإسرائيلي من أصل 120 نائبا، بعد أن كان61 يكفي في السابق."[277]

- " وجوب تعويض سكان المستوطنات الإسرائيلية في الجولان، و البالغ عددهم 20 ألف مستوطن، حيث تطلب إسرائيل 50 مليون دولار لكل مستو طن.

- إنهاء حالة الحرب مع سوريا،وتبادل السفراء، وإقامة علاقات تجارية واقتصادية وترتيبات أمنية مشتركة .

- تخفيض عدد الجيش السوري المتمركز بين الجولان ودمشق، وإنشاء محطة إنذار تديرها قوات دولية في جبل حرمون، على غرار ما هو معمول به في سيناء "[278] ،وبتالي فلن

---

276276 - ويكيليكس,**المفاوضات السورية الإسرائيلية في أنقرة تحولت مباشرة** ,

http://www.arabs.com/showthread.php.2497:24.07.2009

277 - اللواء.د.صالح لافي المعايطة،**تركيا الماضي و الحاضر و الدور القادم** ،مركز الرأي للدراسات.

http://www.alraicenter.com/index.php11.03.2011

278- د.صالح لافي المعايطة،نفس المرجع.

يكون هناك تواجد عسكري قوي ومؤثر لسوريا في الجولان، بسبب الموقع الاستراتيجي للهضبة المطلة على بحيرة طبرية، و المسيطرة على كل المدن و المواقع الإسرائيلية، وهي منطقة غنية بالمياه، وهذا احد أهم أسباب تمسك سوريا بها، غير أن إسرائيل " تقترح تعويض سوريا بالمياه عن طريق تركيا، وهو ما ترفضه سوريا قطعا.

- تشترط إسرائيل على سوريا، قطع علاقاتها بإيران، وحزب الله وحركة المقاومة الفلسطينية حماس،كما تشترط أيضا إيقاف تصدير الأسلحة، إلى الدول و المنظمات التي تهدد أمن إسرائيل، وعدم إيواء المنظمات الإرهابية.

- قضية الأراضي و المزارع الكبيرة للمستعمرات الإسرائيلية، و التي تطالب إسرائيل أن يطبق عليها نظام اتفاقية وادي عربة، من حيث الاستئجار لمدة 25 سنة، وهو ما ترفضه سوريا."[279]

و في نهاية الجولة الرابعة من المفاوضات غير المباشرة، " أكد الطرفان السوري و الإسرائيلي، وكذالك الوسيط التركي، عن وجود تقدم سريع في عدد من النقاط أهمها الاتفاق على إقامة منطقة سلام في الجولان، تسمح بالانتقال بين سوريا و إسرائيل"[280] ، وقد اتفق الطرفان، على الاجتماع في جولة خامسة، لكن الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل توقفت، بعد العملية العسكرية التي قامت بها إسرائيل، ضد قطاع غزة في 2008/12/27 وقد أكد وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو، " أن سوريا و إسرائيل كانتا قاب قوسين أو أدنى من إجراء مفاوضات مباشرة، و التوصل إلى سلام بينهما،بعد أن حققت الدبلوماسية التركية تقدما كبيرا، وكانت في انتظار جواب من رئيس الوزراء أيهود اولمرت،عشية العملية العسكرية ضد غزة "[281] ، مما أدى إلى توقف الوساطة التركية و المفاوضات غير المباشرة بين البلدين.

---

[279] - نفس المرجع.

[280] - ويكيليكس،نفس المرجع.

[281]- وكالات .الحياة،**اوغلو يؤكد إمكانية استئناف الدور التركي في مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل**.

http://www.champress.net/index.php/article/view/5343.30/01/2010

ولم تكن هذه المرة الأولى، فقد شهدت المفاوضات غير المباشرة بين سوريا و إسرائيل مجموعة من الخلافات، و توقفت مرات عديدة، حتى قبل العدوان الإسرائيلي على غزة كان أبرزها بعد " الغارة الإسرائيلية، على المنشاة العسكرية السورية في دير الزور و التي قيل إنها مفاعل نووي سنة 2007، وكذالك بعد اغتيال القيادي في المقاومة الفلسطينية عماد مغنية. "[282]

كما تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة وهي سعي إسرائيل أثناء انعقاد المحادثات غير المباشرة برعاية الوسيط التركي منذ البداية إلى المناورة و الانقلاب على ملف المحادثات، من خلال الأداء السلوكي و السعي المتزايد إلى ابتزاز الوسيط التركي، بما يمكنها من عقد صفقة مع أنقرة، تقوم على أساس مجموعة من الاعتبارات هي:

- " استمرار قبول وساطة أنقرة في المحادثات غير المباشرة مع سوريا، مقابل أن تتعاون تركيا بشكل ملموس مع تل أبيب في ملف إيران.

- دفع حكومة العدالة والتنمية إلى التزام الصمت، إزاء الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين على أساس اعتبارات، أن استمرار تركيا في عملية الوساطة بين سوريا وإسرائيل، يلزمها بالحياد التام، اثر الانتهاكات وجرائم الحرب الإسرائيلية.

- فتح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بابتزاز تركيا، على أساس أن قبول إسرائيل للوساطة التركية، يجب أن يدفع أنقرة إلى التعاون مع واشنطن، دون قيد أو شرط في كافة ملفات السياسة الخارجية الأمريكية.

- الانقلاب على الوسيط التركي.

- الانقلاب على مبادئ المحادثات، القائمة على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام."[283]

---

[282]- حلمي موسى،نفس المرجع السابق.

[283] - **تجديد الوساطة التركية بين إسرائيل وسورية** ،مجلة الجمل: قسم الدراسات والترجمة ،08-11-2009
http://www.gazire.com/cms/news-action-show-id-724.htm

لكن الدبلوماسية التركية أظهرت مستوى عال من الفطنة و الحنكة السياسية، حيث رفضت التعاون مع إسرائيل في ملف استهداف إيران، ورفضت التزام الصمت ضد الجرائم الإسرائيلية في فلسطين، ورفضت أيضا إدماج نفسها ضمن أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، في ملفات سوريا و العراق و إيران.

وعلى خلفية هذا الرد التركي الغير متوقع، " أعلن رئيس الوزراء بن يامين نتنياهو بان تركيا لم تعد تصلح للقيام بدور الوسيط النزيه، في المحادثات السورية الإسرائيلية.

كما لجأت تل أبيب إلى ممارسة الضغوط على أنقرة، من خلال الامتناع عن تنفيذ التزامات تقضي بتسليم تركيا 10 طائرات بدون طيار، و سعت أيضا إلى التفاهم مع بعض الأطراف الدولية، للقيام بمبادرة لتحريك الوساطة في المحادثات مع سوريا، مثل ما حدث مع وساطة ادربيجان، و مولدافيا، في تجاهل متعمد منها للوساطة التركية "[284] ، لكن الدبلوماسية التركية لحكومة العدالة و التنمية، انطلقت من منظور جديد، يسعى إلى تفعيل دور تركيا على الساحة الإقليمية و الدولية بشكل عام، و في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، ضمن قواعد جديدة تتضمن المبادئ التالية :

- " مبدأ الإمساك بزمام المبادرة، و السيطرة على جهود الوساطة في المحادثات السورية الإسرائيلية وذالك من خلال التأكيد على جانبين.

1- على إسرائيل الإدراك أن تحسين العلاقات التركية الإسرائيلية، يتوقف على مدى قابلية تل أبيب الالتزام بجهود الوساطة التركية، بناء على رغبة منها.

2- مبدأ التزام الدبلوماسية في التعامل مع الأزمة لإيرانية، وبالتالي فعلى إسرائيل إن أرادت الحصول على تعاون تركيا، أن تتخلى عن اعتماد الخيار العسكري كأساس للتعامل مع إيران.

[284] - نفس المرجع.

- مبدأ الالتزام بحقوق الإنسان، وذالك من خلال محاولة فك الحصار الذي تفرضه إسرائيل عل قطاع غزة "[285] ، و من خلال هذه النقاط نلاحظ أن تركيا قد بدأت في اعتماد دبلوماسية التصعيد، كأساس للتعامل مع إسرائيل، وهو ما سيترتب عنه في حال رفض المبادئ التركية " عزل إسرائيل لنفسها عن تركيا، إضافة إلى خسارة الرصيد السابق للعلاقات التركية الإسرائيلية."[286]

كما تركزت الخلافات في الشهور الأخيرة، على طريقة إجراء المحادثات بين الطرفين حيث " طالبت إسرائيل بمفاوضات سرية ومباشرة، بدون شروط مسبقة، في حين أصرت سوريا على مفاوضات علنية و غير مباشرة، بوساطة الولايات المتحدة الأمريكية، مع تعهد مسبق بالانسحاب من هضبة الجولان " [287]، وبالعودة إلى فحوى المحادثات غير المباشرة برعاية الوسيط التركي، الذي حرص على سريتها، واتفق مع الطرفين على عدم تسريب أي معلومات لوسائل الإعلام، خوفا من فشل جهوده، فيمكن القول أن الخلاف الأساسي في هذه المحادثات ، قد تمحور على قضية توصيف حدود خط 4 جوان1967، والذي يختلف من حيث المفهوم عن رسم حدود هذا الأخير ، أما التوصيف فهو تحديد بعض النقاط التي تعتبرها سوريا إشكالية، " حيث حدد الوفد السوري المفاوض بعض النقاط على بحيرة طبرية، و أخرى على نهر الأردن وعدد من النقاط في الشمال وطلب من إسرائيل إثبات جديتها في توصيف هذه النقاط، وقد وافقت إسرائيل على ذالك كمبدأ لكن عند الوصول إلى الصياغة أرادت إعطاء صياغة تعطي نوعا من الالتباس، و تجر إلى التفاوض على هذه النقاط، وهو ما رفضته سوريا باعتبار أن هذه النقاط إما أن يتم إقرارها أو رفضها " [288]، وبهذا انتهى النقاش بين الطرفين وفشلت المحادثات.

---

[285] - نفس المرجع.
[286] - نفس المرجع السابق.
[287] - صحيفة السفير اللبنانية ،في حديث شامل مع الرئيس بشار الأسد،**حربا تموز وغزة غيرتا الخريطة في المنطقة.**
http://www.dascsyriapress.net/ar/modules/news/article.php
[288] - نفس المرجع.

## المبحث الثالث : تقيم الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي.

إن الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي، هي في الأساس تعبير عن مدى تفاعل تركيا مع المعطيات الإقليمية و الدولية، والتزامها بما يمليه عليها وضعها ودورها الإقليمي بعد الحرب الباردة، و هي ترجمة لتوجهات جديدة انتهجتها السياسة الخارجية التركية و إحدى أشهر جهود الدبلوماسية التركية في هذا المجال، و التي تم تتويجها بأربع جولات من المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين عبر الوسيط التركي، خلال الفترة ما بين ماي إلى ديسمبر 2008.

و رغم أنها ليست المرة الأولى التي تلعب فيها تركيا دور الوسيط، و تحتضن دبلوماسيتها محادثات سلام بين الجانبين السوري و الإسرائيلي، إلا أن الظروف الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، و الأحداث التي سبقتها جعلت هذه الوساطة متميزة عن سابقاتها،"بدءا من قصف الطيران الإسرائيلي لمحطة دير الزور السورية في 2007، وما أعقبها من تعتيم إعلامي إسرائيلي،أمريكي،سوري، و من حملات إعلامية عدائية، شنها الكونغرس الأمريكي ضد سوريا، وغياب القادة العرب عن قمة دمشق، ومقتل عماد مغنية في المربع الأمني السوري الإيراني، ودخول مصر على الخط الإسرائيلي مع حماس وصولا إلى الاقتتال الداخلي في لبنان." [1]

كما أن إعلان سوريا عن قبولها بدور تركي في صراعها مع إسرائيل، لم يكن إلا تأكيدا على الدور المتعاظم لتركيا في منطقة الشرق الأوسط، و سعيها لتوفير المناخ الملائم لإنجاح المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين، و دلالة حقيقية على الرغبة الجدية لتركيا في لعب دور جديد، والتواجد بقوة من خلال تحريك ملف، يعتبر من أكثر الملفات تعقيدا في منطقة الشرق الأوسط، و الذي ظل متوقفا مند سنة 2000 .

وقد ظهر جليا منذ بداية الجولة الأولى للمحادثات غير المباشرة بين سوريا و إسرائيل، مدى خطورة و صعوبة هذا النزاع، الذي يعتبر على الورق قضية سهلة لها بعد واحد، يتمثل في

تحديد ماهية الأ[289]رض، مقابل ماهية السلام، لكنه في ارض الواقع، ملف معقد وشائك،على وسيط تركي، لا يملك ما يكفي من الإمكانيات و الموارد، و القدرة عل[290]ى التأثير في سير المفاوضات و تقديم الحوافز المادية، التي تمكنه من الضغط على طرف صلب من جهة هو سوريا و أخر غير نزيه إسرائيل.

وقد واجهت الوساطة التركية مجموعة من العقبات، في هذه المحادثات لم يعلن عنها أي من الأطراف الثلاثة، ولم يتم تجاوزها و كان أبرزها:

1- " الفجوة التي كانت قائمة حتى سنة 2000، بين الموقفين السوري و الإسرائيلي، و المتعلقة بخط المياه شمال بحيرة طبرية، فالسوريون يطالبون بالانسحاب حتى حدود 4 جوان 1967،و إسرائيل تقول بالانسحاب حتى الحدود الدولية، دون أي اعتبار لحاجة سوريا وإصرارها للاحتفاظ بالمياه.

2- ترفض إسرائيل أن تشاركها سوريا استخدام مياه بحيرة طبرية، وقد أبلغت الوسيط التركي، أنها مستعدة للالتزام بعدم ضخ المياه من البحيرة، لكنها تتوقع مقابل ذالك الحصول على تمويل إنشاء معامل تحليه للمياه، بالإضافة إلى تعهد تركي بتزويدها بكميات إضافية.

3- في ما يتعلق بالجدول الزمني لإخلاء المستوطنات الإسرائيلية في الجولان، قبلت إسرائيل مبدأ الإخلاء على مدى عشر سنوات، فيما تصر سوريا على خمس سنوات.

4- في ما يتعلق بالعلاقات بين سوريا و إيران، وحزب الله، و المنظمات الفلسطينية، تصر إسرائيل على أن تلتزم دمشق بقطع صلاتها بهذه القوى، فيما يقترح السوريون طرح الموضوع على طاولة المفاوضات، إلى جانب المسائل الخلافية.

---

[289] - باتريك سيل،**تحديات أمام الصفقة الإسرائيلية السورية**، صحيفة الوفاق، 2008/06/20

[290] -مصطفى اللباد،**ما هي احتمالات التسوية بين سوريا و إسرائيل**.

22.10.2008 http://www. arraee.com.

5- كما تصر سوريا، على أن تشارك الولايات المتحدة في عملية التفاوض، وان تعيد النظر في علاقاتها مع دمشق.

6- تطالب إسرائيل بجعل المنطقة السورية، الواقعة شرق الحدود التي يتم التوافق عليها

منطقة منزوعة السلاح،وقد وافقت سوريا شرط أن يكون الأمر متبادلا في الجانب الإسرائيلي أيضا"[1].

7- "فيما يتعلق بتطبيع العلاقات فلم يكن واضحا بعد لإسرائيل ما إذا كانت سورية سوف توافق على هذا التطبيع فورا، أو أنها ستربطه باتفاق سلام تعقده إسرائيل مع فلسطين"[291].

- وهنالك مسألة أخرى جوهرية، و هي " تراجع الكنيست الإسرائيلي، عن القانون الذي صوت عليه سنة 1981، و القاضي بضم الجولان إلى الأراضي الإسرائيلية، وموافقة الإسرائيليين على الاستفتاء المقترح للتنازل عن هضبة الجولان"[292].

وبرغم من هذا كله فإن تقدما كبيرا تم إحرازه مقارنة بأي وقت مضى،خلال الجولة الرابعة في العشاء الذي جمع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، ونظيره الإسرائيلي في ديسمبر 2008، و الذي بدا خلاله أن إطلاق مفاوضات مباشرة مع الجانب السوري يعتبر مسألة وشيكة، إلا أن إسرائيل أطلقت عملية "الرصاص المصبوب" ضد قطاع غزة بعد خمسة أيام فقط من هذا الاجتماع، فتوقفت المفاوضات.

و لهذا فان القول أن الوساطة التركية حققت حراكا على المسار السوري الإسرائيلي صحيح كما أنها نالت ثقة سوريا، ورغبتها في مشاركة أنقرة في أي جهود لتحقيق السلام مستقبلا ولكنها تكون بهذا قد حققت أقصى ما يمكنها تحقيقه، و ليس ذلك فقط بسبب تدهور علاقاتها مع إسرائيل، لكن السبب الحقيقي في محدودية دور الوساطة التركية يكمن في أن كلا من

---

[291]- مصطفى اللباد،نفس المرجع.

[292] - عبد الله الحسن ،**سوريا وإسرائيل تسوية ام دوران في المكان :**
http://www.aljazeera.net/nr/D0D6-41F7-B367-3AFD16B77D28.htm16.06.2010

إسرائيل وسوريا، و حتى تركيا نفسها، تدرك أن تحقيق أي اتفاق غير ممكن إلا بدعم مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية.

"فإسرائيل لن تتزحزح عن موقفها، إذا لم تقنعها الولايات المتحدة بذلك، كما أن سوريا لن تشترك مع إسرائيل في عملية سلام، إلا إذا كانت واثقة بأن هذه العملية ستفضي في النهاية إلى اتفاق سلام فعلى، وهو ما لا يمكن أن تضمنه تركيا وحدها"[293].

و لهذا و كخلاصة لهذه الدراسة يمكننا القول أن هنالك قسمان أساسيان في أية اتفاقية سلام مستقبلية بين سوريا وإسرائيل، ويرتبط القسم الأول " بالعلاقات الثنائية بين سوريا وإسرائيل مثل مسائل الحدود ،و المياه ،و الترتيبات الأمنية، و المناطق المنزوعة السلاح و العلاقات الدبلوماسية و الاقتصادية بين الطرفين.

أما القسم الثاني، فيرتبط برعاية المفاوضات من طرف الولايات المتحدة الأمريكية الغائبة عنها حتى الآن، وعلاقاتها مع سوريا، وإمكانية اتفاقها معها حول دور سوري إقليمي عقب اتفاقية السلام من جهة، وعن الدعم المالي، و العسكري الذي ستحصل عليه إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية، عقب التوصل إلى اتفاقية سلام مع سوريا، وانسحابها من الجولان، وإزالة المستوطنات، و القواعد العسكرية من جهة أخرى"[294].

فالإدارة الأمريكية، قادرة على التأثير أكثر في سير المفاوضات السورية الإسرائيلية، لأنها تملك أوراق ضغط على الطرفين، وهو ما أشار إليه نائب الرئيس السوري فاروق الشرع عندما قال "إن ما يجري بين سوريا و إسرائيل، هي مفاوضات استطلاعية "[295] ،و منه فان تحقيق السلام المنشود بين سوريا و إسرائيل، بحاجة إلى مجموعة من الشروط و الظروف و الإرادة المرتبطة بالأطراف الثلاثة:

---

[293] - فريديريك سي هوف ،**خارطة السلام بين سوريا و إسرائيل**،17.05.2009 :
http//www.jawlan.org/openions/read_article.aps.catigory

[294]- فريديريك سي هوف ،**خارطة السلام بين سوريا و إسرائيل**،17.05.2009 :
http//www.jawlan.org/openions/read_article.aps.catigory.22.O8.2010

[295] - عبد الله الحسن ،**سوريا وإسرائيل تسوية ام دوران في المكان :**
http://www.aljazeera.net/nr/D0D6-41F7-B367-3AFD16B77D28.htm22.04.2010

- " الرؤية السورية الواضحة للسلام، والتي تستند إلى مرجعية مؤتمر مدريد، و القرارات الدولية الخاصة بالسلام، التي تؤكد جميعها على مبدأ الأرض مقابل السلام، و يمكن القول انه عند توفر الالتزام بهذا المبدأ فلا مشكلة لسوريا في السلام مع إسرائيل.

- السعي الإسرائيلي إلى تحقيق السلام ضمن هذا المبدأ وليس خارجه، في محاولة لتحقيق جملة من الأهداف السياسية من خلال هذا السلام، سواء في القضايا الخلافية كحدود الانسحاب من الجولان، أو القضايا الإقليمية، كالعلاقة السورية مع إيران، وقوى المقاومة فضلا عن الأداء الإسرائيلي الداخلي، و الذي لا يشهد حالة من الثبات و الاستقرار بسبب الخلافات الداخلية و هشاشة الحكومات"[296].

- " الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش، التي قدمت الحرب على الإرهاب في أفغانستان و العراق، على قضية السلام في الشرق الأوسط ،لصالح النظرية الأمريكية التي تقول بأمن إسرائيل وحمايتها، وهو الأمر الذي جمد عملية السلام عمليا خلال السنوات الماضية "[297]، كل هذه القضايا شكلت تحديا أمام الوساطة التركية، التي واصلت جهودها العلنية و السرية وهي تظهر مدى صعوبة مهمة الوسيط التركي، نظر لغياب الإرادة الحقيقية لدى الجانب الإسرائيلي، وغياب القرار الأمريكي بالسلام حتى الان، و الذي يبقى هدفا للجميع لان الخيارات الأخرى لن تقدم حلولا حقيقية لقضيا المنطقة.

و بتالي يمكن القول، أن الوساطة التركية تمكنت رغم كل الصعوبات والمشاكل، وضعف الإمكانيات، من إعادة الطرفين السوري و الإسرائيلي، إلى طاولة المحادثات ولو بصفة غير مباشرة، من خلال دبلوماسيتها النشيطة وعلاقتها المتميزة بهم، وهو ما يعد انجازا في حد ذاته في الوقت الذي عجز غيرها عن فعل ذالك، وقد أدت جهودها إلى" عقد أربعة جولات من التفاوض الغير مباشر في أنقرة، و التي قد تفضي في المستقبل إلى لقاءات تشاورية مباشرة بين من يملكون القرار، قد تتوج في الأخير باتفاق سلام شامل، برعاية الولايات

---

[296] - فريديريك سي هوف ،**خارطة السلام بين سوريا و إسرائيل.**

[297] - فريديريك سي هوف ،نفس المرجع.

المتحدة الأمريكية وتحت مظلتها، اتفاق يرجع حقوق السوريين في الأرض ويحقق مطالب الإسرائيليين في الأمن و المياه. [298]"

كما لا يمكن إغفال حقيقة تحقيق الوساطة التركية لمجموعة من الأهداف، والمصالح لكل طرف في المعادلة، حيث ظهر جليا أن كل طرف من الأطراف الثلاثة كان في حاجة إلى لعب أوراق جديدة، و توظيفها في إطار سياسته للتعامل مع ما يواجهه من تحديات سواء كانت داخلية أو خارجية، بصرف النظر عن النتائج التي ستؤول إليها ، و منه فان استئناف المفاوضات بوساطة تركية ولو بصفة غير مباشرة، كان كفيلا بتحقيق أهداف الأطراف الثلاثة على حد سواء وعلى كل المستويات بما في ذلك علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية.

[298] - ايهان سيمسك،ترجمة: ياسر ابو معيلق، ***تركيا من وسيط اقليمي الى لاعب دولي***، *دويتشه فيله،2012 :*
http://ar.qantara.de/19474c20680i0p501/index.html

**خلاصة :**

مع كل الأحداث الدائرة على الساحتين الإقليمية و الدولية، يمكن القول أن الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي لم تسفر عن شيء ملموس، على الرغم من كل المجهودات التي بذلتها تركيا، و لم و لن تذهب إلى حد المفاوضات المباشرة بين سوريا و إسرائيل على الأقل في المدى القريب، خصوصا و أن الثمن المطلوب لمفاوضات مباشرة، قد ينتج عنها اتفاق سلام يبدو مرتفعا جدا، و مغامرة غير محسوبة في وقت لا توجد فيه أي تأكيدات على موقف الولايات المتحدة الأمريكية، الذي لا يبشر بإمكانية تجاوز هذه المرحلة من المفاوضات خصوصا بعد الإعلان الأمريكي في 25 أفريل 2007 عن وجود صور لمفاعل نووي سوري بمساعدة كوريا الشمالية، وهو ما ذل على عدم ترحيبها بالمفاوضات أو بطريقة استئنافها عبر الوسيط التركي، في وقت يبدو انه ليس في صالح الولايات المتحدة الأمريكية أو لا يحقق كل أهدافها.

و لهذا يمكن القول، أن حلم استئناف مفاوضات مباشرة، قد ينتج عنها اتفاق سلام بين سوريا و إسرائيل، يبدو بعيد المنال، على الأقل في المدى القريب، و ما يحدث من تطورات في هذا الملف، لا يعدو كونه حركة في المكان من كلا الطرفين، لتجنب خسائر كبيرة قد تحصل نتيجة عدم القيام بتلك الحركة.

# الخاتمة

## الخاتمة:

لقد صاحب إعلان استئناف المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل، عبر الوسيط التركي، أمال كبيرة بالوصول إلى اتفاق تسوية، يحقق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ويبعدها عن شبح الحرب، بعد أن جذبت سياسة تركيا الخارجية الكثير من الانتباه ، سواء على صعيد الشرق الأوسط، أو الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية.

و قد مرت هذه السياسة بمرحلة تحول عميق، كان لها تأثير كبير على درجة، ونوعية نشاط أنقرة في منطقة الشرق الأوسط، فقد أعادت تركيا اكتشاف الشرق الأوسط، بعد أن تجاهلته المؤسسة التركية العلمانية الموالية للغرب لعقود طويلة،حيث كان النشاط التركي في المنطقة محدودا عقب الحرب الباردة، وعادة ما كان يتم في إطار السياسات الخارجية للولايات المتحدة، أما اليوم فإن تركيا في سبيل إنهاء انفصالها المفتعل عن منطقة الشرق الأوسط ورغم أن الدور التركي في المنطقة، في تصاعد منذ تسعينيات، إلا أن تغييرا نوعيا قد طرأ على طبيعة هذا الدور، ففي التسعينيات، كانت علاقة تركيا بالمنطقة تسير في إطار رؤية واقعية، لموازين القوى في الشرق الأوسط، و كان تركيزها منصبا على تطوير علاقاتها العسكرية بإسرائيل، أما اليوم فهي تسعى إلى تطوير علاقاتها مع جميع اللاعبين في المنطقة.

وفى هذا الإطار، بادرت تركيا إلى لعب دور الوسيط بين سوريا وإسرائيل، و هذا التطور في سياسات تركيا إزاء الشرق الأوسط، يعود بالأساس إلى وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم،والدور الذي لعبته فلسفة وزير الخارجية أحمد داود أوغلو،حول العمق الاستراتيجي و إنهاء المشاكل مع دول الجوار، كما لعبت العوامل الداخلية، دورا كبيرا، و كانت أكثر قوة وأوسع نطاقا في تحويل السياسة الخارجية لتركيا،من خلال صعود لاعبين جدد في مجال الأعمال لديهم اهتمام شديد بالسياسة الخارجية، و أسواق الشرق الأوسط، كما ارتبطت بتنامي قوة وتنوع المجتمع المدني في تركيا، والأهمية المتزايدة للرأي العام، و بعد أن كانت صناعة السياسة الخارجية لتركيا مقتصرة في الماضي، على القطاعات الحكومية

والمؤسسة العسكرية، أصبحت اليوم عرضة لتأثيرات متعددة تنبع من خريطة معقدة من اللاعبين داخل تركيا.

كما لعبة التفاعلات الإقليمية و الدولية، دور مهم في فتح المجال أمام الانخراط التركي في منطقة الشرق الأوسط، فقد أطلقت حرب 2003 في العراق مجموعة مختلفة من التفاعلات بين تركيا وجيرانها في الجنوب، فالتعاون بين تركيا وسوريا، ولد تحديدا في إطار مرحلة الاستعداد لحرب العراق، أين انصبت جهود الطرفين في البداية على محاولة تجنب الحرب خوفا من الانفصال الكردي، و تركزت بعدها على تجنب امتداد تأثير عدم استقرار الوضع في العراق إليها، ومع انسحاب القوات الأمريكية من العراق زادت الحاجة للتعاون بين دول الجوار تتأكد.

وانطلاقا من هذه المتغيرات، حاولت تركيا سد فراغ واضح في مسألة الوساطة، بين أطراف الصراع العربي الإسرائيلي، بعد أن فشلت الولايات المتحدة في إعادة إطلاق عملية سلام جديرة بهذا الوصف، و حتى التوسع الشكلي في إطار الوساطة، عبر تشكيل اللجنة الرباعية منذ انهيار عملية أوسلو، كما فشل الاتحاد الأوروبي من جانبه، في وضع إستراتيجية ذات مصداقية إزاء هذا الصراع، و مشروع الشراكة الأورومتوسطية، أو ما يعرف، بالاتحاد من أجل المتوسط تعثر في أنقاض عملية السلام، أما القيادات الإقليمية مثل مصر، والمملكة العربية السعودية، فقد شهدت السنوات الأخيرة تراجعا واضحا في نفوذها و كان خير دليل على ذلك، الصمت الإسرائيلي إزاء إعلان القمة العربية في بيروت سنة 2002، بالإضافة إلى فشل الجهود العربية في تحقيق وحدة الصف الفلسطيني وفى هذا الإطار، وجدت تركيا الباب مفتوحا على مصراعيه، للقيام بدور الوسيط في النزاع السوري الإسرائيلي.

فإعلان سوريا عن قبولها بدور الوساطة التركية، في ملف الصراع مع إسرائيل، لم يكن إلا تأكيدا على الدور المتعاظم لتركيا في منطقة الشرق الأوسط، و هو في نفس الوقت، تأكيد على صدق الموقف السوري، ورغبته في استئناف المفاوضات، إلا أن هذه الاستجابة لجهود الوساطة التركية، لم تعني أبدا عدم وجود مصلحة سورية في بدء المفاوضات مع

إسرائيل فرغم حاجة سوريا إلى تفعيل دورها في منطقة الشرق الأوسط، عقب انسحابها من لبنان إلا أنها أدركت انه ليس في مصلحتها تسخين علاقاتها مع إسرائيل، بما قد يزيد احتمالات نشوب حرب بينهما، و يزيد من تعقيد موقفها، كما انه ليس من مصلحتها أن تقدم نفسها للعالم باعتبارها دولة ساعية للحرب ومثيرة للاضطراب في المنطقة، وهو ما ظهر جليا في ردها الدبلوماسي على الاختراق الإسرائيلي لمجالها الجوي سنة 2007 ،و قبولها حضور مؤتمر انابوليس، زد على ذالك تخوف السوريين من نضوب أبارهم النفطية خلال السنوات المقبلة وحاجتهم إلى الاستثمارات، و التقنية الأجنبية، و الغربية خصوصا، لعلمهم أن السخاء الإيراني غير دائم، و رغم علمها أن الإسرائيليين لن ينسحبوا من الجولان، لما لها من أهمية حيوية استراتيجيا وتكتيكيا، إلا أنها أرادت من خلال هذه المحادثات، تهدئة على الجبهة بعد المناورات الإسرائيلية الضخمة على الجولان، خصوصا و أنها تعاني من أزمة اقتصادية حادة ومقاطعة اقتصادية أمريكية، وعزلة عربية ودولية الأمر الذي يجعل من استئناف المحادثات غير المباشرة مع إسرائيل برعاية الوسيط التركي فرصة للحد من المشكلات الداخلية و الخارجية، و مجالا لتعديل موقفها في انتظارا إرادة الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في حل المشكلة.

أما إسرائيل، فقد كانت تعيش ورطة رئيس وزرائها اولمرت، في قضية تلقيه رشاوى في حملته الانتخابية ،و كانت في موقف ضعيف، و غير قادرة على اتخاذ أي قرار بالإضافة إلى معارضة غالبية الشعب الإسرائيلي لفكرة إعادة الجولان إلى سوريا، إلا أن استئناف المحادثات في هذا التوقيت، كان يلبي مصلحة أساسية للحكومة الإسرائيلية وخاصة لرئيس وزرائها، من خلال الحفاظ على شعبية حكومته، كما رغبة إسرائيل في تحييد الجبهة السورية، ومعها الجبهة اللبنانية و الفلسطينية عبر هذا الاتفاق، لتفادي محاصرتها في أي صراع مستقبلي مع إيران، خصوصا وان الصواريخ الإيرانية تملئ هذه الجبهات، كما أدركت بان الاتفاق مع سوريا هو المدخل لأي تسوية نهائية على الحدود اللبنانية، تنتهي بعده الحاجة لسلاح المقاومة، و بتالي فان الاتفاق مع سوريا، هو مفتاح الاتفاق مع كل الدول العربية، و المدخل للعلاقات الإسرائيلية مع كل المنطقة العربية، وهو تجسيد لمفهوم التسوية الشاملة.

كما وجدت في محادثات السلام غير المباشرة مع سوريا، وسيلة لمنع الولايات المتحدة الأمريكية، من إسقاط نظام بشار الأسد العلوي، خوفا من صعود نجم الإخوان المسلمين وسيطرتهم على سوريا، كما أن هذه المحادثات غير المباشرة مع دمشق، وان لم تنجح فإنها تعطي لإسرائيل دعما دوليا، في حال تصادمها مع إيران، أو حزب الله،كما أنها تحول أنظار المجتمع الدولي، عن التجاوزات الإسرائيلية فيما يتعلق بالاتفاقات مع الفلسطينيين، و قضايا حقوق الإنسان.

و على الرغم من أن هناك من رأى أن الوساطة التركية، كانت قادرة على تحقيق تقدم في ملف النزاع ،خصوصا و أن الخلافات الباقية بين سوريا و إسرائيل، لا تحتاج سوى لبضع جلسات، في حال قرر كل منهما أن الوقت قد حان لإنهاء الصراع، ومبادلة الجولان بالسلام إلا أن ذالك لم ينفي وجود مشكلة صعبة، عرقلة عملية الوساطة و هي تتمثل أساسا في تقدير الطرفين لأهمية الجولان، و أحقية كل واحد منهما به.

فالسوريون ليسو مستعدين للتخلي عن الجولان، باعتبارها أرضا سورية خالصة و الإسرائيليون ينظرون إليها من منطلق الأهمية الإستراتيجية، كما أن الرأي العام الإسرائيلي يرفض تماما فكرة إعادة الجولان أو أجزاء كبيرة منها، ولهذا يمكن القول أن إمكانية تحول المحادثات غير المباشرة بين سوريا و إسرائيل إلى مفاوضات مباشرة، يمثل جزء مهما في فهم طبيعة ما حدث بين الطرفين عبر الوسيط التركي، و بما أن الطرفين السوري و الإسرائيلي قد قبلا الوساطة التركية لأسباب خاصة، و وجدوا فيها وسيلة لتحقيق أهداف مهمة ومصالح إستراتيجية، دون الاهتمام بنتيجة هذه المحادثات، باعتبارها آلية لإقامة تسوية فعالة بينهما، فان ذالك قد خلق شكوكا حول إمكانية تحولها إلى مفاوضات مباشرة .

كما ان تطور المحادثات غير المباشرة بين سوريا و إسرائيل، إلى مفاوضات مباشرة يتوقف على عامل أخر مهم، غير رغبة وجدية كلا الطرفين، هذا العامل هو موقف الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتصرف مع النزاع السوري الإسرائيلي، طبقا لتطورات الملف الإيراني فتأزم الملف الإيراني إلى درجة المواجهة العسكرية، قد يكون دافعا للولايات المتحدة الأمريكية ومعها إسرائيل، إلى محاولة تحييد الجبهة السورية، و إذا اعتبرنا أن

الملف الإيراني لن يتطور إلى مرحلة المواجهة على الأقل في المدى القريب فيمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية ستترك الأمور بين سوريا و إسرائيل على ما هي عليه، في ظل الوساطة التركية، دون أي تدخل جوهري ينقل هذه المحادثات إلى مرحلة المفاوضات المباشرة.

و بالرغم من ضعف أسباب نجاح جهود الوساطة التركية، إلا أننا لا يمكن أن نغفل أن هذه الوساطة لم تكن نهاية في حد ذاتها، بل أدت إلى سلسلة من المحادثات غير المباشرة بين الطرفين السوري و الإسرائيلي بعد توقف دام ثماني سنوات، وكانت تعبيرا حقيقيا عن مدى تفاعل تركيا مع المعطيات الإقليمية و الدولية، والتزامها بما يمليه عليها وضعها ودورها الإقليمي ولهذا تعتبر السياسة الخارجية لتركيا حزب العدالة و التنمية إزاء الشرق الأوسط أكثر نشاطا وتعددا من حيث أبعادها، عما كانت عليه طوال تاريخ الجمهورية التركية، إلا أن هذا التوجه الجديد للسياسة الخارجية التركية نحو الدائرة الشرقية، لا يمكن اعتباره بأي حال من الأحوال توجها بديلا عن توجهها التقليدي نحو الغرب، بل هو في الحقيقة تكيف مرحلي يندرج ضمن محاولة التكيف مع الظروف الإقليمية و الدولية وسعيا منها لتنويع علاقاتها الخارجية، بشكل يكفل لها الاستفادة من تلك الظروف في تحقيق مصالحها الوطنية التي تعتبر المحرك الأساسي لكل سلوك تقوم به الدول سواء من خلال الوساطة أو أي شكل من أشكال السياسة الخارجية.

فالوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي، هي في الحقيقة محاولة لاستثمار التقارب الذي حققته تركيا مع الدول العربية و الإسلامية، لتعزيز علاقاتها السياسية و الاقتصادية مع الغرب عموما و الولايات المتحدة خصوصا، و على الرغم من أن السلوك التركي الجديد يوحي بوجود نوع من الاستقلالية عن السياسة الأمريكية، بسبب تضارب المصالح بين الطرفين، خصوصا بعد عودة تركيا إلى محيطها الإسلامي، وإعادة تقييم علاقاتها مع سوريا بعيدا عن توترات الماضي، وتدهور العلاقات التركية الإسرائيلية، التي أصبحت أبعد ما تكون عن التحالف العسكري الاستراتيجي، الذي ميز عقد التسعينيات و أصبحت مرهونة بتطورات الصراع العربي الإسرائيلي، بعد أن أصبحت تركيا أكثر وعيا و إدراكا ،لفرص

تقوية علاقاتها بقية دول الشرق الأوسط، وما سوف يترتب عنه من تعاون ايجابي، يعيد لها دورها الشرق أوسطي الرائد من جهة، وأصبحت من جهة أخرى، أكثر إدراكا ووعيا لمخاطر الانحياز لإسرائيل، وما يمكن أن يؤدي إليه من عزل لتركيا عن دورها الإقليمي و العالمي، و ما قد يترتب عنه من تغير قواعد لعبة تركيا مع واشنطن، إضافة إلى علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، إلا أن الواقع اظهر أن الحكومة التركية الجديدة، وبالرغم من خلفيتها الإسلامية إلا أنها تتحرك فقط في إطار المصلحة الوطنية العليا، و تجيد اللعب على كل الجبهات،وتفضل التحرك ضمن الإستراتيجية الأمريكية ومخططاتها، وهو ما يظهر في الأخير الهدف الحقيقي لتركيا من وراء قيامها بدور الوساطة، ورعاية للمفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل، والذي يتمثل أساسا في تحضير الملف، و تمهيد الطريق لمفاوضات مباشرة بين الطرفين برعاية الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن حاضرة في هذه المعادلة، حيث يرى الكثيرون أن وجودها ضروري لإنجاح المفاوضات وليس لبدئها فبداية المفاوضات هي المرحلة التي ظهرت فيها الأطراف الأساسية في المعادلة(تركيا سوريا إسرائيل) بصرف النظر عن النتائج التي ستؤول إليها.

و منه فان استئناف المفاوضات بوساطة تركية ولو بصفة غير مباشرة كان كفيلا بتحقيق أهداف الأطراف الثلاثة على حد سواء وعلى كل المستويات بما في ذالك علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما سيؤدي بالتأكيد إلى زيادة الاعتماد على تركيا بوصفها جسر يربط بين العالم الإسلامي و العالم الغربي.

وفي الأخير ومن خلال كل ما سبق يمكننا القول، أن تركيا حكومة حزب العدالة و التنمية قد أحسنت استغلال مميزاتها، و استفادة من ظروف عملية السلام المتعثرة في منطقة الشرق الأوسط ،ومن تداعيات أحداث 11 سبتمبر وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، لتحقيق التوازن في علاقاتها مع دول المنطقة العربية،و النظر إلى ثروات بحر قزوين و التطلع إلى التحكم في مصادر المياه، انطلاقا من مقولة الرئيس التركي سليمان ديمريل لكم نفطكم ولنا مياهنا ،وهي تسعى إلى الاستفادة من التقارب و التعاون مع إسرائيل،و الذي لم يتأثر رغم وصول الأحزاب الإسلامية إلى السلطة، لتسوية المسالة

الكردية وقضية إبادة الأرمن و الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، حيث قدمت هذه الأحزاب المصلحة القومية العليا للبلاد، على كل الاعتبارات العقائدية و المذهبية، تجسيدا لمقولة المصالح فوق المبادئ.

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع :

## 1- : المصادر و المراجع باللغة العربية.

### ا- الكتب:


1- الشاعري صالح يحي،**تسوية النزاعات الدولية سلميا**،القاهرة،(د.د.ن)،الطبعة الأولى،2006.

2- اسليكيو كارل، **عندما يحتدم الصراع- دليل عملي لاستخدام الوساطة في حل النزاعات** تر: د.علاء عبد المنعم،القاهرة،دار الدولية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1999.

3- أحمد حسن ياسر ، **تركيا البحث عن المستقبل**، القاهرة، مكتبة الأسرة ، 2006 .

4- السيد سليم محمد،**تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية،1998.

5- النبراوي فتيحة،محمد نصر مهنا,**العلاقات السياسية الدولية**,مصر,دار المعارف،سنة 1987 .

6- الطيب عمر محمد ،**قوة الدولة**،مصر, مكتبة مدبولي ,1990.

7- إبراهيم خليل، **الصراع بين العلمانية و الإسلام في تركيا**، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2004.

7- السامرائي شفيق عبد الرزاق،**الدبلوماسية**، بيروت:دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى، 2008.

8- حمدان نهلة ياسين ،**الوساطة في الخلافات العربية المعاصرة**،سلسلة أطروحات الدكتوراه،46،تر:سمير كرم، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،2003.

9- جاسر طه محمد،**تركيا ميدان الصراع بين الشرق و الغرب** ، دمشق ، دار الفكر الطبعة الأولى،2002 .

10- جمهاني يونس ،سالارالولاس،**تركيا و أمريكا**،دمشق،دار حوران للطباعة و النشر و

التوزيع،2000 .

11- خليل مصطفى، **سقوط الجولان**، مصر، دار النصر للطباعة، 1980.
12- روبينس فيليب،**تركيا و الشرق الأوسط** ،ترجمة،ميخائيل نجم خوري،قبرص،دار قرطبة للنشر و التوثيق و الأبحاث،1993 .

13- زيادة رضوان، **السلام الداني: المفاوضات السورية – الإسرائيلية**،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى ،2005 .

14- عبيد الله زايد مصباح، **الدبلوماسية**، طرابلس، دار الرواد، الطبعة الأولى، 1999

15- عقيل سعيد محفوظ، ، **سورية وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ، 2009.

16- غزالي عبد الحليم، **الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 2007.
17- فوق العادة سموحي ،**الدبلوماسية الحديثة**، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر، الطبعة الأولى،1973.

18- قندلجي عمار إبراهيم، **البحث العلمي واستخدام المعلومات التقليدية و الاليكترونية**،الأردن،2008.

19 - كيلاني، هيثم، **تركيا والعرب: دراسة في العلاقات العربية - التركية**، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى ، 1996.

20- محمد علي زرقة ، **قضية لواء الاسكندرونة**، 3ج،الطبعة الأولى ، بيروت: دار العروبة ،1993.

21- نور الدين محمد، **تركيا في الزمن المتحول- قلق الهوية و صراع الخيارات** ، بيروت، رياض الريس للكتب ، الطبعة الأولى، 1997 .

22- نور الدين محمد، **تركيا الجمهورية الحائرة**، بيروت،مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق، الطبعة الأولى، 1998 .

23- هلال رضا،**السيف و الهلال :تركيا في الزمن المتحول،تركيا من أتاتورك إلى اربكان-الصراع بين المؤسسة العسكرية و الإسلام السياسي**، القاهرة،دار الشروق، الطبعة الأولى ،1999.

24- هيبر متين ، **التحديث والتحول السياسي:التجربة التركية التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث تغيير في العالم العربي**،الطبعة الأولى، ابوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2007.

**ب - القواميس و الموسوعات :**

25- ايفانز غراهام ،**قاموس بنغوين للعلاقات الدولية** ،الترجمة،مركز الخليج للأبحاث،الإمارات العربية،الطبعة الأولى،1998.

26- الكيلالي عبد الوهاب ،**الموسوعة السياسية**، بيروت،دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى،1987 .

ج - **المجلات** :

27-الزيات محمد مجاهد ،**القمة العربية ومسار التفاوضالسوري الإسرائيلي**،القاهرة،أوراق الشرق الأوسط ،العدد37،جويلية2007.

28- أبو بكر الدسوقي ،**الانسحاب الإسرائيلي من الجولان** ،مجلة سياسة دولية ،العدد138 ،أكتوبر ،1999 .

29- أبو بكر الدسوقي ،**المفاوضات السورية الإسرائيلية - حسابات الجولة الأخيرة**،مجلة السياسة الدولية،العدد 240، 2000.

30- العبدلي عبد القادر ،**المسار السوري الإسرائيلي و اختلاف الأولويات**،مجلة السياسة الدولية ، العدد118،1994 .

31- أيمن السيد عبد الوهاب ،**سوريا و إسرائيل و إشكالية صنع السلام**،مجلة السياسة الدولية، العدد124،سنة 1996.

32- أيمن السيد عبد الوهاب،**سوريا بين المواجهة الحتمية وتغير المعادلة التفاوضية**،مجلة السياسة الدولية ،عدد128 ،سنة 1997.

33- أيمن سيد عبد الوهاب ،**نتنياهو**،مجلة سياسة دولية ،عدد128،سنة 1997.

34-احمد عبد العاطي ،**الانتخابات الإسرائيلية وانعكاساتها على عملية السلام**،مجلة السياسة الدولية،العدد110، 1992.

35- اريك رولو ،**تركيا ما بعد أتاتورك**،ترجمة :بدر الرفاعي، الثقافة العالمية،العدد79 ،1996.

36- إبراهيم حمدي،**المفاوضات تتناول عناصر السلام الأربعة**،صحيفة الحياة،**2008/05/31**

37- جانكيز شاندرا،**التقارب التركي الإسرائيلي**،ترجمة:غسان رملاوي ،مجلة أوراق الشرق الأوسط،العدد51،ماي 1996 .

38- بدر الدين مصطفى,**نحو إطار لدراسة المفاوضات الدولية**،مجلة السياسة الدولية, العدد 125,سنة1996 .

39- بدر احمد عبد المعطي، **مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده**، مجلة السياسة الدولية، العدد 106، سنة1991.

40- بدر حسن الشافعي ،**المفاوضات السورية الإسرائيلية إلى أين** ،مجلة السياسة الدولية، العدد138 ،أكتوبر 1999 .

41- بدر احمد عبد المعطي، **مؤتمر السلام واحتمالات انعقاده** ،مجلة السياسة الدولية،العدد 106،سنة1991.

42- صبحي عسيلة ، **المفاوضات السورية الإسرائيلية**، مجلة كراسات إستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، العدد192،اكتوبر2008.

43- عبد القادر العبدلي،**المسار السور ى الإسرائيلي واختلاف الأولويات**،مجلة السياسة الدولية،العدد118،سنة 1994 .

44- د.منير محمود بدوي،**الوساطة ودور الطرف الثالث في تسوية النزاعات**،مجلة دراسات مستقبلية،العدد8، سنة 2003 .

45- محمد شنتوري،**سوريا و إسرائيل** ،مجلة السياسة الدولية ،العدد 174، 2008

46- معقل زهور عدي،**رؤية إستراتيجية للسلام العربي الإسرائيلي - سوريا إسرائيل إشكالية صنع السلام**، مجلة السياسة الدولية،العدد124، 1996.

47- معقل زهور عدي ،**الاتفاق التركي الإسرائيلي و عملية السلام** ،مجلة السياسة الدولية، العدد 125،1996 .

48- محمد عبد السلام ، **الجولة السادسة من المفاوضات بين العرب وإسرائيل** ،مجلة السياسة الدولية،العدد 110،سنة 1992.

49- نور الدين محمد ،**تركيا إلى أين**،مجلة المستقبل العربي ،العدد 364 ،جوان 2009.

ت - **الجرائد :**

50- أسامة عبد العزيز،**تركيا الطامحة إلى ترسيخ دورها الإقليمي**،صحيفة الأهرام ،العدد العدد44339،2008/04/29

51- **سوريا واسرائيل تبدان مفاوضات غير مباشرة**،صحيفة الاهرام،العدد 44362، 2008/05/22 .

52- مصطفى اللباد، **بين المشاريع الثلاثة:الإيراني- التركي- و الإسرائيلي :الصراع على سوريا**،صحيفة الرأي،2010/06/12

53- إبراهيم حمدي،**عشرة أسباب وراء بدء دمشق مفاوضات غير مباشرة برعاية**

**تركيا**،صحيفة الحياة،2008/05/28

54- حسن ابو طالب ،**اللغز السوري بين الدور التركي و الصدمة الإيرانية**،صحيفة الأهرام،العدد(44368)،2008/05/28.

55- مجدي الدقاق ،**كامب ديفيد جديدة**،صحيفة الاهرام،العدد(44372)،2008/06/01.

43- باتريك سيل،**تحديات أمام الصفقة الإسرائيلية السورية**، صحيفة الوفاق ،2008/06/20.

56- احمد البرصان ،**اختراق اسرائيل على جبهة الممانعة** ، صحيفة الحياة،2008/05/29 .

57- محمد مشموتي ،**حركة سوريا باتجاه اسرائيل.نحو سلام فعلي ام هي لعبة اوراق**،صحيفة الحياة،2008/05/22.

58- سركيس ابوزيد،ولين هشام،**الحرب القادمة - تحريك التسوية ام تعميم المقاومة**،صحيفة الاخبار اللبنانية،2008/05/22 .

59 - هدى الحسيني ،**الوساطة التركية تبحث بدورها عن وسيط**،صحيفة الشرق الاوسط،2008/06/05 .

ت- **مقالات من الانترنت :**

60- الدجاني هشام، **الجولان في صراع السلام:**

http://www.jawlan.org/openions/read_article.asp?catigory=182&source=8&link=2000

61- الخضور حسام الدين ،**حقيقة وديعة رابين:**
http://www.almushahidassiyasi.com/4/5831

62- كيلاني فراس ،**سوريا و إسرائيل - صراع مفتوح على كل الاحتمالات**،مركز دمشق للدراسات النظرية،04/13/ 2008 :

.www.dctcrs.org

63- ناتالي توتشي،**أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط**،مجلة السياسة الدولية :

http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=362579

64- د.خورشيد دلي،**العلاقات التركية-الإسرائيلية بين التحالف التقليدي ودور المتغيرات:**

http://www.an-nour.com/index.php.htm

65-بولنت اراس ،ترجمة،موريس عاتق،**حدود التدخل التركي في الشرق الأوسط اختفت**،2008/06/14 :

http://www.mauriceaaek.wordpress.com.htm

66- بشير موسى نافع،**تقدم استراتيجي حثيث في العلاقات السورية التركية**،2009/07/30 :

http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=91136&issueNo=584&secId=15

67- أبو القاسم محمد حمدي، **دوافع تحسين العلاقات السورية - التركية**،ملف الأهرام

http:// www.al-vefagh.com

68- فايز سارة ،**بعد ان كرست اثفاقية اضنة نهجا جديدا في العلاقات:دمشق-انقرة من التناقض الى التوافق**،صحيفة العرب اليوم،الأردن،2007/10/17 :

http://www.thisssyria.net/17/10/2007/frum/203.html

69- عبد الجليل زيد مرهون،**العلاقات التركية – الإسرائيلية وبعض تطوراتها الراهنة**:

http://www.alriyadh.com/2001/09/07/article31428.html

70- نضال حسين، **العلاقات التركية الإسرائيلية**،الخميس2009/08/13 :
http:// alarabnews.com/09/08/2002/a25.htm

71- عبد الله الاشعل،**الدور الإقليمي التركي في العلاقات السورية الإسرائيلية** ،صحيفة عمان :

http://www.omandaily.com/27/araa/araa3.htm

72- اللواء.د،صالح لافي المعايطة،**تركيا الماضي و الحاضر و الدور القادم** ،مركز الرأي للدراسات:

http://www.alraicenter.com/index.php

73- علي جلال معوض، **العثمانية الجديدة الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط،** القاهرة :المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، أكتوبر 2009 :
-aspx http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/111/1760

74- حليم الاعرجي، **تركيا واحتمالات الصراع الإقليمي في سويا**،المستقبل العراقي،08/13 :2012
http://www.almustakbalpaper.net/ArticleShow.aspx?ID=26331

75- صبحي غندور، **المفاوضات السورية والفلسطينية مع إسرائيل**، مركز الحوار العربي، واشنطن، 29-05-2008
http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?c=Article&cid=1210951413168&page
.name=Albayan/Article/FullDetail

76- ايهان سيمسك،ترجمة: ياسر ابو معيلق، **تركيا من وسيط اقليمي الى لاعب دولي،** دويتشه فيله،2012 :
http://ar.qantara.de/19474c20680i0p501/index.html

77- د.خليل حسين، **حدود الرعاية التركية للمفاوضات السورية الإسرائيلية**،2008 :
http://drkhalilhussein.blogspot.com/2008/05/blog-post_30.html

78- سوريا ،**انابوليس نقطة انطلاق لفتح باب التفاوض على المسار السوري**:

http://www.irna.com/ar/news/view/line-29/0111291196194755.html

79- إبراهيم حميدي،**عشرة أسباب وراء بدء دمشق المفاوضات غير المباشرة برعاية تركية** ،صحيفة الحياة ،2008/5/28 :
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=283782

80- عبد الله الحسن ،**سوريا وإسرائيل تسوية ام دوران في المكان :**
http://www.aljazeera.net/nr/D0D6-41F7-B367-3AFD16B77D28.htm

81- و يكيليكس،**المفاوضات السورية الإسرائيلية في أنقرة تحولت مباشرة:**
http://www.arabs.com/showthread.php.2497

82- حسين عبد العزيز ،**أفاق السلام بين سوريا و إسرائيل**:

D-F762-B367-497D-DD11683E2AA.htm8288D1http://www.aljazeera.net/nr/D

83- د.وحيد عبد المجيد ،**المفاوضات السورية الإسرائيلية- قضايا قديمة ووظيفة جديدة**.
http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=28378

84- نصر المجالي،**هكذا اخترق كوهين سوريا في الستينات**:
http//www.saba.cc/inner.aspx:31446.

85- نصر المجالي،**ارملة الجاسوس ايلي كوهين تطالب من انقرة التوسط لدى دمشق:**
http//www.abraynews.com/news.aspx.id:85185.

86- صبحي منذر باغي،**المطالبة بتسليم رفات الجاسوس الإسرائيلي أيلي كوهين**،04/27/ 2007 :
http//www.khiyam.com.news/article.php

87- فريديريك سي هوف ،**خارطة السلام بين سوريا و إسرائيل**،17.05.2009 :

http//www.jawlan.org/openions/read_article.aps.catigory

88- اسامة المغشي،**الوساطة التركية بين سوريا و اسرائيل سيناريوهان منطقيان**،اخبار الشرق،2008/06/27 :

http//www.thisissyaria.net/2008/06/27/writers/05.htm

89- دافيد اغناتيوس ، **سوريا و اسرائيل مفاوضات مفاجئة** ،ترجمة :قسم الترجمة مركز الشرق العربي،واشنطن بوست:

http :// www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa/sahafa-875-htm.25/06/2008

90- **انطلاق مفاوضات سلام غير مباشرة بين سوريا و إسرائيل** ،جريدة الاتحاد ،2008/05/22 :

http://www.alittihad.ae/details.php

91- حلمي موسى،**قصة الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل**،مجلة السفير،العدد 322 : 2008/05/22

http://www.aljaml.com/node/32275.htm

92- د. اديب طالب، **اسرار المفاوضات السورية الإسرائيلية**،الحوار المتمدن، العدد 2328 : 2008/06/30،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=139397

93- وكالة رويترز،ا ف ب،2008/09/04 :

http//www.agynews.net/wps/portal/news presse htm

94- خديجة موسى،عماد سارة،**دمشق و إسرائيل تستأنفان حوارهما عبر حامل الرسائل التركي**:

http://www.alriyadh.com/24/05/2008/article345127.htm

95- ويكيليكس،**المفاوضات السورية الإسرائيلية في انقرة تحولت مباشرة** .:

http://www.arabs.com/showthread.php.2497

96- اللواء.د.صالح لافي المعايطة،**تركيا الماضي و الحاضر و الدور القادم** ،مركز الرأي للدراسات:

http://www.alraicenter.com/index.php

97- وكالات الحياة،**اوغلو يؤكد إمكانية استئناف الدور التركي في مفاوضات السلام بين سوريا و إسرائيل** .:

http://www.champress.net/index.php/article/view/5343.30/01/2010

98- **تجديد الوساطة التركية بين إسرائيل وسورية** ،مجلة الجمل: قسم الدراسات والترجمة : 08-11-2009،

http://www.gazire.com/cms/news-action-show-id-724.htm

99- صحيفة السفير اللبنانية ،في حديث شامل مع الرئيس بشار الأسد،**حربا تموز وغزة غيرتا الخريطة في المنطقة:**

http://www.dascsyriapress.net/ar/modules/news/article.php

100- د. عبد الله التركماني،**تركيا ومحيطها الإقليمي**:

http://www.syriakurds.com/2007/derasat/turkia.htm

101- مصطفى اللباد،**ما هي احتمالات التسوية بين سوريا و إسرائيل**:

http://www. arraee.com.

102- ماجد كيلالي ،**احتمالات تحريك المفاوضات السورية الاسرائيلية**:

.http://www.amin.org.com

103- **تاريخ المفاوضات السورية الإسرائيلية.**

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_7416000/7416050.stm

104- علي المليجي علي ،**المفاوضات السورية الاسرائيلية** :

http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=283782

105- د.محمود محارب ،**ما الذي استجد منذ العام 2000- المفاوضات مع سوريا من وجهة نظر إسرائيلية العوائق والتحديات أمام التوصل إلى اتفاقية سلام**:

http://www.altawasul.com/MFAAR/israel+and+the+middle+east/peace+process/guide+for+peace-+israel+syria+16122007.htm

http://www.digital.ahram.org.eg/policy.aspx.serial.htm

http://www.mfa.gov.eg/MFA_portal/ar-eg

106- http://www.aljazeera .net/news/archive/archive=1069099.html

107- http//www.wikipedia.org/wiki/eli_cohen.2007.

## 2 . الكتب باللغة الأجنبيــة (Livres):

### أ . الكتــب باللغة الفرنسية :

1- CRISTOFE DUPONT,**LA NEGOSIATION** , conduite, théories ,application, Paris, Dalloz,4 éme édition, 1982, 276 pp., ISBN 2-247-00315-X. 1982.

2- Semih Vaner,**turquie : une place centrale sur l'échéquier internationa,**problémes politiques et sociaux,N°757.novembre,1995.

## ب .الكتـب باللغة الانجليزية :

1- Druckman, Daniel, "**An Analytical Research Agenda for Conflict and Conflict Resolution**", : Manchester University Press,1993.

2- Mustafa aydine,**Determinents of turkish foreign policy**:historical framework and traditionl imputs,Arab studies quarterly.vol22 n°4.2000.

3- Joseph Nye, **Soft Power**: The Means to Success in World Politics (New York: Public Affairs, 2004).

[4]- Princen, Thomas, **Intermediaries in International Conflict**, Princeton: Princeton University Press, New-Jersey , 1992.

5- Rubin, Z, Jeffrey , Conclusion **:International Mediation in Context in :Bercovitch and Rubin ,eds, Mediation in International Relations** : Multiple Approaches to conflict management.

6- Zartman, I, William and Touval,Saadia, eds , **International Mediation in Theory and Practice** , SAIS papers in International Affairs ;no . 6 . Conflict Management Studies ( Boulder,C0; Westview Press;Wachington ,DC:Johns Hopkins University Foreing Policy Institute , School of Advanced International Studies 1985).

## ب- القواميس (les Dictionnaires)

9-Dictionnaire Géopolitique 95.paris :éditions Flammarion.1994.

## ب- مواقع الانترنت باللغة الاجنبية ( Internet ) :

### 1- مواقع الانترنت باللغة الفرنسية:


10- Barak Ravid ,haartz correspondent.**les efforts de médiation visant à diriger des négociations syrie ,israel**, http://www.haaretz.co.il/hasen/spages/97832/html

11- Clay Daniel Marsh et Stephen R**, Marsh Philosophies de la médiation,in**,http://www.adrr.com/adr2/pom001.htm.

12- Frédérique misslin.**la turquie : une diplomatie tous azimuts**.publie. le 22/05/2008, http://www.rfi.fr/actufr/articles/101/article-66565.asp.

13- Jacques FAGET, **Les métamorphoses du travail de paix : État des travaux sur la médiation dans les conflits politiques violents** , *Revue française de science politique,* Vol. 58, N°2, Avril 2008, pp. 309-333.par Milena Dieckhoff ,in : www.defense.gouv.fr/.../Fiche_n6_**Mediation_Internationale**.pdf.

14- Jeannie Grussendorf,**puissance en médiation internationale**, http://www.politicalreviewnet.com/polrev/reviews/MISR/R_1521_9488_207_1006695.asp

15- Milena Dieckhoff, " **La médiation internationale dans la résolution des conflits** : un regard théorique" Fiche n° 6, janvier 2011, 14 pages,in,http:www.defense.gouv.fr/.../Fiche_n6_Mediation_Internationale.pdf,2011 .

16- Thomas Greminger **,Médiation et facilitation dans les processus de paix actuelles** : l'importance vitale de l'engagement, de la coordination et du contexte, Département fédéral des affaires étrangères DFAE **Direction politique DP** Division politique IV, Sécurité humaine ,in , http://www.vsip.org/Médiation.17/02/2007.

17- Samy Cohen,**la turqie a un role diplomatique a joues pour résoudre les conflits du moyen orient**, http:// www.acturca.wordpres

s.com/2008.

18-Shlomo Ben-Ami,**Nouvelle mission pour la Turquie**,Traduit de l'anglais par:MagaliAdams,Copyright:ProjectSyndicate, 2009,in,www.project-syndicate.org

## 2- مواقع الانترنت باللغة الانجليزية:

19- Christopher w. Moore,**the mediation process,**pratical stratigiesfor résolving conflict.in: chafic el Henoud http/cfcj-fcjc.org /clearinghouse/drpapers/henoud.htm.

20- Jacob BERCOVITCH,**Mediation and International Conflict Resolution**: Analyzing Structure and Behavior, in Dennis J.D. SANDOLE et al. (dir.), *Handbook of Conflict Analysis and Resolution*, London, New-York: Routledge, 2009, pp. 339-353.par Nahla yacine ahmed,Mediation in contemporary arab politics, ,http://www.caus.org.lb.htm.

21- Jacob BERCOVITCH et Jeffrey Z. RUBIN, **Mediation in International Relations**:Multiple Approaches to Conflict Management,New York:St Martin‟Press,1992.par Milena

Dieckhoff ,in,www.defense.gouv.fr/.../Fiche_n6_**Mediation_Internationale**.pdf.

22- James,Christopherson, **médiation and power**,in, http://www.ddc-law.com/news_events/articlesinterest/pdfs,Power%20Imbalances%20In%20Mediation.pdf f .

23- MELIHA ALTUNISIK, ESRA CUHADAR, **Turkey's Search for a Third Party Role in Arab–Israeli Conflicts**: A Neutral Facilitator or a Principal Power Mediator, Mediterranean Politics, Vol. 15, No. 3, 371–392, November 2010,in, http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/13629395.2010.517101.pdf.

24-Oran R. YOUNG, **The Intermediaries**: Third Parties in International Cri*sis*, Princeton: Princeton University Press, 1967.PAR Milena Dieckhoff ,in, http: www.defense.gouv.fr /.../Fiche_n6_, **Mediation_Internationale**.pdf

25- Saadia TOUVAL et I. William ZARTMAN,"**International Mediation in the Post Cold-War Era**, CROCKER, Fen Osler HAMPSON, et Pamela AALL (ed.)*, Turbulent Peace: The* Tanya Glaser *,Challenges of Managing International Conflict,* Washington: United States Institute of Peace Press, 2001, pp. 426-443, conflict Research consortium,in : http://www.colorado.edu /conflict/peace/example/zart5857.htm

26- SAADIA TOUVAL,I,WILIAM ZARTMAN,**INTERNATIONAL MEDIATION IN THEORY AND PRACTICE**, in http//cfcj- fcjc.org

/clearinghouse/drpapers/henoud.htm.

27- Suzanne Nossel, **Smart Power,in,** http://www.foreignaffairs.com

/articles /59716/suzanne-nossel/smart-power/March/April 2004 / le

04/12/2012 à 13:20

28- http ://www.maaber.org/nonviolence-F/Mediation-F.htm

29- http:// www.almahadjja.net/site/2010/07/18

30- http://www.mfa.gov.eg/MFA-portal/ar-EG/press-and-Media/Economic _press_Reviews/preeagency2082006.

# الفهرس

# فهرس المحتويات

**الصفحة**


**مقدمة** : .....6- 13

**الفصل الأول : وساطة القوة**

المبحث الأول :**تعريف الوساطة ونظرياتها**.....15- 21

المبحث الثاني : **مفهوم وساطة القوة و خصائصها**..... 22- 26

المبحث الثالث : **نظرية وساطة القوة**..... 27- 32

**الفصل الثاني : النزاع السوري الإسرائيلي** 34-63

المبحث الأول : **الجولان موضوع النزاع بين سوريا و إسرائيل**..... . 34- 37

المبحث الثاني : **تطور النزاع قبل مؤتمر مدريد للسلام**..... ... 38- 42

المبحث الثالث : **المسار التفاوضي من مدريد إلى سنة 2000** ..... 43 - 63

**الفصل الثالث : الوسيط التركي**

المبحث الأول : **الوساطة التركية**..... ..... 66- 70

المبحث الثاني : **علاقة الوسيط التركي بطرفي النزاع**..... 71- 81

المبحث الثالث : **أهداف الوساطة التركية**..... 82- 85

المبحث الرابع : **مصادر قوة وضعف الوسيط التركي**.....86- 92

**الفصل الرابع : الأهداف السورية و الإسرائيلية من الوساطة التركية**

المبحث الأول : **المسار السوري الإسرائيلي بعد سنة 2000**..... 94- 97

المبحث الثاني : **الأهداف السورية من الوساطة التركية** ..... 98- 101

المبحث الثالث : **الأهداف الإسرائيلية من الوساطة التركية**..... 102- 106

**الفصل الخامس : المحادثات غير المباشرة برعاية الوسيط التركي**

المبحث الأول : **النقاط الخلافية العالقة بين الطرفين قبيل عملية الوساطة.....** 108- 111

المبحث الثاني : **المحادثات غير المباشرة .....**111- 123

المبحث الثالث : **تقيم الوساطة التركية في النزاع السوري الإسرائيلي.....** 124- 129

**الخاتمة** .....131- 136

**قائمة المراجع** .....138- 151

**الفهرس** ..... .164-165